حاشية العلامة الفاضل البحر الحبر النحرير الكامل
شيخ مشايخ الاسلام وقدوة جميع الانام مولانا
الشيخ ابراهيم الباجوري على متن البردة
للعارف بالله تعالى أبي عبد الله محمد
ابن سعيد البوصيري نفعنا
الله بهما والمسلمين
آمين

(وبهامشها شرح الشيخ خالد الازهري على البردة أيضا)

(ترجمة مؤلف هذه الحاشية)

هو العالم الفاضل الفريد والامام الكامل الوحيد الذي اشتهر صيته في الآفاق وشهد بفضله جميع الناس بالاتفاق مولانا الشيخ ابراهيم الباجوري ابن الشيخ محمد الجيزاوي ولد رحمه الله سنة ألف ومائة وثمان وتسعين ببلده الباجور وهي قرية من قرى مصر المحروسة على مسافة اثنتي عشرة ساعة منها نشأ في حجر والده السعيد وقرأ عليه القرآن المجيد فلما ترعرع ونما انتقل الى الجامع الازهر الاسمى وسنه اذذاك أربع عشر كما سمع منه رحمه الله واشتهر ثم لما تغلبت الفرنساوية على البلاد المصرية سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة هجرية ارتحل من مصر الى بر الجيزة وأقام بها مدة وجيزة ولما أخرجت الفرنساوية من تلك البلاد وقرت عيون أهلها بالصلاح بعد الفساد عاد الشيخ الى الجامع الازهر المنيف وبذل جهده في تحصيل العلم الشريف ففاق أهل زمانه وسما على أقرانه واستفاد العلوم النافعة وأفاد وكان كمن قال وأجاد

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وكان قد أدرك الافاضل الاعلام المعروفين بجلالة القدر بين الانام منهم الفاضل الجليل الشهير الشيخ محمد الامير الكبير والعالم العامل معفو والمساوي الشيخ عبد الله الشرقاوي والامام الحافظ الراوي الشيخ داود القلعاوي وغيرهم ممن كان في ذلك العصر لزاهر من ذوي الكمالات والمفاخر الا أن أكثر تحصيله كان على شيخه ذي المعالي الشيخ محمد الفضالي والحبر الهمام ذي الجذبة الالهية الشيخ حسن القويسني الشهير بفضائله البهية واستمر على ذلك الحال الى أن ظهرت عليه أمارات نجح الآمال فامتلأ وطابه من نفائس العلوم وتفجرت أنهارا فادته من تلك الغيوم وفاح نشر فضله في كل ناد وطار ذكره في جميع البلاد وألف التآليف العديدة المفيدة وقصدته الطلبة من البلاد القريبة والبعيدة فهو تارة يشنف المسامع بدرر الفوائد وتارة يزين سطور الطروس بمحاسن الفرائد وتآليفه مشحونة بالتحقيقات السنية ومن جملتها هذه الحاشية البهية وقد انتهت اليه رياسة الجامع الازهر ومحفل الدين الأنور وتقلدها في شهر شعبان المعظم سنة ألف ومائتين وثلاث وستين من هجرة سيد الاولين والآخرين لا غرو وهو ابن بجدتها وانتظم بوظائف نجدتها وفي أثنائها قرأ كتاب الفخر الرازي في تفسير القرآن وحضره أفاضل الجامع الازهر الاعيان لكن لم يقدر له الاتمام فانه أصابه مرض الحمام ولم يزل ملازما له الى أن توفي رحمه الله يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ألف ومائتين وستة وسبعين فيكون عمره قد ناهز الثمانين وصلي عليه بالازهر وكان يوما مشهودا لم يكن لغيره من المشايخ معهودا ودفن بالقرافة الكبرى المشهورة بالمجاورين رحمة الله عليه وعليهم أجمعين

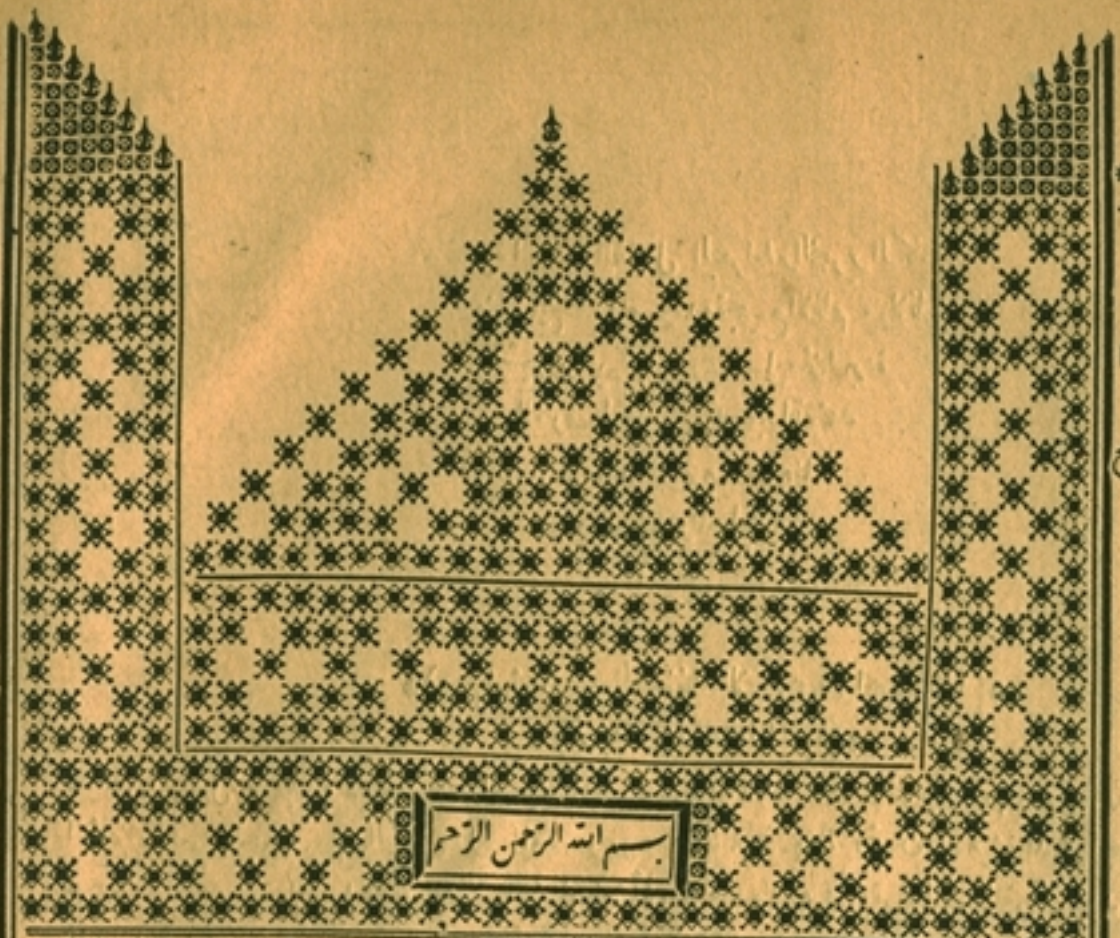

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أما بعد حمد الله مستحق التحميد والتكبير والتهليل والتسبيح والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الوجه المليح واللسان الفصيح والقدر الرجيح وعلى آله وأصحابه أولى الاقتباس والتضمين والحل والعقد والتلميح فيقول العبد الفقير الى مولاه الغنى خالد ابن عبد الله الازهرى قد سألنى أيها الاخ النجيح أن أصنع شرحا لطيفا على بردة المديح للشيخ الامام شرف الدين محمد البوصيرى رحمه الله تعالى مشتملا على بيان لغاتها واعراب أبياتها وايضاح معانيها أتم توضيح فاجبتك لما سألت على رغم ما اخترت مقتصرا على القول الصحيح قال ناظم هذه القصيدة سبب نظمى اياها انى أصابنى خلط فالج عجز عن علاجه كل معالج اذ أبطل نصفى وتحير فيه وصفى فلما أيست من نفسى وقاربت حلول رمسى تذكرت فى ساعة سعيده أن أصنع قصيدة فى مدح خير البريه فصح العزم والنيه وشرعت فى امتداح المصطفى ورجوت به البرء والشفا فاعاننى ربى ويسر على طلبى فلما ختمتها رأيت

حمدا لمن شرح بمدح نبيه قلوب أوليائه ووشحهم ببردة محاسنه وطيب ثنائه وصلاة وسلاما على من خصه بخواص هباته وكمله باكمل عناياته (أما بعد) فيقول راجى عفو ربه الكريم عبده الباجورى ابراهيم اعلم أن مدحه صلى الله عليه وسلم لم يتعاطه فحول الشعراء المتقدمين لان كمالاته صلى الله عليه وسلم لا تستقصى وشمائله لا تستقصى فالمادحون لجنابه العلى والواصفون لكماله الجلى مقصرون عما هنالك قاصرون عن أداء ذلك كيف وقد وصفه الله فى كتبه بما يبهر العقول ولا يستطاع اليه الوصول فلو بالغ الاولون والآخرون فى احصاء مناقبه لعجزوا عن ضبط ما حباه مولاه من مواهبه ولقد أحسن من قال

أرى كل مدح فى النبى مقصرا * وان بالغ المثنى عليه وأكثرا
اذا الله أثنى بالذى هو أهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

فكل غلو فى حقه تقصير ولا يبلغ البليغ الا قليلا من كثير لكن المتأخرون رأوا مدحه بالشمائل والكمالات من أعظم القرب والطاعات لاجل التعلق بجنابه الشريف والتبرك بخدمة قدره المنيف فأكثروا من مدحه وتفننوا فيه فنونا كثيرة ومن أجلهم الامام الكامل والهمام العالم العامل البليغ الاديب أشعر العلماء وأفصح الحكماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيرى ومما صاغه مصوغ الذهب الاحمر ونظمه نظم الدر والجوهر قصيدته المشهورة بالبردة توأما اشتهرت بذلك لانه لما نظمها بقصد البرء من داء الفالج الذى أصابه فأبطل نصفه حتى أعجز الاطباء رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فمسح بيده عليه ولفه فى بردته فبرئ لوقته كما ذكره الناظم فى تعليقه وقال بعضهم الاولى ان يقال لهذه القصيدة برأة لان المؤلف برئ بها والذى حققها أن يقال لها بردة بانت سعاد التى هى قصيدة كعب بن زهير لان النبى صلى الله عليه وسلم أجازه عليها بردة حين أنشدها بين يديه وقد سألنى بعض الاخوان أصلح الله لى وله الحال والشان أن أكتب عليها حاشية تبين مقصودها وتبرز مرادها فاجبته لذلك وان كنت لست أهلا لما هنالك فالتقطت بعض العبارات واجتنيت بعض الثمرات فقلت وبالله التوفيق لاقوم طريق قد اشتهر ابتداء هذه القصيدة ببيت مشتمل على الحمد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهو

الحمد لله منشئ الخلق من عدم * ثم الصلاة على المختار في القدم

وهو ليس منها لانه وان كان ثناء حسنا في ذاته الا أن ابتداء القصائد به غير مستحسن عند الادباء لما جرت به عادتهم من افتتاح قصائدهم بذكر لوازم العشق من ذكر الاحبة وديارهم ومقاساة الاحزان والاشواق وتحمل مكاره الفراق ويسمون ذلك غزلا وتشبيبا ويعدون هذا الصنيع من حسن المطالع لاهتمامهم بشان العشق واغتنامهم شدائده ولذلك قال بعضهم الشعر لا يبدأ بالبسملة والحمدلة وقد جرت عادة الشعراء بانهم يجردون من أنفسهم شخصا يحاورونه دلالا وعتابا وسؤالا وجوابا ايهاما لندرة خبير يظهرون رموز العشق عليه وتخييلا لقلة صديق يضمرون كنوز الحب لديه ولما كان الناظم من أبلغهم وأنصحهم صنع هذا الصنيع كما ستراه ان شاء الله تعالى (قوله أمن تذكر الخ) قد جرد المصنف من نفسه شخصا مزج دمعه الجاري من مقلته بالدم وخاطبه بذلك مستفهما عن سبب مزج الدمع الجاري من المقلة بالدم ما هو هل هو تذكر الجيران المقيمين بذي سلم أو هبوب الريح من جهة كاظمة وايماض البرق في الليلة الظلماء من اضم وعلم من ذلك ان الهمزة للاستفهام ومن للتعليل فهي بمعنى لام الاجل وهي متعلقة بقوله مزجت وقدمها عليه تنبيها على أن الشك ليس في نفس المزج اذ هو ثابت مشاهد بل الشك في سببه والتذكر مصدر تذكر ماخوذ من الذكر بالضم وهو ضد النسيان والجيران بكسر الجيم جمع جار واضافة التذكر اليه من اضافة المصدر لمفعوله بعد حذف الفاعل والاصل تذكرك جيرانا لك فحذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه والمراد بالجيران المحبوبون لان من لازم الجوار الذي هو الملاصقة في الاصل المحبوبية فالناظم قد أطلق اسم الملزوم وأراد اللازم على سبيل المجاز المرسل والباء للظرفية فهي بمعنى في والمراد بذي سلم موضع بينه مكة والمدينة قريب من قديد وهو محل هنالك أيضا والمزج الخلط وقيل أخص منه لانه لا يكون الا فيما يصير بعد الخلط حقيقة واحدة بخلاف الخلط فانه لا يختص بذلك وكني بمزج الدمع بالدم عن كثرة البكاء والدمع ماء يصعد الى الدماغ فيسيل من مجرى العيون بسبب شدة الحرارة الغريزية عند حادث سرور أو حزن ويكون باردا للسرور وساخنا للحزن فيكون حينئذ كالماء الشديد الحرارة اذا فارق النار القوية لا يبرد الا بعد حين فاذا عظمت الحرارة قلت الرطوبة فيخرج مع الدمع دم لانه أقرب من غيره لعمومه الاعضاء وسريانه في سائر العروق فاذا طال البكاء جف الدم فيبيض الدمع ويقال حينئذ شاب الدمع والجرى السيلان بشدة ولذلك عبر الناظم بجرى دون سال والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض وفيها الحدقة التي هي السواد الذي في وسط العين وتلك الحدقة فيها الناظر ولشدة صفائه كانت العين كالمرآة اذا استقبلها شخص رأى صورته فيها وأفرد الناظم المقلة لان العرب قد يطلقونها ونظائرها مفردة ويريدون بها المثنى كما قال بعضهم

* بكت عيني وحق لها بكاها *

ويحتمل أنه بنى أمره على الرجاء والخوف فاذا نظر بمقلة الخوف بكى واذا نظر بمقلة الرجاء سر قال الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقي * باخرى المنايا فهو يقظان نائم

ومن الداخلة على المقلة ابتدائية وهي متعلقة بمجرى واعترض بان هذه الجملة حشو لا فائدة فيها الان الدمع لا يكون الا كذلك وأجيب بانها ليست حشوا بل للاحتراز عما يحتمله الكلام لولا هذه الجملة من أنه مزج الدمع بعد انفصاله من العين بالدم وليس مرادا وفي هذا الجواب نظر لان هذا الاحتمال قائم مع هذه الجملة والاظهر في الجواب أنها تأكيد والدم أحد الامشاج الاربعة التي خلق منها الانسان والباء الداخلة عليه للتعدية بالنظر لقوله مزجت وللمصاحبة بالنظر لقوله جرى فقد تنازعه كل منهما والمراد بدم منك كما قدره بعض الشارحين ليخرج ما يحتمله الكلام لولا هذا التقدير من أنه مزج الدمع بعد انفصاله بدم أجنبي والتنوين في قوله جيران ودمعا ومقلة ودم اما للتعظيم واما للتنويع وفي هذا البيت براعة استهلال لان فيه اشارة الى أن هذه القصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذكر فيه المواضع التي بقرب المدينة الشريفة وفيه أيضا الجناس الناقص حيث ذكر فيه الدمع والدم فانهما مختلفان بزيادة العين ونقصانها

في مناهي المصطفى النهامي
قد أتى الى مزيده المبارك
على فعوفيت لوقتي وعدت
لما كان من نعتي انتهى
بعناء فدونك بردة قد غزلت
من نعوت المصطفى ونسجت
على نير الاخلاص
والصفا واشتملت أولا على
براعة المطلع وهي أن تفتتح
القصيدة بذكر ما يلائم
المقصود ثم على أسلوب
آخر مشتمل على معنيين
أولهما التلهف والاحزان
والاعتراف بالغفلة
والعصيان وثانيهما التمسك
بالموعظة الحسنة والجدال
بالبرهان ثم على أسلوب
آخر مشتمل على شيئين
على المديح والصفات وعلى
الآثار والمعجزات ثم على
أسلوب آخر مشتمل على
شيئين على تصحيح الاعتقاد
وتحقيق وظائف المبدا
والمعاد وعلى الدعاء والمناجاة
بالابتهال واظهار الخوف
والرجاء في العاقبة والمآل
ولما أراد ناظمها براعة
المطلع جرد من نفسه شخصا
مزج دمعه بدمه فساله عن
علة ذلك فقال مخاطبا له

* (أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم) *

التذكر مصدر تذكر والجيران جمع جار بمعنى مجاور من الجوار وهو القرب في المنزل وذي سلم موضع بين مكة والمدينة والمزج الخلط والدمع اسم جنس جمعي واحده دمعة وهو ما يقطر من العين وجرى سال والمقلة شحمة العين التي هي السواد والبياض وهبت الريح هاجت وتلقاء بمعنى حذاء بالذال المعجمة وكاظمة اسم طريق الى مكة وأومض لمع واضم واد دون المدينة *(الاعراب)* أمن الهمزة للاستفهام ومن بكسر الميم حرف تعليل وجر متعلقة بمزجت تذكر مجرور بمن جيران بكسر الجيم مضاف اليه من اضافة المصدر الى مفعوله بعد حذف فاعله والاصل بتذكرك جيرانا بذي جار ومجرور ونعت جيران سلم بفتحتين مضاف اليه مزجت بفتح التاء فعل وفاعل دمعا مفعول به جرى فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على دمعا والجملة نعت له من مقلة متعلق بجرى لافادة التوكيد لان الدمع لا يجرى من غير المقلة فهو كقوله تعالى يطير بجناحيه أو للتاسيس نظرا الى الدم الممزوج بالدمع بدم متعلق بمزجت أيضا والاصل مزجت دمعا بدم أم حرف عطف وهو معادل للهمزة في الاستفهام بهما عن تعيين العلة الحاملة على مزج الدمع بالدم هبت الريح فعل وفاعل في تاويل مفرد معطوف على تذكر من تلقاء بالمد متعلق بهبت كاظمة بالمجمة مضاف اليه وأومض البرق بالضاد المعجمة فعل ماض وفاعل معطوف على هبت الريح في الظلماء بالمد متعلق باومض على تقدير موصوف بين الجار والمجرور والتقدير في الليلة الظلماء من اضم بكسر الهمزة وفتح المعجمة بيتين حال من الظلماء *(وحاصل معنى البيتين)* انه أراد بالجيران الاحبة وبذي سلم وكاظمة واضم أمكنتهم وبمزج الدمع بالدم شدة البكاء فاستفهم عن علة مزج الدمع بالدم أهي تذكر لاحبة الغائبين أم هبوب الريح ولمعان البرق من ناحيتهم فادخل الهمزة على أحد المعادلين وأم على الآخر ووسط بينهما ما لا يسئل عنه وهو مزج الدمع بالدم فهو كقوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء الا أن الناظم جعل أحد المعادلين جملة كقوله تعالى قل ان أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا

(قوله أم هبت الريح الخ) لما كانت الهمزة لا بد لها من معادل أتى المصنف بما يعادلها فقال أم هبت الريح الخ فام متصلة وهي حرف عطف يطالب بها وبالهمزة التعيين وجملة هبت الريح في تاويل المفرد أي أم هبوب الريح وكذا جملة أومض البرق أي وامض البرق فكل من الفعلين مؤول بمصدر وان لم يكن هناك سابك لان وجود السابك أمر أغلبي والا فقد لا يوجد كما في قولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فان الفعل فيه مؤول بمصدر مع عدم وجود السابك على بعض الاقوال وواو العطف اما على حقيقتها كما هو المتبادر فيكون التردد بين الشيئين والشيئين أو بمعنى أو فيكون التردد بين ثلاثة أشياء على سبيل منع الخلو فان كلا من تذكر الجيران وهبوب الريح من جهة كاظمة وامامض البرق من اضم سبب للبكاء وموجب للاذعار طفيه أما التذكر فلانه يحصل به التحسر على ما مضى من وصل الاحبة ومؤانستهم ولقد أحسن من قال

تذكرت أياما لنا ولياليا * سمحت بفرت من ذكرهن دموع
ألا هل لنا يوما من الدهر أوبة * وهل لي الى أرض الحبيب رجوع

وأما هبوب الريح من جهة كاظمة فلان المحب دائما يفكر في محاسن محبوبه فاذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل أنها حملت روائحه اليه وأما امامض البرق من اضم فلان من عادة المحبين أن يرتاحوا للبرق اذا لمع من جهة ديار الاحبة لكون البرق مما يذكر صفات المحبوب من اللطافة وأيضا المحب يتخيل عند لمعان البرق انه يرى ديار المحبوب وهبوب الريح هيجانها والريح جسم لطيف شفاف غير مرئي يهب بمقدار مخصوص في وقت مخصوص واذا أتت مفردة فالغالب انها للعذاب واذا أتت مجموعة فالغالب انها للرحمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان ريح العذاب واحدة وهي الدبور وعليها خزنة فتحت عليهم فخرجت من مقدار خاتم فاهلكت عادا ولو خرجت من مقدار أنف ثور لاهلكت الدنيا وأفردها الناظم هنا لان الحبوان كان عذابا لكنه مختلط بعذاب وتلقاء بمعنى حذاء وكاظمة اسم موضع كما قاله الجوهري وقال غيره اسم ماء والايماض اللمعان الخفيف وان أطلقه بعضهم عن التقييد بالخفيف والبرق عند أهل السنة أجنحة ملك يسوق بها السحاب وقيل ضحكه فقد نقل الشافعي في الام عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته وروى انه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها أي لمعان النور من فيها وأما قول بعض الشارحين انه صوت ملك يزجر السحاب الى الجهة التي يريدها الله تعالى ففيه نظر وأما عند أهل الهيئة فهو نار تحدث عند شدة اصطكاك الهواء بعضه مع بعض ولذلك أكثر ما يكون عند انتقال الزمان من الحرارة الى البرودة وعكسه والظلماء صفة لموصوف محذوف والتقدير في الليلة الظلماء أي ذات الظلمة وانما خص الليلة الظلماء بالذكر لان الضوء في الظلمة أجلى وقد اختلف في الظلمة فقيل أمر وجودي يضاد النور قائم بالهواء وقيل أمر عدمي واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة اسم لجبل وقيل اسم لواد بقرب المدينة الشريفة *وفائدة هذين البيتين انهما يكتبان في جام أي قراز ويمحيان بماء المطر ويسقى المحموم البهيمة التي صعب تعليمها وتذليلها فاذا شربت ذلك ذلت وانقادت وتعلمت بسرعة واذا كان عندك عبد أعجمي وعسر عليك تعليمه كلام العرب فاكتب هذين البيتين

اكففا احبسا دمعكما وهمتا من الهمى وهو الانحدار والسيلان والقلب الفؤاد وهو شكل صنوبرى موضعه وسط الصدر وهو منبع الحياة والتحقيق انه سر لطيف به يحصل الادراك ويعبر عنه بهذه الجارحة تقريبا للاذهان واستفق مرادف أفق وبهم متعلق هام على وجهه اذا لم يدر أين هو *(الاعراب)* فالفاء عاطفة وما اسم استفهام فى موضع رفع على الابتداء لعينيك بالتثنية خبر المبتدأ ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط قلت بفتح التاء فعل الشرط فى محل جزم اكففا بضم الفاء الاولى وفتح الثانية فعل أمر وفاعل والجملة فى موضع نصب بقلت همتا فعل ماض وفاعل والاصل همينا قلبت الياء ألفا فصارهما تا حذفت الالف لالتقاء (٥) الساكنين وهما الالف وتاء التأنيث وتحريكها لاجل الالف عارض والجملة جواب الشرط وما اسم استفهام مبتدأ لقلبك خبره ان قلت بفتح التاء شرط استفق مقول قلت بهم جواب الشرط والاصل بهيم حذفت الياء لالتقاء الساكنين الياء والميم للجزم وتحريكها بالكسر عارض لحرف الروى (ومعنى البيت) فيا منكر الحب أى شئ حصل لعينيك حتى انك ان قلت لهما احبسا الدموع سالت دموعهما وأى شئ حصل لقلبك حتى انك ان قلت له أفق من غمرة العشق هام فيه أليس كل من سيلان الدمع وهيام القلب من آثار الحب ثم التفت من الخطاب الى الغيبة فقال

(أيحسب الصب أن الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم)

يحسب بظن والصب العاشق لانه اذا اشتد به العشق بكى فينصب الدمع من عينيه والحب المحبة ومنكتم مستور ومنسجم هاطل منحدر ومضطرم ملتهب مشتعل (الاعراب) أيحسب الهمزة للاستفهام التوبيخى ويحسب مضارع حسب المتعدى لاثنين الصب فاعله أن بفتح الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر الحب بضم المهملة اسمها منكتم خبرها وأن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر سادمسد مفعولى يحسب مازائدة بين منصوب على الظرفية المكانية منسجم مضاف اليه على تقدير موصوف بين المتضايفين منه متعلق بمنسجم والهاء ضمير الصب ومضطرم بالضاد المعجمة والطاء المهملة معطوف على منسجم على تقدير موصوف بين العاطف والمعطوف (ومعنى البيت) أيظن العاشق انكتام المحبة عن الناس وهو ما بين دمع هاطل وقلب ملتهب ثم التفت من الغيبة الى الخطاب فقال

البيتين فى رق غزال ثم علقه على عضده الايمن فانه يتكلم بالعربية فى أسرع وقت (قوله فما لعينيك الخ) لما سأل الناظم عما ذكر ولم يرد عليه المسؤل جوابا لان من شأن المحبين أن يكتموا الحب فى أول الامر بل جرت عادتهم بانكاره بالمرة نزل الناظم المسؤل منزلة المنكر وتعجب من حاله على فرض صدقه فى الانكار فقال فما لعينيك الخ أى اذا صدقت فى انكارك الحب فاى شئ ثبت لعينيك أوجب لهما أنك ان قلت لهما اكففا همتا وأى شئ ثبت لقلبك أوجب له انك ان قلت له استفق بهم فالفاء للافصاح وجعلها بعضهم للعطف لكن الاول أظهر وما فى الموضعين اسم استفهام مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده وجملة قوله اكففا فى محل نصب مقول القول وكذلك جملة قوله استفق ومعنى اكففا أمسكا عن البكاء وهمتا بمعنى سالتا ماخوذ من الهميان وهو السيلان فاصله همينا قلبت ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع التاء التى أصلها السكون وان عرض تحركها لمناسبة الالف وفى كلامه حذف التمييز المحول عن الفاعل أى همتا دمعاوالاصل همى دمعهما فحول الاسناد عن الدمع اليهما وأتى به تمييزا لكن حذفه الناظم والقلب لحم صنوبرى الشكل أى شكله على شكل الصنوبر لانه دقيق الاسفل غليظ الاعلى كهيئة قمع السكر وقال بعضهم القلب سر وضعه الله فى هذه اللحمة فسميتها قلبا لحلوله فيها والسين والتاء فى استفق زائدتان فمعنى أفق مما أنت فيه وقوله بهم مضارع هام بهيم اذا قام به الهيام وهو داء كالجنون ينشأ من العشق وغيره وفى هذا البيت الطباق لانه جمع فيه بين متقابلين فى كل من الشطرين أما الشطر الاول فجمع فيه بين قوله اكففا وقوله همتا وأما الشطر الثانى فجمع فيه بين قوله استفق وقوله بهم (قوله أيحسب الصب الخ) لما سأل المصنف المخاطب السؤال السكت وألزمه الالزام المبهت رجع الى تغليظه فى الانكار فقال أيحسب الصب الخ والهمزة للاستفهام الانكارى ويحسب بكسر السين وفتحها أى يظن وكان مقتضى ماسبق أن يعبر المصنف بتاء الخطاب لكنه التفت الى الغيبة لما جرت به عادة الادباء من تغيير كلامهم من أسلوب الى أسلوب آخر تكلما وخطابا وغيبة تنشيطا للسامع والصب العاشق من قولهم صب الماء لانه لما كان كثير البكاء فكانه يصب الدمع وقال بعضهم من الصبابة وهى رقة العشق وحرارته وجملة أن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى يحسب والحب عرفه بعضهم بانه صفاء الحال بين المحب والمحبوب وقوله منكتم أى مستتر وما اسم موصول بمعنى الذى فى محل نصب على انه بدل من الحب أو صفة له وصدر الصلة محذوف أى الحب الذى هو بين الخ كذا قال بعض الشارحين وهو أظهر من جعل بعضهم ما زائدة وجعل بين ظرفا لقوله منكتم وكل من منسجم ومضطرم صفة لموصوف محذوف والتقدير بين دمع منسجم منه وقلب مضطرم والمنسجم السائل من قولهم انسجم الماء سال والمضطرم المشتعل من قولهم اضطرمت النار اشتعلت والمعنى لايظن العاشق أن الحب مستتر عن الناس الذى هو بين دمع سائل وقلب مشتعل من نار الحب وكل منهما من آثار الحب

وترق تصب والدمع ما يسيل من العين والطلل ما شخص من آثار الديار أى ارتفع وأرقت سهرت والبان شجر الخلاف بالتخفيف واحده بانة والعلم اسم جبل والمراد بهما ههنا موضعان بالمجاز (الاعراب) لولا حرف يدل على امتناع الشئ لوجود غيره الهوى بالقصر مبتدأ بحذف خبره وجوبا والسد جواب لولا مسده لكونه كونا مطلقا والتقدير لولا الهوى موجود لم ترق بضم التاء الفوقية وكسر الراء جازم ومجزوم دمعا مفعول به على طلل بطاء مهملة ولام مفتوحتين متعلق بترق وجملة لم ترق ومعموليها جواب لولا لا محل لها من الاعراب لانها جواب شرط غير جازم ولا أرقت بفتح الهمزة وكسر الراء وفتح التاء معطوفة على جواب لولا ولا زائدة لتأكيد النفى لذكر متعلق بارقت البان مضاف اليه والعلم بفتح العين المهملة واللام معطوف على البان (ومعنى البيت) لولا محبتك وهو الذى لما بكيت على آثار ديار الاحباب وماذهب نوملك بذكر أشجار الوادى وجبال المنازل وفى البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله لم ترق وأرقت كما فى قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين

مع كونهما ظاهرين وحينئذ فانكار الحب غلط (قوله لولا الهوى الخ) لما غلط المصنف المسؤل فى انكاره الحب استدل عليه بالآية فقال لولا الهوى الخ والهوى مصدر هوى بكسر الواو اذا أحب فهو بمعنى الحب وهو مبتدأ والخبر محذوف أى موجود ولو حرف يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى امتنع عدم ارقائك دمعا على طلل لوجود الهوى وقوله لم ترق دمعا أى لم تصبه يقال أراق الماء أى صبه ويقال هراق أيضا بمعناه وكان مقتضى قوله أيحسب الخ أن يقول لم يرق بياء الغيبة لكنه التفت الى الخطاب لما تقدم والطلل ما بقى من آثار الدار مرتفعا فان لم يكن مرتفعا بان كان ملتصقا بالارض كان رسما وعلى الداخلة عليه للتعليل أى لاجل طلل هذا ان لم يقدر وقوفه على الطلل كما هو المتبادر والا كانت بمعنى فى وقوله ولا أرقت الخ عطف على قوله لم ترق الخ وأرقت بكسر الراء بمعنى سهرت والبان شجر طيب الريح ويتخذ منه دهن يعرف بدهن البان والعلم يطلق على معان منها الجبل والريح أى ولا سهرت الذكر البان والعلم الكائنين بمحل المحبوب وعلى هذا فالبان والعلم باقيان على معناهما ويحتمل انه شبه المحبوب بهما فى طيب الرائحة وحسن الهيئة وطول القامة وانما أورثه ذكرهما السهر لان النوم انما يكون من الرطوبة الصاعدة من المعدة الى الدماغ والحب تكثر حرارته فتنتفى عنه الرطوبة وحينئذ فلا ينام وتلك الرطوبة تنشأ غالبا عن كثرة الطعام والشراب والحب يلهيه حبه عن أكل وشرب فتنتفى رطوبته وتتضاعف حرارته لا سيما عند ذكر معاهد الاحباب أو ما هو شبيه بالاحباب وفى هذا البيت شبه الاشتقاق حيث جمع فيه بين ترق وارقت (قوله ولا عارتك الخ) لما ذكر المصنف دليلين أردفهما بدليل ثالث على ما فى بعض النسخ الذى شرح عليها بعض الشارحين لكن لم يوجد ذلك فى كثير من النسخ وهو معطوف على قوله لم ترق الخ ومعنى اعارتك اعطتك على سبيل العارية وقوله لونى عبرة وضنى معمول لاعارتك وفاعله ذكرى الخ والمراد باللونين هذا النوعان والعبرة بفتح العين الدموع والضنى المرض فانسجام الدموع على النحر بمثابة الدر المعلق عليه وذلك لون العبرة ورقة جسمه وصفرة لونه كثوب بديع الرقة والصبغ وذلك لون الضنى وفى الكلام استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه لونى العبرة والضنى بلباسين يجامع الزينة فى كل أما فى المشبه به فظاهر وأما فى المشبه فلان آثار الحب زينة عند المحب فيتزين بها كما يتزين باللباس تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من ملائماته وهو الاعارة وقوله ذكرى الخيام وذكرى ساكنى الخيم أى تذكر الخيام وتذكر ساكنى الخيم فالذكرى فيهما بمعنى التذكر وكل من الخيام والخيم جمع خيمة وهى بيت تتخذ من العرب من عيدان الشجر وحذفت النون من ساكنى للاضافة ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين (قوله فكيف تنكر الخ) لما أقام المصنف على المسؤل الادلة على حبه مع صحة نتيجتها أنكر عليه دوامه بعد ذلك على الانكار فقال فكيف تنكر الخ والفاء للافصاح لانها أفصحت عن شرط محذوف والتقدير اذا قامت عليك الادلة فكيف تنكر الخ وكيف حال مقدمة ضمنت معنى الاستفهام على وجه الانكار ومعنى تنكر تجحد والجحد هو النفى بعد العلم بخلافه قبله وقوله حبا معمول لتنكر وبعد ظرف له ويحتمل أن تكون مصدرية وهو الظاهر فالفعل بعدها وهو شهدت مؤول بمصدر والضمير فى به عائد على الحب والتقدير على هذا بعد شهادة عدول الدمع والسقم به عليك ويحتمل أن تكون اسما موصولا بمعنى الذى وجملة شهدت صلة والضمير فى به عائد على ما والتقدير على هذا بعد الذى شهدت به عليك الخ وفى شهدت استعارة تصريحية تبعية لانه شبه الدلالة الواضحة بمعنى الشهادة بجامع الوضوح فى كل واستعار الشهادة للدلالة واشتق من الشهادة بمعنى الدلالة شهدت بمعنى دلت ولفظ العدول ترشيح للاستعارة والعدول جمع عدل والدمع هو الماء الجارى من العين والسقم بفتحتين المرض ويقال فيه سقم بضم فسكون لكن فى غير النظم كما قاله شيخ الاسلام واضافة عدول للدمع والسقم للبيان أو من اضافة الصفة للموصوف واستعمال الجمع فى الاثنين كما هنا كثير شائع واعترض هذا الجمع بان العدل مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وأجيب بان

*(فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت * به عليك عدول الدمع والسقم)* محل

٣ قول المحشى قوله ولا أعارتك الخ هذا بيت لم يكتب عليه الشيخ خالد وهو ولا أعارتك لونى عبرة وضنى * ذكرى الخيام وذكرى ساكنى الخيم

*(وأثبت الوجد خطى عبرة وضنى * مثل البهار على خديك والعنم)*

الانكار ضد الاعتراف والحب ضد البغض وشهدت أخبرت والعدول جمع عدل بمعنى عادل والمراد بالجمع هنا الاثنان بدليل مابعده الا أن يريد بالدمع الدموع وبالسقم الاسقام فيكون الجمع على بابه والسقم اطالة المرض والوجد الحزن وخطى تثنية خط والعبرة البكاء والضنى الضعف والهزال والبهار ورد أصفر طيب الرائحة والعنم ورد أحمر (الاعراب) فكيف استفهام ومعناه هنا التعجب متعلق بتنكر بضم التاء الفوقية فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت حبا بضم الحاء مفعول به بعد منصوب بتنكر ما موصول حرفى شهدت فعل ماض رتاء تأنيث به على متعلقان بشهدت عدول فاعل شهدت الدمع مضاف اليه والسقم بفتحتين معطوف على (٧) الدمع وجملة شهدت ومابعدها صلة ما

وما وصلتها فى تأويل مصدر مجرور برباضافة بعد اليها والتقدير بعد شهادة عدول الدمع والسقم وأثبت فعل ماض معطوف على شهدت الوجد فاعل أثبت خطى بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة وسكون الياء مفعول أثبت وحذفت النون للاضافة عبرة بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة مضاف اليها وضنى بالمعجمة والقصر معطوف على خطى مثل بالنصب نعت خطى وضنى البهار بفتح الموحدة مضاف اليه على خديك فى موضع الحال من خطى وضنى والعنم بفتح العين المهملة والنون معطوف على البهار (ومعنى البيتين) كيف تنكر أيها المخاطب المحبة بعدما شهد بها على عدول من الدموع الهاطلة والاسقام المتنوعة وبعدما أثبت الوجد أمرين كائنين على خديك أحدهما صفرة الخدود والوجنات الناشئة عن الضنى وثانيهما حمرة قطرات العبرات الناشئة عن البكاء وقد حكم قاضى الهوى بموجب ذلك وفيه لف ونشر مشوش فانه شبه خطى العبرة بالعنم فى الحمرة وشبه الضنى بالبهار فى الصفرة ولما أثبت كون المخاطب محبا وكان هو المخاطب فى المعنى رجع عن التجريد واعترف بالحب فقال

*(نعم سرى طيف من أهوى فارقنى * والحب يعترض اللذات بالالم)*

نعم حرف تصديق فى الخبر وسرى سار ليلا والطيف الخيال فى النوم والهوى المحبة والعشق وأرقنى أسهرنى والحب المحبة ويعترض يحول بينه وبين مراده واللذات بالمعجمة جمع لذة وهى مايتنعم به والألم الوجع (الاعراب) نعم حرف جواب سرى فعل ماض طيف بفتح المهملة وسكون الياء التحتية فاعل سرى من بفتح الميم اسم موصول فى موضع جر بالاضافة أهوى فعل مضارع مسند الى المتكلم والجملة صلة من وعائدها محذوف أى أهواه فارقنى معطوف على سرى وفاعله مستتر فيه يعود على طيف والحب بضم الحاء المهملة مبتدأ يعترض بفتح التحتية وكسر الراء وبالضاد المعجمة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه جوازا يعود على الحب اللذات مفعول به بالالم متعلق بيعترض (ومعنى البيت) صدقت ولكن لشدة كلفى

محل قولهم ان المصدر لا يثنى ولا يجمع اذا اعتبرت مصدريته وهنا قد اعتبر ما نقل اليه وانما ذكر كونهم عدولا للاشارة الى أنه لا يمكن المخاطب رد شهادتهم (قوله وأثبت الوجد الخ) أى وبعدما أثبت الوجد الخ فهو معطوف على شهدت والوجد هو الحزن بسبب الحب وقيل نيران أشواق تنشر هار ياح المحبة عند سماع ذكر المحبوب واسناد الاثبات الى الوجد مجاز عقلى من قبيل الاسناد الى السبب كما فى قولك سرتنى رؤيتك وقوله خطى عبرة بفتح العين كما تقدم أى خطين من الدموع وقوله وضنى عطف على خطى عبرة لكن على تقدير مضاف أى وأثر ضنى وقوله مثل البهار الخ صفة لكل من خطى العبرة ومن الضنى لكن على اللف والنشر المشوش لان البهار بفتح الباء الموحدة ورد أصفر وأثر الضنى صفرة الوجه فأثر الضنى مثل البهار فى الصفرة والعنم بفتح العين والنون شجر له أغصان حمر وقيل ورد أحمر والخطان من العبرة أحمران لامتزاج الدمع بالدم فالخطان من العبرة مثل العنم فى الحمرة وقوله على خديك متعلق بأثبت فتقدير البيت وأثبت الوجد على خديك خطى عبرة مثل العنم وأثر ضنى مثل البهار والمعنى وكيف تنكر حبا بعدما أثبت الوجد على خديك علامتين ظاهرتين على الحب فكل من رآك يعرف الحب فى وجهك *(وفائدة الابيات الخمسة)* التى أولها فالعين الخ ان الرجل اذا اتهم زوجته أو بنته أو عيلته كتب هذه الابيات فى ورقة من ورق الاترج ووضعها على يد المتهوم اليسرى وهو نائم ويجعل أذنه على فمه فانه ينطق بجميع مافعله فى غيبته خيرا أو شرا وكذلك اذا سرق له شئ واتهم أحدا أو شك فى أحد فليكتب هذه الابيات فى جلد ضفدع مدبوغ وياخذ لسان الضفدع ويصره فى الجلد المذكور ويعلق ذلك الجلد فى عنق المتهوم فانه يقر فى ساعته لا محالة (قوله نعم سرى الخ) لما اتضح حال المسؤل بما هو عليه من الحب ولم يبق له سبيل الى الانكار أقر واعترف بذلك حيث قال نعم الخ هكذا قال بعض الشارحين وعليه فالناظم لم يرجع من التجريد الى التكلم وقال بعضهم لما انكشف كون المسؤل محبا وكان هو المتكلم فى المعنى رجع من التجريد الى التكلم واعترف بالحب حيث قال نعم الخ والأول أقرب ونعم حرف ايجاب لما سبق فكأنه قال صدقت أيها السائل فيما انتهى اليه من الحب وأن سبب مزيج الدمع الجارى من المقلة بالدم تذكر المحبوبين كما هو الشق الأول من السؤال السابق فقال له السائل وما سبب تذكرك لهم فقال سرى الخ وصلة سرى محذوفة والتقدير سرى الى أى سار الى ليلا لان السرى هو السير ليلا وقوله طيف من أهوى أى خيال من أحب فالطيف خيال المحبوب وأهوى مضارع هوى بكسر الواو بمعنى أحب بخلاف هوى بفتح الواو

يحبوبي لما رايت خياله في النوم انتبهت فرقا فجاء في الارق وهذا شان الحب يحول بين المحب ولذاته بالالم من جهة ما ينشا عنه من عدم الوصل من المحبوب ثم اعتذر فقال

*(بالاثمي في الهوى العذري معذرة * مني اليك ولو انصفت لم تلم)*
*(عدلت حالي لاسري بعد ستر * عن الوشاة ولاداني بمنحسم)*

اللائم العاذل والعذري نسبة الى بني عذرة بالذال المعجمة قبيلة قد اشتهرت رجالهم بوفور العشق ونساؤهم بفرط العفاف ومعذرة مصدر عذرته اذا صفحت عنه ومحوت اساءته والمعذرة أيضا ما يدفع به الانسان عن نفسه مما عيب عليه فعله وأنصفت أي عدلت بالذال المهملة واللوم العذل بالذال المعجمة عدلت أي بلغتك وجاوزتك حالي أي أمري والسر الشئ المكتوم والوشاة جمع واش وهو الكذاب والداء المرض والمنحسم المنقطع (الاعراب) يا حرف نداء لاثمي منادى مضاف الى ياء المتكلم منصوب بفتحة مقدرة على الميم في الهوى متعلق بلاثمي العذري بالذال المعجمة نعت الهوى معذرة بالنصب بفعل محذوف تقديره أعتذر ان كان المراد بها المصدر أو أقول ان كان المراد بها الكلام الذي يعتذر به فهي في معنى الجملة مني اليك متعلقان بمعذرة ولو حرف شرط أنصفت بفتح التاء فعل الشرط لم تلم بفتح التاء الفوقية وضم اللام جواب الشرط عدلت فعل ومفعول مقدم حالي بالمهملة فاعل وآخرا حرف نفي سري بكسر السين المهملة اسم لا العاملة عمل ليس مضاف لياء المتكلم بمستتر الخ) خبرها في موضع نصب عن الوشاة بضم الواو ومتعلق بمستتر ولاداني اسمها بمنحسم مهملتين خبرها (ومعنى البيتين) يا من يلومني ويعذلني

فانه بمعنى سقط وسبب ذلك الخيال أن النفس اذا ولعت بشئ حصلت صورته في القوة المخيلة فترى خياله في المنام كثيرا وقوله فارقني أي أسهرني لانه لما تذكر الحب ثارت عليه الحرارة وانتفت عنه الرطوبة فارتفع عنه النوم كما تقدم وقوله والحب يعترض اللذات بالالم أي يدفعها بالالم يقال اعترضه بالسهم اذا دفعه به فالالم هنا بمنزلة السهم واللذات بمنزلة الشخص المرمي ويحتمل أن المراد أن الحب يجعل الالم عرضة في اللذات فيصير الالم كالخشبة المعترضة في النهر ويحتمل أيضا أن المعنى أن الحب يغيب اللذات بالالم فانه يقال عرض الشئ اذا غيبه والمراد باللذات ما كان فيه من النوم والتسلي عن المحبوبين وبالالم ما ينشا عن الحب من شدة الوجد * وحاصل المعنى أنه صدقه فيما نسبه اليه من الحب بقوله نعم ثم ذكر له سبب تذكره للمحبوبين بقوله سري طيف من أهوى وذكر أنه أسهره بقوله فارقني وذكر أنه بعد أن كان في لذة صار في ألم وذلك قال والحب يعترض اللذات بالالم وبعضهم في هذا المعنى

وزارني طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولي به فرحا * وكاد يهتك سر الحب بي شغفا

(وفائدة هذا البيت) ان من كرره بعد صلاة العشاء حتى يغلب عليه النوم فانه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم في منامه ان شاء الله تعالى (قوله بالاثمي الخ) لما أقر المسؤل بالحب لامه السائل فيه فرجع المسؤل على السائل يوبخه في لومه عليه فيه فقال بالاثمي الخ وهذا كما يجري مبني على بقاء التجريد وأما على أن الناظم رجع عن التجريد الى التكلم فيكون المصنف قد استشعر لائما عليه لان المحب اذا أقر بالحب لام عليه غيره فوبخه المصنف على لومه عليه وقوله في الهوى العذري بالذال المعجمة أي الهوى المنسوب الى بني عذرة بضم العين وهم قبيلة مشهورة باليمن يؤدي بهم العشق الى الموت لصدقهم في الحب ورقة قلوبهم والمقصود من النسبة التشبيه فالمراد أن هواه مشبه لهوى بني عذرة وقيل الهوى العذري هو الحب الذي من شانه أن يقبل عذر صاحبه عند كل أحد لكونه مفرطا وقوله معذرة اي أعتذر معذرة أو أقدم معذرة فهو بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف ويصح قراءته بالرفع على أنه مبتدأ خبره قوله مني اليك أي صادرة مني اليك أو على أنه خبر مبتدؤه محذوف والتقدير هذه معذرة وتكون الاشارة راجعة لقوله سابقا سري طيف الخ فالمعذرة على هذا خصوص ذلك بخلافه على ما قبله فانه يحتمل أن تكون هي ذلك وأن تكون قوله الاثمي لاسري بمستتر عن الوشاة ولاداني بمنحسم وأن تكون معذرة معروفة في الخارج وهي أن يقول المحب للعاذل اني محب والمحب لا يلام سيما من كان حبه عذريا وقوله ولو أنصفت لم تلم أي لان الحب ليس اختياريا حتى يلام عليه بل هو قهري ولا يلام الا على الامر الاختياري كما قال القائل

وعيب الفتى فيما أتى باختياره * ولا عيب فيما كان خلقا مركبا

لكن كون الحب ليس اختياريا بل قهري بعد تحكمه والا فبدؤه اختياري أو لان اللوم على الهوى لا يكون لانه ذاقه والمخاطب لم يذقه ولذلك قال بعض الصوفية لا ينبغي للشخص أن يتكلم على حال الا اذا ذاقها والى هذا المعنى أشار ابن الفارض بقوله

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * واذا عشقت فبعد ذلك عنف

(وفائدة هذا البيت وما بعده) انك اذا رأيت منكرا ولم تقدر على ازالته فاكتبهما في ورقة زعفران ومسك وماء ورد ويكون تفصيل الورقة دائرة ثم اجعلها بين عينيك تحت العمامة فتقوى على ازالته باذن الله تعالى واذا أردت أن تقهر نفسك على اقامة شعائر الدين فواظب على قراءتهم ما خلف كل صلاة (قوله عدلت حالي

في محبة منسوبة الى قوم من بني عذرة ولو كان لك انصاف لم يكن منك ملامة فقد بلغتك حالي وتحققت لوعتي وغرامي فليس سري مكتوما عن الواشين ولا مرضي مقطوعا وفي البيت الاول من البديع رد العجز على الصدر في قوله لامتي وتلم وفيه أيضا الجناس الشبيه بالمشتق في قوله العذري معذرة ثم اعترف بالنصح فقال

(محضتني النصح لكن لست أسمعه
ان المحب عن العذال في صمم)
(اني اتهمت نصح الشيب في عذل)
والشيب أبعد في نصح عن التهم)

الخ) لما أبدى له المعذرة في الهوى والوخه في اللوم عليه فيه فلم يرجع عن اللوم استعطفه بالدعاء له فقال عدتك حالي الخ أي جاوزتك حالي كما يقول الشخص لغيره لا أراك الله حالي وعلى هذا فالجملة دعائية ويحتمل أنها استفهامية بتقدير همزة الاستفهام وعليه فالمعنى أجاوزتك حالي فلم تعذرني ويحتمل أيضا أنها خبرية وعليه فالمراد الاخبار بانه جاوزته حاله ولم يصب بصيبته حتى يعلم قدر ما هو فيه ولا يلومه ولو أصيب لعلم قدر ما هو فيه ولم يلمه *هذا كله ان فسر عدتك بمعنى جاوزتك كما تقرر فان فسر بمعنى تعدت اليك أي وصلت اليك كما قاله بعض الشارحين كان القصد الدعاء عليه لا له أو الاستفهام عن ذلك بتقدير همزة الاستفهام والمعنى عليه أوصلت اليك حالي حتى تلومني وقوله لا سري بمستتر عن الوشاة مستانف استئنافا بيانيا لانه واقع في جواب سؤال مقدر فكان اللائم قال له وما حالك التي استعظمتها فاجابه بذلك والسر ما يكتمه الشخص عن غيره والوشاة جمع واش وهو الذي يشي الحديث بين المحب والمحبوب أي يزينه ويزخرفه لاجل الفساد بينهما ومن المعلوم أن الوشاة أعداؤه فاطلاعهم على سره بسببه وقوله ولا دائي بمتحسم أي ولا دائي الحاصل بسبب الحب بمنقطع بوصل المحبوب ومؤانسته كما هو شان المحب فانه اذا اشتد عليه الحال وواصله المحبوب وآنسه انقطع داؤه لكن هذا أمر أعلى والا فهناك من يزيد عليه الحال بوصل المحبوب ومؤانسته (قوله محضتني النصح الخ) لما لم يفد معه الاستعطاف فلم يرجع عن اللوم اعترف له بانه أخلص له في النصح من باب التسليم الجدلي ليستريح منه فقال محضتني النصح الخ أي أخلصت لي النصح عن الاغراض كالالتفات الى المحبوب فاذا كان اللائم له التفات الى المحبوب لم يخلص النصح عن الاغراض بل له فيه غرض وهو اختصاصه بالمحبوب بخلاف ما اذا كان ليس له التفات الى المحبوب فانه قد أخلص النصح وما هنا من هذا القبيل على التسليم الجدلي وقوله لكن لست أسمعه استدراك على قوله محضتني النصح والمنفي انما هو سماع القبول والا فقد يسمعه بل قد يتلذذ به وقوله ان المحب الخ تعليل لقوله لكن لست أسمعه فكانه قال انما لم أسمعه لان المحب الخ وفي الحديث حبك للشيء يعمي ويصم أي يعميك عن رؤية عيوبه ويصمك عن سماعها وقوله عن العذال على تقدير مضاف أي عن نصحهم والعذال جمع عاذل وهو اللائم في الحب وقوله في صمم لا يخفى ما فيه من المبالغة لانه بالغ في الصمم حتى كانه محيط بالمحب وجعله ظرفا له والصمم ضعف في قوة السمع فوق الوقر ودون الطرش ودون الصنج أيضا كما علم بالاولى ولذلك قال الثعلبي يقال في اذنه وقر فان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صنج وانما خص المصنف الصمم بالذكر دون غيره وان كان كل من الطرش والصنج أعلى منه لانه هو الذي تستقيم عليه القافية (قوله اني اتهمت الخ) لما اعترف له على طريق التسليم الجدلي بانه محضه النصح فلم يرجع عن اللوم اتهمه في عذله فكأن السائل قال له كيف تتهمني في العذل فقال له اني اتهمت الخ أي فاذا اتهمت نصح الشيب في عذله علي في الهوى والحال ان الشيب أبعد عن التهم في النصح فكيف بالعاذل الذي ليس أبعد عن التهم في النصح بل من شانه أن يتهم فيه والاضافة في قوله نصح الشيب للبيان أي نصيحا هو الشيب أو من اضافة الصفة للموصوف أي شيبا ناصحا وانما كان الشيب ناصحا لانه يدل على قرب الاجل وحصول الموت الموجب لترك دواعي الشباب واشتغال العبد بما يقربه لمولاه زلفى وانما دل على ذلك لانه ليس بعد بياض الزرع الا حصاده فهو ناصح بلسان الحال وقد قيل في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وقوله في عذل متعلق باتهمت أي اتهمته في لومه علي في الهوى ودواعي الشباب

المحض الخالص والنصح ضد الغش والعذال جمع عاذل أي اللوام والصمم ضد السمع واتهمت من التهمة وهي الحمل على غير المقصود والشيب بياض الشعر والتهم جمع تهمة (الاعراب) محضتني فعل وفاعل ومفعول أول والنصح مفعول ثان لكن حرف ابتداء واستدراك لست بضم التاء ليس واسمها أسمعه فعل وفاعل ومفعول والجملة في محل نصب خبر ليس ان المحب ان واسمها عن العذال بالذال المعجمة متعلق بصمم فان قلت معمول المصدر لا يتقدم عليه قلت ذلك في غير الظروف والمجرورات على الاصح في صمم خبر ان اني ان واسمها اتهمت خبرها نصح مفعول اتهمت الشيب مضاف اليه في عذل بفتح الذال المعجمة اسم مصدر متعلق باتهمت

والشيب مبتدأ أبعد خبره في نصح عن التهم متعلقات بابعد وهو اسم تفضيل وفصل بينه وبين المفضول المجرور بعن بالجار والمجرور قبله والجملة حال مرتبطة بالواو (ومعنى البيتين) قد نصحتني أيها الناصح نصيحة خالصة لكني من عظم محبتي لست أسمع نصح ناصح فان العاشق أصم عن استماع نصح العذال كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم فاني اتهمت كل ناصح حتى اتهمت الشيب في نصحه لي والحال ان الشيب أبعد الناصحين عن مواقع التهم فان العاذل غيره قد يتهم بالحسد والطمع والغيرة وغيرها

وهو بفتح الذال المعجمة لغة فى العذل بسكونها وقوله والشيب أبعد فى نصح عن التهم أى والحال ان الشيب أبعد عن التهم فى النصح فالواو للحال (وفائدة هذين البيتين) انك اذا أحببت شخصا فى الحلال وتسعى منه ومن الناس أن تكلمه فاكتبهما فى ساعة الزهرة فى صحفة من نحاس وامح تلك الصحفة بماء المطر واشربها فانك تقوى على المحبوب وتجتمع به ولا تخشى من أحد أبدا وتفشى اليه سرك وتبلغ منه مقصودك ان شاء الله تعالى (قوله فان أمارتى الخ) هذا تعليل للبيت قبله فكأنه قال انما اتهمت نصح الشيب فى العذل ولم أقبل نصحه لان أمارتى الخ واستشكل قوله أمارتى بان فيه اتحاد الآمر والمأمور لان نفس الشخص هى هو وأجيب بجوابين أحدهما أن النفس باعتبار تعلقها بالمخالفة آمرة وباعتبار تعلقها بالصواب مأمورة فهما مختلفتان بالاعتبار وثانيهما أن الآمر النفس والمأمور البدن فالنفس مستولية بسلطانها على البدن فتصرفه فى شهواتها والامارة من أنواع النفس وهى التى تأمر بالمخالفة فلا يلوح لها طمع الا فعلته ولا برزت لها شهوة الا قضتها فلم تسلك سبيل الرشاد ولم تضئ بنور السداد وقد ذكرها الله فى قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ومنها اللوامة وهى التى ترجع باللوم على صاحبها كثيرا عند الوقوع فى المعصية لسابقة القضاء ومنها المطمئنة وهى التى اطمأنت للايمان وللتصديق بوعد الله فهى دائما موفقة للطاعة مصدقة بلقاء الله تعالى وقد ذكرها الله تعالى فى قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة الآية وقوله بالسوء متعلق بامارتى والسوء القبيح وقوله ما اتعظت خبران أى ما قبلت الوعظ وقوله من جهلها أى من أجل جهلها فهو تعليل لقوله ما اتعظت وانما وبخ نفسه على عدم الاتعاظ بسبب جهلها لانه قادر على دفع الجهل بتحصيل أسباب العلم وقوله بنذير متعلق باتعظت أو بجهلها ونذيرا بمعنى الانذار فيكون مصدرا وعلى هذا فالاضافة فى قوله نذير الشيب والهرم من اضافة المصدر لفاعله أو بمعنى المنذر فيكون اسم فاعل وعلى هذا فالاضافة فى قوله نذير الشيب والهرم من اضافة الصفة للموصوف وللبيان وكان عليه أن يقول بنذيرى الشيب والهرم الا أن يقال الاضافة للجنس فيصدق النذير بالمتعدد أو أنه حذف من الثانى لدلالة الاول والاصل بنذير الشيب ونذير الهرم (وهذا البيت والاثنان بعده) خاصيتها أن من كانت نفسه غالبة عليه وامتنعت من التوبة وعجز عن مخالفة النفس فليكتب الابيات الثلاثة يوم الجمعة بعد الفراغ من صلاتها ويمحوها بماء الورد ويشربها فاذا شربها استمر جالسا مستقبل القبلة حتى يصلى العصر والمغرب ويذكر الله تعالى ويكرر هذه الابيات فى بعض الاوقات أيضا فانه لا يفارق هذا المجلس الا وقد انقادت نفسه وحسن حالها ان شاء الله تعالى ويوفقه الله للتوبة (قوله ولا أعدت الخ) عطف على قوله ما اتعظت من قبيل عطف الخاص على العام لان الاتعاظ يكون بالاتيان بالاعمال الحسنة والاجتناب عن الاعمال القبيحة وأما اعداد القرى فلا يكون الا بالاول فقط والاعداد التهيئة يقال أعد واستعد بمعنى هيأ وقوله من الفعل الجميل أى من الاعمال الصالحة وهو بيان مقدم لقوله قرى ضيف مشوب بتبعيض وقرى الضيف بكسر القاف اكرامه وفيه استعارة مصرحة مرشحة لانه شبه الشيب بالضيف بجامع الطرو فى كل فان سواد الشعر كان ملازما للانسان فلما تبدل بالشيب كان كالضيف فى طروه على الشخص بعد ان لم يكن واستعار اسم المشبه به للمشبه وذكر القرى ترشيحا للاستعارة ولما كان الشيب نذيرا بانقضاء العمر صار بلسان حاله طالبا للاعمال الصالحة التى هى زاد الآخرة كما يطالب الضيف قراه تصريحا أو تلويحا وقوله ألم بنا شديد الميم بمعنى نزل وقوله برأسى أى فى رأسى فالباء بمعنى فى وقوله غير محتشم أى غير مستحى وهو حال من الضمير الفاعل بالم وانما كان غير محتشم لان من آداب الضيف أن لا يكثر الاقامة عند من أضافه فمن أكثرها عنده كان غير محتشم والشيب اذا نزل لا يرتحل الا بالموت فهو غير محتشم فعلى العاقل أن يستعد بالاعمال الصالحة اضافته فان آخر الاستعداد الى نزوله فقد لا يتمكن من شئ من الاعمال لسرعة الرحيل وضيق الوقت (قوله لو كنت أعلم الخ) لما بين أن نصح الشيب لا ينبغى أن يهمل واعتذر عن عدم قبوله بالنفس الامارة ورأى من سوء العتاب وتقبيح الفعال من الناس ما لم يكن رآه قال لو كنت أعلم الخ والعلم والمعرفة بمعنى واحد على الصحيح وقوله أنى ما أوقره أى أنى

(فان أمارتى بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم)*
*(ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
* ضيف ألم برأسى غير محتشم)*
*(لو كنت أعلم أنى ما أوقره
* كتمت سرا بدا لى منه بالكتم)*

أمارتى مبالغة أى نفسى الامارة والسوء اسم جامع للقبائح واتعظت مطاوع وعظ يقال وعظته فاتعظ أى نصحته وذكرته فى العواقب والنذير المبلغ ولا يستعمل الا فى التخويف والهرم كبر السن وأعدت أى ادخرت والجميل الحسن والقرى بكسر القاف والقصر مصدر قريت الضيف أحسنت اليه وألم حل ونزل ومحتشم أى مستح وأوقره أعظمه واحترمه وكتمت أخفيت والكتم بفتح التاء نبت يخضب به كالحناء (الاعراب) فان الفاء

تعليلية لعدم قبول النصح وان حرف توكيد أمارتي اسمها بالسوء بضم السين متعلق بامارتي ما حرف نفي اتعظت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى أمارتي والجملة خبر ان من جهلها متعلق باتعظت على انه علة له بنذير متعلق باتعظت الشيب مضاف اليه على معنى من والهرم بفتحتين معطوف على الشيب ولا أعدت بسكون التاء معطوف على اتعظت من الفعل متعلق باعدت الجميل نعت الفعل قرئ بكسر القاف وفتح الراء بلا تنوين لانه مضاف منصوب على المفعولية باعدت ضيف مجرور باضافة قرى اليه ألم بفتح الميم المشددة فعل ماض وفاعل والجملة نعت ضيف برأسي متعلق بالم غير بالنصب على الحال من فاعل ألم المستتر فيه محتشم مضاف اليه لو حرف شرط كنت بضم التاء فعل ماض ناقص والتاء اسمه وجملة أعلم خبره أني بفتح الهمزة حرف توكيد وياء المتكلم اسمها ما نافية وجملة (١١) ما أوقر من الفعل والفاعل والمفعول

ما أعظمه بفعل الجميل وترك القبيح استحياء منه وقوله كتمت سرا أي أخفيته والمراد بالسر الشيب الذي يظهر أولا وانما سمي سرا لانه قبل ظهوره يكون خفيا كحديث النفس الذي لم يظهر وقوله يدا لي أي ظهر لي وقوله منه أي من الشيب وقوله بالكتم متعلق بكتمت والكتم بفتح التاء نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه كما في القاموس وقد قيل شيآن عجيبان هما أبرد من يخ شيخ يتصابى وصبي يتمشيخ ويخ اسم لبئر شديدة البرودة كذا نقل عن بعض الاشياخ وقال بعض أهل العلم هو اسم للدود يكون في الثلج الذي هو شديد البرودة وذلك الدود أشد برودة من الثلج وانما قيد بقوله لي لانه اذا نزل الشيب بالشخص ظهر له أولا في الغالب لاهتمامه بشان نفسه ويحتمل انه من البيان بعد الاجمال على حد رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وفي هذا البيت تنبيه على توقير الشيب وقد سماه الله تعالى وقارا فقد روي ان أول من رأى الشيب ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقال ما هذا يا رب فقال الله تعالى وقارا يا ابراهيم فقال يا رب زدني وقارا فاصبح وقد عمه الشيب وفي الحديث القدسي الشيب نوري (قوله من لي الخ) لما لم تنعظ النفس بواعظ الشيب استفهم على سبيل الاستعطاف عمن يتكفل له برد جماحها بالمواعظ السنية والاسرار الربانية فقال من لي الخ أي من يتكفل لي الخ وقوله برد جماح من غوايتها أي بصرف قوة وغلبة ناشئة من ضلالتها فالجماح بمعنى القوة والغلبة والمراد برده صرفه وغوايتها بفتح الغين المعجمة بمعنى ضلالتها والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة للجماح أي جماح ناشئ من غوايتها وقوله كما يرد جماح الخيل باللجم أي ردا مثل رد جماح الخيل باللجم في القوة والعنف حيث لم ينفع واعظ الشيب فالكاف بمعنى مثل وما مصدرية واللجم جمع لجام ككتب وكتاب وفي هذا البيت اشارة الى أن السلو لا يتم الا بشيخ عارف لان النفس ربما تستحسن أمرا فيكون الهلاك فيه فالشيخ العارف كالطبيب الماهر (وفائدة هذا البيت والاثنين بعده) أن من أكثر تلاوتها عند شروعه في ازالة منكر مفتتحا تلاوتها عشر مرات فانه يرى الهيبة والقبول بالكمال باذن الله تعالى (قوله فلا ترم بالمعاصي الخ) لما استفهم عمن يرد جماح نفسه رد اعتقد انه استشعر شخصا قال له لا حاجة الى رده لانك اذا أعطيتها ما تتمناه من المعاصي انكسرت شهوتها فرد عليه ذلك بقوله فلا ترم بالمعاصي الخ أي لا ترج ولا تتوقع بتمكينها مما تتمناه من المعاصي دفع شهوتها لانها اذا ألفت المعاصي قويت شهوتها وقد استدل على ذلك بقوله * ان الطعام يقوي شهوة النهم * أي ان الطعام يزيد في شهوة النهم بتشديد النون وكسر الهاء الذي هو شديد الشهوة الى الطعام فتمكينه منه يزيد في شهوته اليه وكذلك النفس تمكينها من المعاصي يزيد في شهوتها اليها واعترض بان النهم انما تقوى شهوته الى الطعام اذا لم يشبع منه وأما اذا شبع منه فقد أخذ حاجته وأجيب بان المعدة تنفتح أبدا لما يلقى فيها من الطعام الا لمانع وقوتها الجاذبة لا تزال وان امتلأت لا سيما معدة النهم (قوله والنفس كالطفل الخ) شبه النفس بالطفل في عدم الملل والسآمة بالاستمرار على

خبرها وأن ومعموليها سدت مسد مفعولي أعلم والهاء للشيب كتمت بضم التاء فعل وفاعل جواب لو سرا مفعول كتمت بدا فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على سرا والجملة نعت لي منه متعلقان ببدا والهاء لسرا بالكتم بفتح الكاف والتاء متعلق بكتمت (ومعنى الابيات الثلاثة) ان نفسي الامارة بالسوء لم تتعظ من فرط الجهالة بنذير الشيب وكبر السن البعيد من التهمة فان الشيب نذير الموت والهرم دليل الفوت ولا هيأ من ثمرات الاعمال ومحاسن الخصال ضيافة لقدوم ضيف كريم نزل برأسي من نور شيبي فلم أكرمه عند المامه ولا احتشمته حق احتشامه فلو كنت قبل نزوله عالما بما في لأراعي حرمة الشيب لكتمت أول ما بدا لي من سر الشيب بخضاب يستر تحته البياض ولا لحقني زيادة الملامة

والاعتراض ثم أراد استرجاع ما فات فقال

*(من لي برد جماح من غوايتها * كما يرد جماح الخيل باللجم)*
*(فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها * ان الطعام يقوي شهوة النهم)*
*(والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم)*

الجماح مصدر جمح الفرس اذا غلب فارسه وجمح الرجل اذا ركب هواه وعسر رده فهو جموح والغواية الضلالة والرد الرجوع والخيل اسم جمع واحده فرس في المعنى واللجم جمع لجام فارسي معرب وهو ما يجعل في فم الفرس والروم الطلب والمعاصي جمع معصية ضد الطاعة والكسر

الصرف والنهم الحريص على الاكل والشرب والنفس الروح والطفل المولود والاهمال الترك وشب الغلام اذا كبر والرضاع شرب اللبن
قبل حولين وفطمت المرأة ولدها فصلته عنها (الاعراب) من بفتح الميم اسم استفهام مبتدأ والى خبره برد متعلق بما تعلق به المجرور قبله جماح بجيم
مكسورة ثم حاء مهملة مضاف الهاء من غوايتها بفتح الغين المعجمة متعلق برد كما الكاف جارة وما مصدرية برد فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله
جماح نائب الفاعل الخيل مضاف اليه (١٢) باللجم بضم اللام والجيم متعلق بيرد فلا حرف نهي تزم بضم الراء مجزوم بلا الناهية بالمعاصي
متعلق بتزم كسر مفعول تزم شهوتم امضاف اليه ان الطعام ان واسمها يقوى بضم الياء وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة
فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على الطعام شهوة مفعول به النهم بفتح
النون وكسر الهاء مضاف اليه وجملة يقوى خبر ان والنفس بسكون الفاء
مبتدأ كالطفل خبره ان تهمله بضم التاء شرط شب
بفتح المعجمة والموحدة
جواب الشرط على حب
بضم الحاء المهملة متعلق
بشب الرضاع بفتح الراء
وكسرها مضاف اليه وان
تفطمه ينفطم بفتح أولهما
شرط وجوابه (ومعنى
الابيات الثلاثة) من يرد
نفسي الامارة بالسوء عما
هي عليه من الضلالة
والغواية بالمواعظ السنية
والاسرار الربانية كما يرد
الفرس الجموح باللجم
الشديدة فلا تطلب أيها
المخاطب كسر شهوة النفس
بشئ من المعاصي فان تناول
الاطعمة اللذيذة يقوى
شهوة الحريص على الاكل
ولو منع نفسه عن ذلك لامتنعت فان النفس تشبه الطفل الرضيع في أنه ان ترك على الرضاع بلغ أوان الشباب وهو
مستمر على الرضاع وان فطم امتنع ولم يتضرر من الفطم ثم تم ذلك فقال

للعهد

لما لو فات فكما أن الطفل ان تركته على ما ألفه من الرضاع دام على حبه وان منعته عنه امتنع كما ذكره بقوله
ان تهمله الخ كذلك النفس ان تركتها على ما ألفته من المعاصي دامت على حبها وان منعتها عنه امتنعت
وقوله ان تهمله أي تتركه على ما ألفه من الرضاع وقوله شب على حب الرضاع أي كبر حال كونه مشتملا
على حب الرضاع وقوله وان تفطمه ينفطم أي وان تفصله وتمنعه عن الرضاع انفصل وامتنع عنه وصار غير
طالب له قال في المصباح فطمت المرأة الرضيع فطما من باب ضرب فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والرضيع
فطيم والجمع فطم بضمتين مثل بريد وبرد اه وعلم من ذلك أن تفطمه بكسر الطاء واعلم ان النفس لطيفة
ربانية وهي الروح قبل تعلقها بالاجساد وقد خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام فكانت حينئذ في
جوار الحق وقربه فتستفيض من حضرته بلا واسطة فلما أمرها الحق أن تتعلق بالاجساد عرفت الغير
فحجبت عن حضرة الحق بسبب بعدها عنه تعالى فلذلك احتاجت الى مذكر قال تعالى وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين فهي قبل تعلقها بالجسد تسمى روحا وبعد تعلقها به تسمى نفسا فالاختلاف بينهما اعتباري
والطفل بكسر الطاء المهملة الصغير ذكرا كان أو أنثى (قوله فاصرف هواها الخ) أي اذا علمت ذلك
فاصرف هواها الخ فالفاء فاء الفصيحة وانما لم يقل فاصرف النفس عن هواها كما هو مقتضى الظاهر لانه نظر
لكونها تابعة لهواها لانحاد فهما أبدا فلا يمكن صرفها عن هواها وانما الممكن صرف هواها بمعنى عدم اتباعه
فهي لا تخلو عن هوى أبدا لكن الشخص لا يتبعه وقوله وحاذر أن توليه أي واحذر ان تعطي هواها
الولاية والامارة على لانه داع الى الضلالة غير صالح للامارة وانما عبر المصنف بحاذر دون احذر تنبيها على
أن النفس تراقب غفلة الشخص لتقع في هواها فهي تحاذره كما يحاذرها فالمحاذرة من الجانبين وقد علل ذلك
بقوله ان الهوى الخ فهو في قوة قوله لانه جائر ظالم وقوله ما تولى ضبطه شيخ الاسلام بضم التاء والواو وكسر
اللام مشددة على انه مبني للمفعول والشائع على الالسنة قراءته بفتحات على انه مبني للفاعل وكل صحيح
فالمعنى على الاول ما ولاه الشخص وعلى الثاني ما صار واليا وما شرطية وقوله يصم بضم الياء وسكون الصاد من
أصميت الصيد اذا رميته فقتلته وقوله أو يصم بفتح الياء وكسر الصاد من وصمه اذا عابه فالمعنى ان الهوى
ان ولاه الشخص يقتله أو يعيبه وفي هذا الكلام استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه هوى النفس بانسان
طالب للولاية والامارة تشبيها مضمرا في النفس ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو منعه من
الولاية والامارة حيث قال فاصرف هواها وحاذر أن توليه ورشحها بذكر أنه جائر ظالم لانه ان تولى قتل أو عاب
حيث قال ان الهوى ما تولى يصم أو يصم فهي مرشحة لانها قرنت بما يلائم المستعار منه ولما كان الهوى سببا
للهلاك أجمع على ذمه العارفون ووردت بذمه الآيات والاحاديث لانه ينتج من الاخلاق قبائحها ويظهر
من الافعال فضائحها ويجعل ستر المروأة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا وقال ابن عباس الهوى اله يعبد من
دون الله وتلا قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية وقال الشعبي انما سمي هوى لانه يهوي بصاحبه
الى النار وبالجملة فالهوى أصل كل بلية والخلاص منه عسر جدا الا بتوفيق من الله تعالى (قوله وراعها
وهي الخ) لما كان ظاهر كلامه أن هوى النفس يصرف حتى عن الطاعة شرح الحال بقوله وراعها وهي
الخ أي لاحظها والحال انها في الاعمال الصالحة سائمة كالبهيمة السائمة في الكلأ فالواو للحال دخلت في الاعمال

*(فاصرف هواها وحاذر أن توليه * ان الهوى ما تولى يصم أو يصم)*
*(وراعها وهي في الاعمال سائمة * وان هي استحلت المرعى فلا تسم)*

الحذر التحذير والتولية الولاية والامارة وتولى تؤمر ويصم بضم الياء يقتل وبفتحها يعيب وراعها الاحظها والسوم لرعى فى الكلا المباح واستحلت المرعى وجدته حلوا والمرعى الكلأ والسم بتثليث السين الشئ القاتل والدسم الودك كالدهن *(الاعراب)* فاصرف فعل أمر وفاعل هواها مفعوله وحاذر بالحاء المهملة والذال المعجمة فعل أمر بمعنى احذر أن بفتح الهمزة وسكون النون حرف مصدرى توليه فعل مضارع منصوب بان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ونصب الهوى اسمها اما اسم شرط بمعنى ان تولى فعل ماض فى موضع جزم بما يصم بضم الياء وسكون الصاد المهملة وكسر الميم جواب الشرط أو حرف عطف لاحد الشيئين يصم بفتح الياء وكسر الصاد المهملة معطوف على يصم والشرط وجوابه خبران وراعها بفتح الراء وكسر العين المهملتين فعل أمر وفاعل ومفعول معطوف على اصرف وهى مبتدأ

للعهد والمعهود الاعمال الصالحة أعم من أن تكون واجبة أو مندوبة وفى سائمة استعارة تصريحية تبعية لانه شبه أخذ النفس فى الاعمال واشتغالها بها بسوم البهيمة فى الكلا بجامع عدم معرفة الصلاح فى كل واستعار السوم للاخذ والاشتغال واشتق منه سائمة بمعنى آخذة ومشتغلة وانما أمر بملاحظتها وهى مشتغلة بالطاعة لانه قد يكون لها حظ فيها كرياء وحب محمدة وشهرة ولذلك قال

* وان هى استحلت المرعى فلا تسم * بضم التاء وكسر السين أى وان هى وجدت المرعى حلوا فلا تتبعها فيما لانها لا تميل الى الطاعة لذاتها بل لغرض فيها فتنقلب الطاعة معصية بل قد تكون أعظم مفسدة من المعصية كما يشير لذلك قول صاحب الحكم رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا * وفى بعض الآثار أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود قل للعاصين المخبتين أبشروا وقل للعابدين المعجبين اخسؤا ومن المعلوم أن أداة الشرط وهى ان هنا من خواص الفعل فقوله وان هى أصله وان استحلت حذف الفعل فانفصل الضمير وقوله استحلت مفسر للفعل المحذوف على حد قوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك وفى قوله فلا تسم استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه النفس بالبهيمة بجامع عدم معرفة الصلاح فى كل تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو السامة وذكر المرعى ترشيح (قوله كم حسنت الخ) هذا البيت استشهاد على البيت قبله وكم خبرية بمعنى كثيرا وميزها محذوف والتقدير كم مرة أى كثيرا من المرات وقوله حسنت لذة للمرء قاتلة أى عدت لذة قاتلة حسنة للشخص رجلا كان أو امرأة فلذة مفعول لحسنت وقاتلة صفة لها وهذا الصنيع أولى من جعل لذة تمييزا لكم وجعل مفعول حسنت محذوفا وان جرى عليه بعض الشارحين وقد بين وجه كون اللذة قاتلة بقوله * من حيث لم يدر أن السم فى الدسم * أى من جهة وثلث الجهة هى كونه لم يعلم أن السم بتثليث أوله مدسوس فى الدسم الذى هو الدهن فخص السم بالذكر لانه قاتل وخص الدسم بالذكر لانه يعلو الاشياء فيستر ما تحته والمراد بالسم هنا حظ النفس والمراد بالدسم هنا الطاعة ففى كلامه استعارتان مصرحتان أما الاولى فلانه شبه حظ النفس بالسم بجامع الضرر فى كل واستعار اسم المشبه به للمشبه وأما الثانية فلانه شبه صورة الطاعة بالدسم بجامع ان كلا ساتر لغيره واستعار اسم المشبه به للمشبه والحاصل ان النفس لها حظ فى الطاعة كما ان لها حظا فى المعصية بل حظها فى الطاعة أشد لان حظها فى المعصية ظاهر جلى وحظها فى الطاعة باطن خفى (وفائدة هذه الابيات الثلاثة التى أولها فاصرف هواها الخ) أن من واظب على قراءتها خلف كل صلاة مكتوبة عشرين مرة استقام أمره على

فى الاعمال بفتح الهمزة متعلق بسائمة سائمة بسين مهملة خبر المبتدا والجملة حالية مرتبطة بالواو والضمير وان حرف شرط هى فاعل بفعل محذوف يفسره استحلت هذا مذهب جمهور البصريين وذهب الاخفش والكوفيون الى أن هى مبتدأ وجملة استحلت المرعى من الفعل والفاعل والمفعول خبره فلا حرف نهى تسم بضم التاء وكسر السين مجزوم بلا الناهية وكسر للقافية ومفعوله محذوف والجملة جواب الشرط وقرنت بالفاء لانها طلبية كم خبرية بمعنى كثير محلها نصب على المصدرية أى كم تحسين وحسنت بتشديد السين المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على النفس لذة بفتح اللام والذال المعجمة مفعول حسنت للمرء متعلق بحسنت قاتلة نعت لذة من حيث بتثليث المثلثة متعلق بقاتلة لم يدر جازم ومجزوم أن بفتح الهمزة حرف توكيد السم اسم أن فى الدسم بفتحتين خبرها وأن ومعمولاها مفعول يدر ويدر ومعموله فى موضع خفض باضافة حيث اليه (ومعنى الابيات الثلاثة) أمسك عنان النفس واصرف هواها عما هى عليه من طلب اللذات والانهماك على الشهوات وجاهد فى الحذر عن سلطان الهوى ولا يتهفان الهوى مادام واليا على المرء فاما أن يقتله معاصة واما أن يعيبه وأحسن رعى النفس فى حال كونها سائمة فى رياض الاعمال لئلا تباعد وتتمادى فى رعيها فتستحلى المرعى وان استحلته فلا تسمها فيه فتتمرد عليك ولا تطيعك بعد ذلك واياك وتلبيس النفس فكم زينت وحسنت للمرء لذة قاتلة له بحيث لا يعلم أن فيما يلتذ به من الطعام الدسم سما قاتلا الا كلم وفى البيت الاول من البديع الجناس المحرف فى قوله يصم او يصم وفى البيت الثانى رد العجز على الصدر فى سائمة وتسم وهو من القسم الذى جعل أحد متجانسى الاشتقاق فى آخر المصراع الاول

*(واخش الدسائس من جوع ومن شبع * فرب مخمصة شر من التخم)*
*(واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت * من المحارم والزم حيبة الندم)*

لخشية الخوف والدسائس جمع دسيسة (١٤) وهي الفتنة الخفية من الدساسة وهي الكيد والمكر الخفي والمخمصة المجاعة والتخم

اجمع تخمة وهي فساد الطعام في المعدة من الامتلاء واستفرغ من التفريغ وهو التخلية والمحارم جمع محرم وهو الحرام والحيبة المنع مما يضر والندم الاسف (الاعراب) واخش الدسائس فعل أمر وفاعل ومفعول به من جوع ومن شبع في موضع الحال من الدسائس ومن لبيان الدسائس فرب حرف جر مخمصة مجرور برب في موضع رفع على الابتداء شر خبره كقوله ورب قتل عار من التخم بضم التاء الفوقية وفتح الخاء المعجمة متعلق بشر واستفرغ الدمع فعل أمر وفاعل ومفعول من عين في موضع الحال من الدمع قد حرف تحقيق امتلأت فعل ماض وفاعله مستتر يعود الى عين من المحارم متعلق بامتلأت والزم بفتح الزاي فعل أمر معطوف على استفرغ حيبة بكسر الحاء المهملة مفعول به الندم مضاف اليه *(ومعنى البيتين)* واخش المهالك الخفية الحاصل بعضها من الجوع كسوء الخلق والحدة والذبول وضعف قوى البدن وغير ذلك وبعضها من الشبع كالكسل وغلبة الشهوة واظلام القلب وغير ذلك وكل من هذه الامور مشوش للعبادة وقد تحصل العبادة من الشبع دون الجوع فيكون الجوع شرا من الشبع فانظر في مصلحتك وأكثر البكاء على خطيئتك وافرغ الدموع من عين قد امتلأت من الالتذاذ بالحرام والتزم الورع والاحتراز عما يجب أن يحتمي منه التائب النادم على ما فرط لعل الله تعالى يقبل توبتك ويجعل البكاء كفارة لذنبك

الكتاب والسنة وجعله الله آمنا من الاهواء والبدع (قوله واخش الدسائس الخ) أي خف المكايد التي تخفيها النفس في الجوع والشبع فالدسائس من الجوع كالحدة وسوء الخلق والدسائس من الشبع كالكسل عن العبادة والكلام في الجوع والشبع المفرطين لان المذموم منهما ليس الا المفرط وأما المعتدل الذي بين الافراط والتفريط فممدوح كما يشير لذلك قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وهذا على كون الجوع والشبع على ظاهرهما ويحتمل أن المصنف كنى بالجوع عن قلة العبادة وبالشبع عن كثرتها لان قلة العبادة تؤل الى الجوع في الآخرة وكثرة العبادة تؤل الى الشبع في الآخرة فالدسائس من الجوع بمعنى قلة العبادة كالميل الى الراحة وترك العبادة بالكلية والدسائس من الشبع بمعنى كثرة العبادة لحب الشهرة والمحمدة وهو مفسدة عظيمة لانه حينئذ يكون قاصدا بالعبادة غير وجه الله تعالى ولما كان قد يقع في بادئ الرأي ان الجوع لا دسائس فيه لان العرب والحكماء تمدح بقلة الاكل وتذم بكثرته وحينئذ فلا وجه للتحذير من مكايد الجوع دفع المصنف ذلك بقوله فرب مخمصة شر من التخم فكانه قال لا تستبعد ذلك اذ رب مجاعة مفرطة شر من كثرة الاكل باعتبار الآفات المترتبة عليهما فالعبادة قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط وتحصل مع كثرة الاكل وان كان فيها كسل ولا شك أن ترك العبادة بالمرة شر من الكسل فيها هذا على ان المراد بالجوع والشبع حقيقتهما وأما على ان المراد بالجوع قلة العبادة وبالشبع كثرتها فكانه قال لا تستبعد ذلك اذ رب عمل قليل شر من عمل كثير فان النفس قد تزين له قليل العبادة كان تقول له لازم القليل من العبادة وداوم عليه لان الكثير يضر البدن فيؤدي الى العجز بالكلية وربما يكون فيه الرياء وقصدها بذلك الراحة وقد تزين له كثير العبادة كان تقول له عليك بالكثير من العبادة ليكثر ثوابك وقصدها بذلك أن تمجد عند الناس وتعظم عندهم وهذه مفسدة عظيمة لكن مع الاستكثار من العبادة قد يسلم كثير منها بل قد يصلح باطنه في آخر أمره وقد كان بعض المشايخ يقول عليكم باصلاح ظواهركم فانه يوشك أن تصلح بواطنكم (وحكي) أن رجلا تعبد سنين ليشتهر بذلك وتودع عنده الامانات فينتفع بها فلم يودع عنده شيء فلما طال عليه الامر وبخ نفسه وتاب الى الله تعالى فلما أصبح أتى بامانة فقال اصاحبها ما كان بيننا وبينها الا اظلام الليل اذهب بسلام ورب هنا للتقليل والمخمصة المجاعة والتخم بضم التاء وفتح الخاء جمع تخمة وهي فساد المعدة بالطعام وقيل فساد الطعام في المعدة وفسرت أيضا بانها ضد المخمصة وهذا قد يقتضيه كلام المصنف وتعقب بان ضد المخمصة الشبع وان لم يحصل تخمة (وهذا البيت والذي بعده خاصيتهما) ان من قسا قلبه واستولت عليه نفسه وكررهما ليلة الجمعة عند السحر فانه لا يصبح الا وقد رأى رقة في قلبه وكسرا في نفسه ونهوضا لاعضائه في العبادة وندم على ما فرط وتاب الله عليه (قوله واستفرغ الدمع الخ) أي أفرغ الدمع بالبكاء أو اطلب فراغه بذلك فالسين والتاء امازائدتان وهو الاظهر أو للطلب وقوله من عين قد امتلأت من المحارم من الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية وامتلاء العين من المحارم كناية عند الفقهاء عن كثرة النظر بها مما لا يجوز شرعا وعند الصوفية وأهل الحب وزينة الاغيار بها وذلك يقال للعارف أدب عينك بدمع الندامة اذا نظرت لغير ذلك الجمال واقصر نظرك على كمال الكبير المتعال ولم يزل السلف الصالح يبكون على ما حصل منهم والبكاء على الخطيئة معظم العزم حتى قال بعضهم لولم يبك الانسان الا على ما ضاع من عمره النفيس من غير طاعة لكفاه وقال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم طوبى لمن بكى على خطيئته وكان عليه الصلاة والسلام كثير البكاء وقيل في قوله تعالى فيهما عينان تجريان انهما

*(وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما محضاك النصح فاتهم)*
*(ولا تطع منهما خصما ولا حكما * فانت تعرف كيد الخصم والحكم)*

لمن له فى الدنيا عينان تجريان وقوله والزم جبهة الندم أى والزم جبابه الندم لك عن المحارم ويحتمل والزم الندم الحامى لك عن عقاب المحارم والمراد من الندم التوبة المستكملة للشروط الشرعية وانما عبر بالندم لانه العمدة فى التوبة ولذلك ورد الندم توبة (قوله وخالف النفس والشيطان الخ) أى اذا أمرتك نفسك والشيطان بشئ أو نهتك نفسك والشيطان عن شئ فخالفهما لانهما عدواك وقوله واعصهما أشار به الى انه لا يكفى مجرد مخالفتهما لانه قد يخالفهما الى ما يرضيان به بل لا بد من عصيانهما وان خصت المخالفة بالمكروه والعصيان بالمحرم كان من عطف المغاير وان أبقيت المخالفة على عمومها وخص العصيان بالمحرم كان من عطف الخاص على العام للاهتمام بذلك الخاص وانما قدم المصنف النفس على الشيطان لانها أضر منه وفتنتها أعظم من فتنته اذ هى عدو فى صورة صديق والانسان لا يتنبه لكايد الصديق وأيضا هى عدو من داخل بخلاف الشيطان فانه عدو ظاهر وقد قيل الخروج عن النفس هو النعمة العظمى لانها أعظم حجاب بين الشخص وبين الله تعالى وقد سئل بعض الاشياخ عن الاسلام فقال ذبح النفوس بسيف المخالفة وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشئ مثل مخالفة النفس والهوى وبالجملة فمخالفة النفس رأس العبادة وأول مراتب السعادة وانتظر فعل الشيطان مع أبيك وقد أقسم انه له لمن الناصحين فكيف بك وقد أقسم انه لاغوينك وقوله وان هما محضاك النصح فاتهم أى وان هما أخلصا لك النصح فيما أبدياه لك كأن يقولا لك تمتع بهذه الشهوة لكى تتوجه الى الطاعة فارغ القلب أو يقولا لك ارفق على نفسك فى العبادة لتدوم عليها أو أكثر من العبادة لتفوز بالدرجات العلى أو نحو ذلك فاتهمهما بان تنسبهما الى الخيانة لان مرادهما بذلك الخديعة والمكر وقد تقدم ان أداة الشرط وهى هنا ان من خواص الفعل فقوله وان هما أصله وان محضا حذف الفعل فانفصل الضمير والفعل المذكور تفسير للمحذوف على حد قوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك وعبر المصنف بان التى للشك اشارة الى أن اخلاصهما النصح أمر مشكوك فيه بل لا يفرض الا كما يفرض المحال اذ لا يصدر منهما الا الغش ولذا قيل ان الشيطان يفتح للانسان تسعة وتسعين بابا من الخير ليوقعه فى باب من الشر (وخاصية هذا البيت والذى بعده) ان من واظب عليهما غلب نفسه وشيطانه ورزقه الله الحفظ منهما ان شاء الله تعالى (قوله ولا تطع منهما الخ) هذا البيت تاكيد للبيت قبله ومعناه انه اذا تخاصم العقل مع النفس وجعلا الشيطان حكما أو تخاصم العقل مع الشيطان وجعلا النفس حكما فلا تطع واحدا من النفس والشيطان لا الخصم ولا الحكم لان كلا منهما يدعو الى الشر وأما العقل فيدعو الى الخير فاذا تخاصم العقل مع أحدهما كان الحكم مع خصم العقل لانه من ناحيته فلا يحكم الا بما هو على مراده وقيل صورة كون أحدهما خصما والآخر حكما أن أحدهما يزين لك الاقدام على المعصية وأنت تمتنع من ذلك لما تعلم من سوء العاقبة فقد صار خصما لك ثم بعد الاقدام على المعصية يزين أحدهما لك البقاء عليها وأنت تريد الخروج منها فيضرب لك أجلا بعد أجل كما يفعله الحكام فقد صار حكما فى ذلك ومما تقرر علم ان الخصم قد يكون النفس والحكم الشيطان وبالعكس ومن فى قوله منهما للتبعيض والضمير فيه عائد للنفس والشيطان ولا فى قوله ولا حكما زائدة لتاكيد النهى وقوله فانت تعرف كيد الخصم والحكم أى لانك تعرف كيد الخصم

(١٥) والحكم المحكم (الاعراب) وخالف النفس فعل أمر وفاعل ومفعول والشيطان معطوف على النفس واعصهما فعل أمر وفاعل ومفعول معطوف على خالف النفس والجمع بين المخالفة والعصيان للتاكيد بالمرادف وعطف الجمل فى التاكيد خاص ثم كما صرح به الشيخ أبو حيان فى الارتشاف وان حرف شرط هما فاعل فعل محذوف يفسره المذكور والتقدير وان محضك هما ويجوز عند الكوفيين والاخفش أن يكون مبتدأ محضاك فعل وفاعل ومفعول أول النصح مفعول ثان والجملة على الاول لا محل لها لانها مفسرة وعلى الثانى محلها الرفع لانها خبر المبتدا فانهم جواب الشرط وقرن بالفاء لانه فعل أمر وحرك بالكسر لموافقة حرف الروى ولا حرف نهى تطع مجزوم بلا الناهية منهما متعلق بتطع وضمير التثنية للنفس والشيطان خصما مفعول تطع ولا حكما بفتحتين معطوف على خصما وزيدت لا بعد العاطف لافادة التاكيد فى النفى فانت مبتدأ تعرف خبره كيد مفعول تعرف الخصم مضاف اليه والحكم بفتح الحاء والكاف معطوف على الخصم (ومعنى البيتين) ان النفس والشيطان عدوان مبينان لك فخالفهما فيما يامرانك به وينهيانك عنه واعصهما فى ذلك وان أخلصا لك النصح فاتهمهما فيه ولا تعتقد نصحهما فان أحدهما خصمك والآخر حاكم عليك ومثلك لا يخفى عليه مكر الخصم وجور الحاكم المتعصب وفى البيت الثانى من البديع رد العجز على الصدر فى تكرير الخصم والحكم ولما استكمل ما بذل فيه النصح لخاطبه بطريق التخليص مما أحاط به أبتهل لنفسه حيث لم يعمل بما قاله وطلب الغفران من هذه المقالة فقال

والحكم من الناس وكيد النفس والشيطان أشد (قوله أستغفر الله الخ) لما كان المصنف معترفا بانه غير عامل بقوله وقد قال تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون استغفر من ذلك حيث قال استغفر الله الخ والمقصود من قوله أستغفر الله الانشاء وهو يطلب مفعولين ثانيهما مجرور بمن كما هنا ويجوز حذف من نحو استغفر الله ذنبا أى من ذنب وقوله من قول بلا عمل أى من قول معيوب بعدم العمل أو متلبس بعدم العمل فالباء للملابسة أو المصاحبة ومن للتعدية أو للتعليل وذلك كأن يأمر ولا يأتمر وينهى ولا ينتهى وظاهر كلام المصنف ان الاستغفار من القول المذكور وجه بعضهم بان المتبادر من الامر والنهى أن يكون الشخص مؤتمرا بما أمر به منتهيا عما نهى عنه فان لم يكن كذلك فى الواقع كان أمره ونهيه رياء ونفاقا فيحتاج للاستغفار منه وبعضهم جعل الاستغفار منصبا على القيد فقط أعنى عدم العمل لان القول فى ذاته طاعة فلا يحتاج للاستغفار منه وعدم العمل ترك طاعة فيحتاج للاستغفار منه وهذا هو الموافق لمذهب أهل السنة من أنه لا يتوقف الامر والنهى على العمل بهما لان عدم الامر والنهى معصية وعدم العمل معصية أخرى وتقليل المعاصى مطلوب ما أمكن ولذلك قالوا يجب على مدبر الكاس الانكار على الجلاس ويجب على الزانى بامرأة ان يأمرها بالستر وجهها ومن هذا يعلم ان العالم الذى لا يعمل بعلمه خير من الجاهل وأما قول صاحب الزبد

وعالم بعلمه لم يعملن * معذب من قبل عباد الوثن

فمحمول على علماء أهل الكتاب الذين غيروا وبدلوا وكتموا الحق وقيل ان تعذيبهم من قبل عباد الوثن ليس لكونه اسوأ حالا منهم بل للاسراع بتطهيره وقوله لقد نسبت به نسلا الذى عقم مستانف استئنافا بيانيا لانه واقع فى جواب سؤال مقدر فكأنه قيل له لم استغفرت من ذلك القول فقال لقد نسبت به نسلا لذى عقم أى لقد نسبت بهذا القول نسلا وهو الذرية لشخص صاحب عقم بضم القاف كما هو لغة فى العقم بسكونها وليس جمع عقيم لان اضافة ذى اليه تمنع من ذلك لا يقال ان المصنف لم يقع منه نسبة نسل لذى عقم فكيف يقول لقد نسبت به نسلا الخ لانا نقول المعنى على التشبيه أى كأنى قد نسبت به نسلا الخ ووجه ذلك أن المتبادر من الامر والنهى أن يكون الآمر والناهى مؤتمرا منتهيا فذلك القول يتضمن نسبة العمل الى القائل فاذا كان بلا عمل فقد أشبه نسبة النسل لذى العقم وهو الذى لا يولد له وذلك كذب يستغفر منه فكذا ما أشبهه وهذا يؤيد أن الاستغفار من القول المذكور وفى ذكر فضل الاستغفار طول يخرجنا عن المقصود وما أحسن قول القائل

ولو أن فرعون لما طغى * وقال على الله افكا وزورا
أناب الى الله مستغفرا * لما وجد الله الا غفورا

(قوله أمرتك الخير الخ) هذا البيت بيان للبيت قبله وأمر يتعدى لمفعولين ثانيهما بنفسه تارة كما هنا وبالباء تارة أخرى كما فى قولك أمرت زيدا بكذا ومراده بالامر ما يشمل النهى كما فى قولهم أمر السلطان أن لا يؤذى أحد أحدا وان يجامل فى المعاملة فاندفع ما يقال لم خص الامر بالذكر مع أنه سبق منه أمر ونهى والمراد أمرتك بفعل الخير ونهيتك عن تركه والخير ما له عاقبة محمودة وقوله لكن ما ائتمرت به أى لكن ما عملت به وقوله وما استقمت أى بفعل المأمورات وترك المنهيات لان الاستقامة هى الاعتدال وعدم الاعوجاج وذلك يكون بفعل المأمورات وترك المنهيات وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بها فى سورة هود واخواتها قال تعالى فاستقم كما أمرت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود واخواتها وقيل قال ذلك لما فيها من الاخبار عن اهلاك الامم الماضين وقوله فما قولى لك استقم أى فما فائدة قولى لك استقم حيث لم تستقم والاستفهام انكارى بمعنى النفى أى لا ثمرة له ولا فائدة له لانه لا ينفع غالبا الا اذا استقام القائل ولذلك قيل فى هذا المعنى

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

*(أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذى عقم)
*(أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به *
وما استقمت فما قولى لك استقم)*

الاستغفار طلب المغفرة ونسبت عزوت والنسل الولد وعقم مصدر عقمت الرحم أى لم تقبل الولد والامر الطلب والخير ضد الشر وائتمرت أى امتثلت واستقمت اعتدلت والزاد فى الاصل الطعام المتخذ للسفر والمراد ههنا الطاعات النافعة فى الآخرة والموت مفارقة الروح الجسد والنافلة الزيادة على الواجبات وسوى بمعنى غير (الاعراب) أستغفر بفتح الهمزة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا والله منصوب باستغفر من قول متعلق باستغفر بلا عامل نعت قول لقد اللام موكدة لجواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق والنقد نر والله لقد نسبت بفتح الهملة وسكون الموحدة وضم التاء فعل وفاعل به متعلق بنسبت والهاء لقول نسلا مفعول نسبت الذى بكسر اللام والذال المعجمة جار ومجرور ومتعلق بنسبت عقم بضمتين مضاف اليه وأصل القاف السكون وضمها لغة جارية فى الثلاثى المضموم (١٧) أوله كعسر ويسر أمرتك الخير فعل ماض وفاعل ومفعولان لكن حرف ابتداء واستدر النما نافية ائتمرت بضم تاء المتكلم فعل ماض وفاعل والاصل ائتمرت بهمزتين مكسورة فساكنة قلبت الساكنة ياء لانكسار ما قبلها به متعلق بائتمرت والهاء للخير وما نافية استقمت بالضم فعل وفاعل فما اسم استفهام مبتدأ قولى بفتح القاف خبره لك متعلق بقولى استقم فعل أمر وفاعل فى موضع نصب على المفعولية لقولى ولا حرف نفى تزودت بالضم فعل وفاعل قبل ظرف زمان منصوب بتزودت الموت مضاف اليه نافلة بالفاء مفعول تزودت ولم حرف نفى أصل فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الياء سوى مفعول أصل لاظرف مكان فرض مضاف اليه ولم أصم معطوف على

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى * كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى * بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فان قيل لم يتقدم منه أمر بالاستقامة حتى يظهر قوله فما قولى لك استقم أجيب بانه تقدم ضمنا لانه يعلم من كلامه السابق (قوله ولا تزودت قبل الموت الخ) المراد بالتزود ههنا العمل وانما عبر بالتزود نظرا لكون الموت سفرا طويلا محتويا على الاهوال والمشاق والسفر المذكور يناسبه التزود قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى والذى عليه المحققون من المفسرين أن المراد بالتزود أخذ الزاد الذى هو ما يوصلهم لمقصودهم والمراد بالتقوى فى هذه الآية ما يتقى به ذل السؤال وقوله نافلة أى مستقلة فاندفع ما يقال ان الفرائض مشتملة على النوافل فلا يتم قوله ولا تزودت قبل الموت نافلة مع كونه كان يفعل الفرائض وقد اشتهر ان النافلة يجبر بها ما نقص من الفرائض لكن نقل القرطبى فى التذكرة عن الشافعى رضى الله تعالى عنه ان ذلك فيما نقص من الفرائض سهوا وأما ما نقص منها عمدا فلا يجبر بالنافلة وان كثرت جدا وقوله ولم أصل سوى فرض ولم أصم انما خص الصلاة والصوم بالذكر لانهما محض عبادة بدنية وانما سكت عن الايمان لانه لا يتنفل به وفى كلامه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى ولم أصم سوى فرض لا يقال يبعد انه لم يقع منه صلاة السنن كالوتر وغيره وصوم السنن كصوم عاشوراء وغيره لانا نقول انما نفى ذلك تنزيلا لما فعله من النوافل منزلة العدم لاتهامه نفسه فى الاخلاص فيه وما قيل من انه كان اذا صلى نافلة نذرها أو صام نفلا نذره فهو بعيد (وخاصية هذا البيت والذين قبله) ان من دخله العجب أو الرياء فى علم أو عمل كتبها عند طلوع الفجر وكررها احدى وسبعين مرة ثم علق ذلك المكتوب على عضده الايسر مائلا لجهة جنبه فانه يتواضع حينئذ ويصير آمنا من العجب والرياء (قوله ظلمت سنة من الخ) هذا تخلص للشروع فى المقصود وهو مدحه صلى الله عليه وسلم ولم يشرع فيه الا بعد الوعظ والاستغفار والندم تاهبا للمدح هذا الجناب الشريف ولما أخبر عن نفسه بما أخبر من كثرة التفريط وأخبر بانه لم يتزود من النافلة حكم بانه ظلم سنة سيد المرسلين أى جار فيها او وضعها فى غير موضعها الان الظلم هو الجور ووضع الشئ فى غير محله والسنة لغة الطريقة وشرعا الطريقة المسلوكة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب ومن واقعة على نبى وهو نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله أحيا الظلام أى أنار الليل المظلم بالصلاة فالمراد بالظلام المظلم

لم أصل ومفعوله محذوف مما قبله والتقدير ولم أصم سوى فرض فحذف من الثانى لدلالة الاول عليه (ومعنى الابيات الثلاثة) انى أستغفر الله من قولى هذا فانى عقيم عن تقديم عمل يناسب مقالى فان نتيجة القول العمل فلما لم ينتج قولى عملا فهو كالرحم العقيمة التى لم تنتج ولدا ووالله لقد عزوت بهذا القول الخالى عن العمل ولدا عقيما فقد أمرتك بالعمل الصالح ومافعلت أنا ما أمرتك به وما اعتدلت باقامة نفسى على الاستقامة فما فائدة قولى لك استقم أنت اذا لم أعتدل أنا وقد قال الله العظيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون وما تزودت قبل نزول الموت زادا من النوافل واقتصرت من الصلاة والصوم على الفرض منهما

والمراد باحيائه انارته بالصلاة اذ العبادة كما تؤثر النور في وجه العابد تؤثره في زمنها ولا يخفى ان في كلامه استعارة تصريحية تبعية أو استعارة مكنية فيكون قد شبه الانارة بالاحياء بجامع النفع في كل واستعار الاحياء للانارة واشتق من الاحياء بمعنى الانارة احيا بمعنى أنار او شبه الظلام بميت بجامع تشبيهما مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الاحياء وقوله الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم أي واستمر احياؤه صلى الله عليه وسلم للظلام الى ذلك فهو غاية في الاحياء لكن لا مفهوم لهذه الغاية واشتكاء القدمين كناية عن شدة الالم الحاصل لهما من كثرة القيام على وجه المبالغة والورم ازدياد الحجم على غير اقتضاء طبيعي وسبب ورم القدمين من كثرة القيام انصباب المواد التي في أعالي الجسم اليهما لطول القيام فانه صلى الله عليه وسلم وان لم يكن يزيد بالليل على اثنتي عشرة ركعة لكن كان يطيل القيام فيها وقد روى المغيرة أنه قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وفي رواية أنه قال له جبريل أبق على نفسك فان لها عليك حقا فانزل الله سبحانه وتعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وفي هذا البيت مزيد التقريع لنفسه فكأنه يقول لها ما بالك في هذا التقصير وعدم الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كثرة عبادته وغلبة طاعته ولهذا اختار هذه الصفة من بين الصفات *(وخاصية هذا البيت والاربعة بعده)* ان من ثقل عليه قيام الليل وغلب عليه النوم والكسل ولازالت نفسه تمتد لراحة الدنيا فليكتب هذه الابيات في لوح ويجعله عند رأسه فيتزين له حينئذ العمل الصالح وتحدثه نفسه بامور الآخرة (قوله وشد من سغب الخ) عطف على أحيا الظلام الخ فهو عطف على الصلة فيكون صلة وانما أتى بذلك نظرا لقوله في البيت السابق ولم أصم عقب قوله ولم أصل سوى فرض وبهذا ظهر حكمة تخصيصهما فيما تقدم والشد العصب والربط والسغب بسين مهملة وغين معجمة الجوع ومن الداخلة عليه للتعليل أي عصب وربط من أجل جوع وقوله احشاءه مفعول لشد والاحشاء جمع حشا وهو كما في الصحاح ما انضمت عليه الضلوع وقيل القلب وقيل الامعاء وفائدة هذا الشد انضمام الاحشاء على المعدة فتخمد الحرارة بعض خمود لان المعدة اذا امتلأت بالطعام اشتغلت الحرارة بهضمه واذا خلت عن الطعام طلبت الحرارة رطوبة الجسم فينالم الانسان فبالشد تضعف تلك الحرارة وقد روى الشد مسلم عن أنس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فقالوا من الجوع وقوله وطوى تحت الجارة كشحا مترف الادم عطف أيضا على الصلة والطي اللف والكشح الخاصرة والمترف الناعم من الترف وهو النعومة المفرطة والادم الجلد أي والف تحت الجارة خاصرة ناعمة الجلد نعومة مفرطة وفائدة هذا الطي ان برودة الحجر تخفف حرارة الباطن وقد روى البخاري الطي عن جابر قال مكث صلى الله عليه وسلم لم يذق الطعام ثلاثا وهم يحفرون الخندق فقالوا يا رسول الله ان ههنا كدية من الجبل قد عجزت معاولنا عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رشوها بالماء فرشوها به ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول ثم قال بسم الله فضرب ثلثا فصارت كثيبا قال جابر فخانت مني التفاتة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه بحجر واستشكل ما ذكر من الشد والطي بقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني لان من هذا حاله لا يعصب أحشاءه ولا يطوي كشحه تحت الجارة من الجوع وأجيب بان معنى الحديث أبيت مستحضرا جلال ربي فيعطيني قوة الطاعم والشارب والمراد بذلك انه ضمن له قوة بدنه ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن به جوعا ولا عطشا كما أشار الى ذلك الناظم بقوله مترف الادم فهو من قبيل الاحتراس وحينئذ فحصول الجوع له صلى الله عليه وسلم لا ينافيه الاطعام في الحديث (قوله وراودته الجبال الخ) لما كان قد يتوهم من قوله وشد من سغب الخ أنه صلى الله عليه وسلم كان فقيرا من المال دفع ذلك التوهم بقوله وراودته الجبال الخ والمراودة المطالبة يقال راوده أي طلب منه أن يكون على مراده واسناد المراودة للجبال مجاز لان الله

(وشد من سغب احشاءه وطوى تحت الجارة كشحا مترف الادم)*

(وراودته الجبال الشم من ذهب* عن نفسه فاراها أيما شمم)*

ظلمات تركت والسنة السيرة والطريقة وأحيا الظلام قام في الليل على قدميه واشتكت أي أظهرت الشكاية والقدم طرف الرجل مما يلي الاصابع والضر الالم والهزال والورم الانتفاخ والسغب الجوع والاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الاضلاع والطي الثني والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع والمترف المنعم والادم جمع ادمة وهي باطن الجلد والبشرة ظاهره وراودته أي دعته الى نفسها والشم جمع اشم وهو العالي فاراها أي عرض عنها وارتفع عنها غاية الارتفاع وأكدت قوت والزهد ضد الرغبة والضرورة الحاجة ولا تعدو أي لا تظلم والعصم جمع عصمة وهي المنع والحفظ (الاعراب) ظلمت بضم التاء فعل وفاعل سنة بضم السين مفعول به من بفتح الميم موصول اسمي مضاف اليه أحيا الظلام فعل وفاعل ومفعول والجملة صلة من وعائدها فاعل أحيا المستتر فيه الى حرف جر وغاية أن بفتح الهمزة وسكون النون وكسر اللقاء الساكنين موصول حرفي اشتكت قدماه فعل وفاعل صلة ان الضر بضم الضاد المعجمة مفعول اشتكت من ورم جار ومجرور في موضع الحال من الضر أو متعلق باشتكت على أن من للتعليل وشد بفتح الشين المعجمة فعل وفاعل مستتر من سغب بفتح السين المهملة والغين المعجمة متعلق بشد ومن للتعليل احشاءه مفعول شد وطوى بفتح الطاء والواو معطوف على شد تحت ظرف (١٩) مكان منصوب بطوى الجار مضاف اليها كشحا بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبالحاء المهملة مفعول طوى مترف بالتاء الفوقية الساكنة والراء المهملة المفتوحة وبالفاء نعت كشحا الادم بفتح الهمزة والدال المهملة مضاف اليه من اضافة اسم المفعول الى نائب الفاعل والاصل مترفا أدمه أي منعما جلده وراودته الجبال فعل وفاعل ومفعول الشم بضم الشين المعجمة نعت من ذهب في موضع الحال من الجبال عن نفسه متعلق براودته فأراها بفتح الهمزة والراء المهملة فعل وفاعل مستتر ومفعول أعما بفتح الياء التحتية المشددة نعت لمصدر محذوف ومازائدة شمم بفتح الشين المعجمة والميم مضاف اليه والتقدير فاراها شمما أي شمم وأكدت فعل ماض وتاء تأنيث زهده مفعول أكدت ومضاف اليه فيها متعلق بزهده ضرورته بالرفع فاعل أكدت ومضاف اليها ان الضرورة ان واسمها لا النافية تعدو بالعين المهملة فعل وفاعل مستتر خبر ان على العصم بكسر العين وفتح الصاد المهملتين متعلق بتعدو (ومعنى الابيات الاربعة) تركت طريقة نبي أحيا الليالي المظلمة مع علو قدره وارتفاع مكانه لافامة وظائف العبودية على قدميه الكريمتين حتى ظهر الوجع والورم عليهما وشد وسطه المبارك بالحجر وطوى خصره الناعم الشريف تحت الحجارة تخفيفا لالم الجوع لا للعجز والقصور عن تدبير ما لا بد منه في أمر المعيشة فان الجبال العوالي من الذهب الخالص كانت تدعوه الى نفسها فكان يعرض عنها ويظهر لها أعلى ترفع واستغناء ومما يؤكد زهده في زخارف الدنيا حاجته الضرورية وفاقته الزائدة والضرورات تبيح المحظورات فكيف المباحات المحتاج اليها والضرورة لا تمنع العصمة أما احياؤه الليل فمن قوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وأما تورم قدميه فمن قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا رواه الشيخان وأما شده الحجر على بطنه من الجوع فقد وقع له في حفر الخندق رواه البخاري وأما مراودة الجبال له فمأخوذ من حديث ان جبريل قال له ان الله تعالى يقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت هو الذي خيره في ذلك ويحتمل أن يكون حقيقة اذ لا مانع من أن يخلق الله فيها ادراكا وتراوده حقيقة وأل في الجبال للعهد الذهني والمعهود هنا هو جبال مكة كما تدل عليه الاحاديث الصحيحة فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فاذا شبعت حمدتك واذا جعت تضرعت اليك وذكرتك وروى أن جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن تكون لك هذه الجبال ذهبا وفضة تكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت وقوله الشم أي المرتفعة وهي جمع أشم مشتق من الشمم وهو الارتفاع وقوله من ذهب أي أن تكون من ذهب فهو خبر لتكون المحذوفة وليس حالا خلافا لبعضهم لانها لم تكن من ذهب حين المراودة وانما طلبت منه أن تكون كذلك وقوله عن نفسه أي من أجل نفسه فعن للتعليل وقوله فاراها أعما شمم أي فاراها شمما أعما شمم أي شمما عظيما أي اعراضا شديدا علما منه بان ما عند الله خير وأبقى (قوله وأكدت زهده فيها الخ) التأكيد التقوية والزهد ترك الشيء وقلة الرغبة فيه والضمير المجرور في راجع للجبال التي تكون من ذهب وبعضهم جعله راجعا للدنيا والاول أولى لعدم تقدم ذكر الدنيا وان كانت معلومة من المقام والضرورة شدة الحاجة ولا يخفى ان زهده مفعول مقدم وضرورته فاعل مؤخر وانما أكدت ضرورته زهده فيها لان الاعراض عن الشيء وقلة الرغبة فيه مع شدة الاحتياج اليه دليل جلي وبرهان قطعي على لزهد في ذلك الشيء وقوله ان الضرورة الخ مستأنف استئنافا بيانيا لكونه واقعا في جواب سؤال مقدر كأنه قيل له كيف تؤكد ضرورته زهده فيها مع أن الضرورة تقتضي الاقبال عليها وعدم الاعراض عنها فقال ان الضرورة الخ وقوله لا تعدو على العصم أي لا تتعدى عليها يقال عدا عليه أي تعدى عليه وفي كلامه محذوف مضاف أي على ذوي العصم وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا ان قرئ

*(وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة * لولاك لم تخرج الدنيا من العدم)*

٢٠ *(محمد سيد الكونين والثقلين * والفريقين من عرب ومن عجم)*

العصم بكسر العين وفتح الصاد كما هو المشهور على انه جمع عصمة فان قرئ العصم بفتح العين وكسر الصاد كما استه وبه ابن مرزوق على أن أصله عصيم بمعنى معصوم حذفت ياؤه للضرورة فلا حذف في كلامه وعلم من ذلك الفرق بين ضرورة من عصمه الله تعالى وضرورة غيره لان ضرورة من عصمه الله تعالى لا تدعوه الى أحسن الاشياء فضلا عن أخسها وضرورة غيره تدعوه الى أخس الاشياء حتى انها تبيح له تناول ما لا ينبغي تناوله ولو كان محرم الاصل كالميتة وفي كلام المصنف اشارة الى جواز وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد وهو الحق خلافا لمن منعه مستدلا بان الزهد في الشئ فرع عن التعلق به لكن قد عيب على هذا البيت والذي بعده في اثبات الضرورة له صلى الله عليه وسلم مع انه لم يثبت له عليه الصلاة والسلام أصل الحاجة فضلا عن الضرورة وما أحسن قوله في الهمزية

مستقل دنياك أن ينسب الامـ * ـساك منها اليه والاعطاء

(قوله وكيف تدعو الخ) استفهام انكاري بمعنى النفي أي لا تدعو الخ والدعاء الطلب والميل وقوله الى الدنيا متعلق بتدعو والدنيا صفة في الاصل ثم نقلت الى الاسمية فجعلت اسما لهذه الدار التي نحن فيها وقد تطلق على أعراضها وزخارفها من المال والجاه وما أشبههما وهذا هو المراد هنا وقوله ضرورة من أي ضرورة نبي أو رسول فمن واقعة على نبي أو رسول وقد تقدم الكلام على الضرورة وقوله لولاك لم تخرج الدنيا من العدم بناء الفعل وهو تخرج للمفعول أو للفاعل وان اقتصر بعضهم على الاول أي لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لاستمرت الدنيا على عدمها ولم توجد فوجوده صلى الله عليه وسلم علة في وجودها فلو كانت ضرورته تدعو الى الدنيا لكان وجوده معها لولا لوجودها وهو خلف والاصل في ذلك ما رواه الحاكم والبيهقي من قول الله تعالى لآدم لما سأله بحق محمد أن يغفر له ما اقترفه من صورة الخطيئة وكان رأى على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فسألني بحقه أن أغفر لك وقد غفرت لك ولولا ما خلقتك فوجود آدم عليه السلام متوقف على وجوده صلى الله عليه وسلم وآدم أبو البشر وقد خلق الله لهم ما في الارض وسخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وغير ذلك كما هو نص القرآن قال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واذا كانت هذه الامور انما خلقت لاجل البشر وأبو البشر انما خلق لاجله صلى الله عليه وسلم كانت الدنيا انما خلقت لاجله فيكون صلى الله عليه وسلم هو السبب في وجود كل شئ (قوله محمد الخ) أي الممدوح محمد الخ فهو خبر مبتدا محذوف على قراءته بالرفع ويصح فيه النصب على أنه مفعول لفعل محذوف أي أمدح محمدا ويجوز الجر على أنه بدل من الموصول الذي في قوله وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من الخ وقوله سيد الكونين أي أشرف أهل الكونين فهو على تقدير مضاف والمراد بالكونين الدنيا والآخرة وقوله والثقلين أي الانس والجن وانما سميا ثقلين لاثقالهما الارض أو لثقلهما بالذنوب والعطف في ذلك من عطف الخاص على العام وكذلك العطف في قوله والفريقين ونكتته التصريح به في مقام المدح ونصف البيت الياء من الثقلين فزيادة بعض الناس لفظ خير قبل الفريقين خطأ وقوله من عرب ومن عجم بيان للفريقين والعرب بضم العين وسكون الراء لغة في العرب بفتحهما والمراد بالعجم جميع غير العرب (قوله نبينا الخ) يجري في قوله نبينا أوجه الاعراب الثلاثة كما تقدم في محمد والاضافة في نبينا للتشريف المضاف اليه وقوله الآمر الناهي أي عن الله تعالى وهذا يستلزم كونه رسولا فهو في قوة أن يقول الرسول وقوله فلا أحد أبر في قول لا منه ولا نعم أي اذا أمر ونهى فلا أحد أصدق منه في الامر والنهي وقد عبر عن النهي بقول لا وعن الامر بقول نعم ويحتمل أنه كنى بلا عن الخبر المنفي

العدم المراد به هنا المتقدم على الممكنات قبل وجودها والسيد الجليل العظيم والكونان الدنيا والآخرة والثقلان الانس والجن والثقل بالفتح النفيس من الشئ وأنفس ما على وجه الارض الانس والجن فلذلك سميا ثقلين والفريقان العرب والعجم والفريق الجماعة الكثيرة والعرب ما فصح بلغة العرب والعجمي بخلافه *(الاعراب)* وكيف متعلق بتدعو بمعنى ما النافية تدعو فعل مضارع الى الدنيا متعلق بتدعو ضرورة فاعل تدعو من موصول اسمي مضاف اليه لولا مجرور ومحرور عند سيبويه لم تخرج بضم الناء وفتح الراء جازم ومجزوم الدنيا نائب فاعل تخرج من العدم متعلق بتخرج وجملة تخرج الى آخره جواب لولا ولولا وجوابها صلة من وعائدها الهاء من لولاه محمد بالرفع بدل من فاعل أحيا في البيت السابق أو مبتدأ وسيد نعته أو خبره الكونين مضاف اليهما والثقلين والفريقين معطوفان على الكونين من عرب بضم أوله وسكون ثانيه حال من الفريقين ومن عجم بفتحتين معطوف على من عرب ومن اسمها للبيان (ومعنى البيتين) انه صلى الله عليه وسلم وبنعم لا تدعوه الضرورة الى حطام الدنيا الفانية فان الدنيا ما أخرجت من العدم الى الوجود الا لاجله وكيف لا يكون كذلك وهو سيد أهل الدنيا والآخرة وسيد الانس والجن وسيد العرب والعجم *(نبينا الآمر الناهي فلا أحد * أبر في قول لا منه ولا نعم)*

النبى بلا همز من النبوة وهى الارتفاع وبالهمز من النبأ وهو الخبر فهو على الاول المرتفع عند الله تعالى وعند الناس وعلى الثانى المخبر عن الله تعالى والامر اسم فاعل من الامر وهو طلب الفعل والناهى من النهى وهو طلب الترك وأبر أصدق اسم تفضيل والرجاء الامل والشفاعة السؤال للغير فى الخلاص من الامر المهول والهول المخافة والاقتحام الوقوع بغتة فى الشدة (الاعراب) نبينا الآمر الناهى نعوت

و بنعم عن الخبر المثبت اما مطلقا أو عن الثواب والعقاب وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أصدق الناس فى الخبر ولا فى قوله ولا نعم زائدة لتأكيد النفى وما ورد من أنه لم يقل لا قط محمول على انه لم يقل لا فى شئ سئل عنه من حوائج الدنيا بل ان كان عنده شئ أعطاه للسائل وان لم يكن عنده شئ سكت أو وعده وبالغ بعضهم حتى قال

ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعما

وهذا باعتبار الغالب والا ففى صحيح البخارى ان الاشعريين جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه أن يحملهم فقال والله لا أحملكم الى آخر الحديث *(وهذا البيت والذى بعده)* خاصيتهما التخلص من الوقوع فى الشدائد فمن واظب على قراءتهما خلص من الوقوع فى الشدائد ومن وقع فى شدة قبل قراءتهما وكرر قراءتهما فى جوف الليل وتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم رفعت عنه تلك الشدة (قوله هو الحبيب الخ) الضمير راجع لمحمد أو لنبينا والحبيب اما بمعنى محب فيكون اسم فاعل أو بمعنى محبوب فيكون اسم مفعول وعلى كل فالمراد هو الحبيب لله أولا منه لانه أعظم محب لله وأفضل محبوب له وهو أيضا محب لامنه ومحبوب لها اذ من شرط كمال الايمان أن يكون أحب من المال والولد والنفس فقد قال عمر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانت أحب الى من مالى وولدى والناس أجمعين دون نفسى فقال له عليه الصلاة والسلام لا يكمل ايمانك حتى أكون أحب اليك من نفسك التى بين جنبيك فقال عمر رضى الله عنه لانت أحب الى من نفسى فقال له عليه الصلاة والسلام قد كمل اذا ايمانك وهذا ترق لسيدنا عمر فى الحال ببركته صلى الله عليه وسلم أو ان ذلك كان كامنا فى نفسه غير انه لحدته لم يتنبه لذلك الا بعد أن نبهه صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بالادب لكنه بعيد جدا وقوله الذى ترجى شفاعته *لكل هول من الاهوال مقتحم* أى الذى تتوقع شفاعته وهى طلب الخير للغير عند كل هول فاللام بمعنى عند والهول هو الامر المخوف حال كون ذلك الهول بعض الاهوال المفزعة موصوف ذلك الهول بانه مقتحم فيه أى واقع فيه الناس فهو من باب الحذف والايصال لحذف الجار واتصل الضمير والاقتحام هو الوقوع فى الشئ كرها يقال اقتحم زيد الامر اذا وقع فيه كرها وانما عبر بالرجاء مع أن شفاعته صلى الله عليه وسلم مقطوع بها اشارة الى أنه لا ينبغى للشخص أن ينهمك فى المعاصى و يتكل على الشفاعة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات منها شفاعته فى فصل القضاء حين يتمنى الناس الانصراف من المحشر ولو الى النار لشدة الهول وهذه هى الشفاعة العظمى وتسمى المقام المحمود لانه يحمده عليها الاولون والآخرون وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى دخول جماعة الجنة بغير حساب بل يقومون من قبورهم لقصورهم وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم أيضا ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى جماعة استحقوا النار أن لا يدخلوها بل يدخلون الجنة وكذلك هذه مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى جماعة دخلوا النار أن يخرجوا منها وهذه غير مختصة به صلى الله عليه وسلم بل تكون لغيره أيضا من العلماء والاولياء ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى رفع درجات أناس فى الجنة وهذه لم يثبت اختصاصها به صلى الله عليه وسلم لكن جوزه النووى ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى تخفيف العذاب عن بعض الكافرين كعمه أبى طالب على القول بان الله لم يحيه فآمن به صلى الله عليه وسلم وهو المشهور والذى يجب أهل البيت يقول بان الله أحياه وآمن به صلى الله عليه وسلم والله قادر على كل شئ ولا ينافى

و بنعم عن الخبر المثبت اما مطلقا أو عن الثواب والعقاب وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أصدق الناس فى الخبر ولا فى قوله ولا نعم زائدة لتأكيد النفى وما ورد من أنه لم يقل لا قط محمول على انه لم يقل لا فى شئ سئل عنه من حوائج الدنيا بل ان كان عنده شئ أعطاه للسائل وان لم يكن عنده شئ سكت أو وعده وبالغ بعضهم حتى قال

ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعما

وهذا باعتبار الغالب والا ففى صحيح البخارى ان الاشعريين جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه أن يحملهم فقال والله لا أحملكم الى آخر الحديث *(وهذا البيت والذى بعده)* خاصيتهما التخلص من الوقوع فى الشدائد فمن واظب على قراءتهما خلص من الوقوع فى الشدائد ومن وقع فى شدة قبل قراءتهما وكرر قراءتهما فى جوف الليل وتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم رفعت عنه تلك الشدة (قوله هو الحبيب الخ) الضمير راجع لمحمد أو لنبينا والحبيب اما بمعنى محب فيكون اسم فاعل أو بمعنى محبوب فيكون اسم مفعول وعلى كل فالمراد هو الحبيب لله أولا منه لانه أعظم محب لله وأفضل محبوب له وهو أيضا محب لامنه ومحبوب لها اذ من شرط كمال الايمان أن يكون أحب من المال والولد والنفس فقد قال عمر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانت أحب الى من مالى وولدى والناس أجمعين دون نفسى فقال له عليه الصلاة والسلام لا يكمل ايمانك حتى أكون أحب اليك من نفسك التى بين جنبيك فقال عمر رضى الله عنه لانت أحب الى من نفسى فقال له عليه الصلاة والسلام قد كمل اذا ايمانك وهذا ترق لسيدنا عمر فى الحال ببركته صلى الله عليه وسلم أو ان ذلك كان كامنا فى نفسه غير انه لحدته لم يتنبه لذلك الا بعد أن نبهه صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بالادب لكنه بعيد جدا وقوله الذى ترجى شفاعته *لكل هول من الاهوال مقتحم* أى الذى تتوقع شفاعته وهى طلب الخير للغير عند كل هول فاللام بمعنى عند والهول هو الامر المخوف حال كون ذلك الهول بعض الاهوال المفزعة موصوف ذلك الهول بانه مقتحم فيه أى واقع فيه الناس فهو من باب الحذف والايصال لحذف الجار واتصل الضمير والاقتحام هو الوقوع فى الشئ كرها يقال اقتحم زيد الامر اذا وقع فيه كرها وانما عبر بالرجاء مع أن شفاعته صلى الله عليه وسلم مقطوع بها اشارة الى أنه لا ينبغى للشخص أن ينهمك فى المعاصى و يتكل على الشفاعة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات منها شفاعته فى فصل القضاء حين يتمنى الناس الانصراف من المحشر ولو الى النار لشدة الهول وهذه هى الشفاعة العظمى وتسمى المقام المحمود لانه يحمده عليها الاولون والآخرون وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى دخول جماعة الجنة بغير حساب بل يقومون من قبورهم لقصورهم وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم أيضا ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى جماعة استحقوا النار أن لا يدخلوها بل يدخلون الجنة وكذلك هذه مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى جماعة دخلوا النار أن يخرجوا منها وهذه غير مختصة به صلى الله عليه وسلم بل تكون لغيره أيضا من العلماء والاولياء ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى رفع درجات أناس فى الجنة وهذه لم يثبت اختصاصها به صلى الله عليه وسلم لكن جوزه النووى ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى تخفيف العذاب عن بعض الكافرين كعمه أبى طالب على القول بان الله لم يحيه فآمن به صلى الله عليه وسلم وهو المشهور والذى يجب أهل البيت يقول بان الله أحياه وآمن به صلى الله عليه وسلم والله قادر على كل شئ ولا ينافى

لمحمد أو اخبار له فلا حرف نفى
عامل عمل ليس أحد بالرفع
اسمها وأبر بالنصب خبرها
ويجوز رفعهما على اهمال
لا ورفع ما بعدها على
الابتداء والخبر وعلى
الوجهين لا ينونان لانه غير
منصرف للوصف والوزن
لكونه اسم تفضيل الى قول
بلا تنوين متعلق بابر وهو
مضاف ولا مضاف اليه من
اضافة المصدر الى المفعول
بعد حذف فاعله فان قلت
الحروف لا يضاف اليها قلنا
المراد لفظها منه متعلق بابر
والضمير له صلى الله عليه
وسلم ولا حرف نفى نعم بفتح
النون والعين فى محل جر
بمضاف محذوف مماثل
للمذكور والتقدير ولا
بقول نعم ولا نعم من أسرف
الجواب أى لا أحد أبر منه
فى قوله لا ولا فى قوله نعم هو
الحبيب مبتدأ وخبر الذى
نعت الحبيب ترجى فعل
مضارع مبنى للمفعول
شفاعته نائب الفاعل
والجملة صلة الذى والعائد
الهاء المجرورة بالاضافة لكل
متعلق بترجى هول مضاف
اليه من الاهوال نعت هول

مقتحم بضم الميم وسكون القاف وفتح التاء والحاء المهملة نعت هول أيضا (ومعنى البيتين) نبينا الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر ومن عادة أولى الامر والنهى الجفا والغلظة على المأمور والمنهى ونبينا صلى الله عليه وسلم مع شدة بأسه فى الحق والغلظة فيه فهو ألطف الناس وألينهم جانبا بالبر والشفقة فلا توجد منه غلظة فى قول لا عند المنع ولا فى قول نعم عند السؤال ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وهو الحبيب الذى تؤمل شفاعته يوم القيامة لكل خوف وفزع يرجى الانسان نفسه فيه من شدة الدهشة من رؤيته

شفاعته صلى الله عليه وسلم فى تخفيف العذاب عن بعض الكافرين قوله تعالى لا يخفف عنهم لان المنفى انما هو تخفيف عذاب الكفر فلا ينافى انه يخفف عنهم عذاب غير الكفر على أحد الاجوبة فى ذلك (قوله دعا الى الله الخ) أى دعا الى دين الله كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك وهو الاسلام ففى كلام المصنف حذف مضاف والمفعول محذوف أى عباده وهو شامل للملائكة فقد دعاهم صلى الله عليه وسلم تشريفا لهم وتعريفا لما لم يكونوا يعرفونه لانهم اذا عرفوا من آدم عليه السلام ما لم يكونوا يعرفونه فايعرفونه منه صلى الله عليه وسلم ما لم يكونوا يعرفونه بالطريق الاولى وقوله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم أى كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لانفصام لها والمراد من الحبل السبب كما هو أحد اطلاقيه والفصم بالفاء القطع من غير ابانة بخلاف القصم بالقاف فانه القطع مع الابانة ونفى الاضعف يستلزم نفى الاقوى فكونه غير منفصم يستلزم كونه غير منقصم وانما لم يقل فالمجيبون له الخ وان كان هو المناسب للدعاء تنبيها على أن مجرد الاجابة بالقول ونحوه لا يكفى فى النجاة من المهالك بل لابد من الاستمساك به صلى الله عليه وسلم كما يفعل من يصعد من مهوى فى تعلقه بالحبل والتزامه به وان قصر فى الاستمساك ولو لحظة هوى *(وفائدة هذا البيت)* حفظ الايمان والامان من سلبه بان يقال بعد كل صلاة عشر مرات مفتتحة بالصلاة والسلام على النبى بصيغة مخصوصة وهى اللهم صل وسلم على نبيك البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير (قوله فاق النبيين الخ) أى زاد صلى الله عليه وسلم على النبيين وكذا على غيرهم بالطريق الاولى فى خلق بفتح الخاء وسكون اللام وهو الصورة والشكل وفى خلق بضمهما وهو ما طبع عليه الانسان من الخصال الحميدة كالعلم والحياء والجود والشفقة والحلم والعدل والعفة وأمثال ذلك فقد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم ما تفرق فى غيره من تلك الخصال وقد ذكر بعضهم ان من تمام الايمان أن يعتقد الانسان انه لم يجتمع فى أحد من المحاسن الظاهرة والباطنة مثل ما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم واعترض على الناظم بان مقتضى كلامه انه صلى الله عليه وسلم فاق النبيين فى بعض الخلق بفتح الخاء وسكون اللام وبعض الخلق بضمهما لان كلا منهما نكرة وهى فى سياق الاثبات لا تعم وهذا ليس بمدح تام لانه يحتمل بعد ذلك أن يساويهم فى البعض الآخر ويحتمل أن يفوقوه فيه وعلى هذا فان كان ما فاقوه فيه مثل ما فاقهم فيه حصلت المعادلة وان كان أكثر انعكس مقصده المصنف من المدح وأجيب بان المراد فى خلقهم وفى خلقهم فهما مضافان فى المعنى فيعمان على أن النكرة فى سياق الاثبات قد تعم ولما لم يلزم من كونه فاقهم فى ذلك نفى مقاربتهم له نفاها بقوله ولم يدانوه أى لم يقاربوه وقوله فى علم ولا كرم أى ولا غيرهما وانما اقتصر المصنف عليهما لان العلم رأس الفضائل والكرم رأس الفواضل ولا يرد على ذلك ما ورد من النهى عن التفضيل بين الانبياء كقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبياء لانه محمول على تفضيل يؤدى الى تنقيص وليس فى ذلك تنقيص لاحد من النبيين لانا نعتقد انهم متصفون بالكمال والنبى أكمل قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال ابن عباس المراد بالبعض الاول محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وكلهم من رسول الله الخ) هذا البيت كالدليل للبيت قبله والجار والمجرور متعلق بقوله ملتمس والاضافة فى رسول الله للعهد والمعهود هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد من قوله ملتمس آخذ وان كان الالتماس معناه فى الاصل الطلب وقوله غرفا من البحر أو رشفا من الديم أى حال كون بعض الملتمسين مغترفا من البحر وبعضهم مرتشفا من الديم فهو اشارة الى اختلاف أحوال الملتمسين فاولو العزم مثلا أكثر التماسا من غيرهم فاوفى ذلك للتنويع والتقسيم والغرف مصدر غرف بمعنى أخذ والبحر ضد البر سمى بذلك لعمقه واتساعه والرشف المص والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم يوما وليلة من غير رعد والمراد من البحر والديم هنا علمه وحلمه صلى الله عليه وسلم فكل منهما استعارة تصريحية وكل من الغرف والرشف ترشيح وانما عبر فى جانب البحر بالغرف وفى جانب الديم بالرشف لان الغرف مناسب للبحر لكثرته دون الديم لانها تجرى على وجه الارض فلا يجتمع منها ماء غالبا حتى يغترف

*(دعا الى الله فالمستمسكون به * مستمسكون بحبل غير منفصم)*

أى دعا المرسل اليهم الى دين الله تعالى والاستمساك الاعتصام والحبل السبب والمنفصم بالفاء المنقطع

(الاعراب) دعا فعل ماض وفاعله مستتر فيه جوازا يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم الى الله متعلق بدعا فالمستمسكون مبتدأ به متعلق بالمستمسكون مستمسكون خبر المبتدا وسوغ ذلك اختلافهما تعريفا وتنكيرا ومتعلقا بحبل بالحاء المهملة والباء الموحدة متعلق بمستمسكون غير بالجر نعت حبل منفصم بالفاء والصاد المهملة مضاف اليه (ومعنى البيت) دعا صلى الله عليه وسلم الانس والجن الى دين الاسلام فمن اعتصم به صلى الله عليه وسلم وآمن بما جاء به فهو معتصم بسبب متصل غير منقطع

(فاق النبيين فى خلق وفى خلق ولم يدانوه فى علم ولا كرم)*

*(وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر أو رشفا من الديم)*

*(وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم أو من شكلة الحكم)*

فاق أى علا والخلق بفتح الخاء وسكون اللام الخلقة والخلق بضمتين السجية والطبيعة ويدانوه يقاربوه وملتمس أى آخذ غرفا مصدر غرفت بيدى من البحر والرشف المص والديم جمع ديمة المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق ولديه عنده والحد هنا الغاية والنقطة واحدة النقط والشكلة واحدة الشكل من شكلت الكتاب أى قيدته بحركات الاعراب مأخوذ من شكلت الدابة اذا قيدتها بالشكال والحكم بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة بفتحتين مأخوذ من حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجماح ويسمى العالم حكيما لانه يمنع من الخطا *(الاعراب)* فاق النبيين فعل وفاعل ومفعول فى خلق بفتح الخاء وسكون اللام وفى خلق بضمتين بمعناه متعلقان بفاق ولم يدانوه جازم ومجزوم وعلامة الجزم حذف النون فى علم بكسر العين متعلق بيدانوه ولا كرم معطوف على علم وأعاد لا لتأكيد النفى وكلهم مبتدأ من رسول الله متعلق بملتمس ملتمس خبر المبتدا وأفرده مراعاة للفظ كل غرفا بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وبالفاء (٢٣) مفعول ملتمس من البحر متعلق بغرفا أو رشفا بفتح الراء وسكون الشين المعجمة وبالفاء معطوف على غرفا من الديم بكسر الدال المهملة وفتح الياء التحتية متعلق برشفا وواقفون معطوف على ملتمس وجمعه مراعاة لمعنى كل لديه عند متعلقان بواقفون حدهم بفتح الحاء المهملة مضاف اليه من نقطة بضم النون وسكون القاف وبالطاء المهملة متعلق بحدهم أى بغايتهم العلم بكسر العين مضاف اليه أو حرف عطف وتقسيم من شكلة بفتح الشين المعجمة وسكون الكاف معطوف على من نقطة الحكم بكسر الحاء المهملة وفتح الكاف مضاف اليه (ومعنى الابيات الثلاثة) انه صلى الله عليه وسلم علا جميع النبيين فى الخلقة والسجية ولم يقاربوه فى العلم ولا فى الكرم كما سيأتى بيانه فى قوله يا أكرم الرسل وفى قوله * ومن علومك علم اللوح والقلم * وكل النبيين اخذ من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار غرفة من البحر أو مصة من المطر الغزير وكلهم واقفون عند غايتهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم وخص الشكلة بالحكم لزيادة التفهم بها على النقطة

(قوله وواقفون الخ) عطف على قوله ملتمس لكن نظر فى أحدهما للفظ كل وفى الآخر لمعناه ومعنى كونهم واقفين لديه عند حدهم انهم ثابتون عنده صلى الله عليه وسلم فى العلم والحكم عند الحد الذى حدلهم من ذلك فلا يتجاوزونه وأما هو صلى الله عليه وسلم فلم يزل يترقى بعد ذلك فنهاية مراتبهم فى العلم والحكم مبدأ أما أوتيه صلى الله عليه وسلم منهما فوقوفهم لديه صلى الله عليه وسلم وقوف ذى الغاية عند مبدأ غيره وقوله من نقطة العلم أو من شكلة الحكم بيان لحدهم والمعنى على التشبيه والاضافة فى الموضعين على معنى من أى الذى هو كنقطة من العلم أو كشكلة من الحكم والمراد من العلم والحكم علم الرسول وحكمه كما قاله بعض الشارحين وقيل المراد بهما علم الله وحكمه * وحاصل المعنى على الاول انهم ثابتون لديه صلى الله عليه وسلم فى العلم والحكم عند حدهم الذى هو كالنقطة من علم الرسول أو كالشكلة من حكمه صلى الله عليه وسلم وحاصل المعنى على الثانى انهم ثابتون لديه فى العلم والحكم عند حدهم الذى هو كالنقطة من علم الله أو كالشكلة من حكمه تعالى فعلمهم بالنسبة لعلمه صلى الله عليه وسلم كنقطة من علم الله وحكمهم بالنسبة لحكمه صلى الله عليه وسلم كشكلة من حكمه تعالى وهذا أبلغ فى مدحه صلى الله عليه وسلم من الاول لكن الاقرب الاول وعلى كل فأو للتنويع والتقسيم وانما خص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان النقطة تميز الحروف المشتبهة الصور والعلم خاصته التمييز لانه صفة تقتضى تمييزا لا يحتمل النقيض بوجه والشكلة بها يضاف الحكم لصاحبه مع زوال اللبس والاختلال والحكمة فائدتها وضع الشئ فى المكان الذى يستحقه على أكمل وجه لئلا يختل النظام (قوله فهو الذى تم الخ) مفرع على قوله فاق النبيين الخ لكن على اللف والنشر المشوش لان معناه يرجع للخلق بضمتين وصورته ترجع للخلق بفتح الخاء وسكون اللام فان المراد من معناه كمالاته الباطنية كما هو المراد من الخلق بضمتين والمراد بصورته صفاته الظاهرية كما هو المراد بالخلق بفتح الخاء وسكون اللام وقوله ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم أى ثم اختاره حبيبا خالق الخلق والنسم بفتح النون المشددة جمع نسمة بفتحات وهى الانسان وانما خص الوصف المذكور من بين أوصافه تعالى تنبيها على أنه تعالى خلقه على تلك الصورة ووفقه لتلك الاخلاق الحميدة ومن ذلك يعلم أن ثم ليست للترتيب فى الصفات كما قاله بعضهم بل للترتيب فى الذكر والاخبار ويمكن حمل كلام بعضهم على ذلك بان يجعل على تقدير مضاف والاصل للترتيب فى ذكر الصفات (قوله منزه الخ) أى وهو منزه الخ وقوله عن شريك أى عن كل شريك لانه

*(فهو الذى تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم)*

*(منزه عن شريك فى محاسنه * فهو الحسن فيه غير منقسم)*

تم أى كمل بتثليث الميم ومعناه حالة باطنه وصورته حالة ظاهره واصطفاه اختاره والبارئ الخالق والنسم جمع نسمة بفتحتين وهى الانسان والتنزيه البعد والمحاسن جمع محسن بمعنى الحسن والبهاء وجوهر الشئ أصله والانقسام الافتراق (الاعراب) فهو مبتدأ الذى خبره وسوغ ذلك صلته ثم بفتح الثاء المثناة فوق فعل ماض معناه فاعله والجملة صلة الذى وصورته بالرفع معطوف على معناه وبالنصب على المفعول معه ثم بضم

المثلث حرف عطف اصطفاه معطوف عليه ثم معناه حبيبا حال من الهاء بارئ فاعل اصطفاه النسم مضاف اليه منزه خبر ثان لهو عن شريك متعلق بمنزه في محاسنه متعلق بشريك فجوهر مبتدأ الحسن مضاف اليه فيه متعلق بمحذوف خبر المبتدأ غير بالرفع خبر بعد خبر وبالنصب على الحال من ضمير الاستقرار المنتقل الى الجار والمجرور قبله منقسم مضاف اليه (ومعنى البيتين) هو الذي كمل باطنه في الكمالات وظاهره في الصفات ثم اختاره خالق الانسان حبيبا ليس له في محاسنه شريك من البشر وجوهر حسنه لا يقبل القسمة بينه وبين غيره كما ان الجوهر الفرد الذي يتوهم في الجسم ويقول المتكلمون ان الجسم مركب منه غير منقسم بوجه من الوجوه لا بالفرض ولا بالوهم ومن كان موصوفا بكمال الصفات باطنا وظاهرا كان محبوبا

نكرة في سياق النفي معنى فان المعنى لا يوجد له شريك والنكرة في سياق النفي ولو معنى تعم وقوله في محاسنه أي صورة ومعنى وقد تنازعه كل من منزه وشريك والمحاسن جمع محسن على القياس وقيل جمع حسن على غير قياس واعترض على المصنف بان النبيين مشارك كون له صلى الله عليه وسلم في المحاسن كالنبوة والرسالة فكيف يقول منزه عن شريك في محاسنه وأجيب بان ما عندهم من المحاسن مثل النقطة أو الشكلة كما يدل عليه ما ذكر سابقا في العلم والحكم وحينئذ فلا مشاركة وقوله فجوهر الحسن الخ مفرع على قوله منزه عن شريك الخ والمراد من جوهر الحسن ذاته وحقيقته وقوله فيه أي الكائن فيه وقوله غير منقسم أي بينه وبين غيره لاختصاصه به بخلاف يوسف فانه أعطي شطر الحسن وانما لم يفتتن به صلى الله عليه وسلم كما افتتن بيوسف عليه السلام لان جمال صلى الله عليه وسلم ستر بجلاله فلم يمكن أحدا أن يتأمل فيه حتى يفتتن به (قوله دع ما ادعته النصارى الخ) هذا البيت احتراس عما يوهمه قوله منزه عن شريك في محاسنه من شموله لصفات الاله فدفع ذلك بهذا البيت وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله والمراد بما ادعته النصارى في نبيهم قولهم بانه اله لانهم يقولون بان الله اله وعيسى اله ومريم اله وبعض فرقهم يقول بانه ابن الله كما قال تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله والنصارى هم قوم عيسى وسموا بذلك لانهم نصروه والاضافة في نبيهم للرد عليهم في دعواهم الالوهية له مع أنهم يسلمون أنه نبيهم والنبي ليس الها فلا تنافي الاضافة أن سيدنا محمدا نبيهم أيضا خلافا لما قد يتوهم من ظاهر الاضافة من أنه صلى الله عليه وسلم ليس نبيا لهم وقوله وأحكم بما شئت مدحا فيه أي احكم بما شئت مما يدل على شرفه وعلو شانه وعظم جاهه من جهة المدح فيه صلى الله عليه وسلم ذاتا وصفات أخذا من قوله وانسب الخ وقوله واحتكم أي راع الحكمة في مدحك له صلى الله عليه وسلم بان تاتي بالمدح اللائق بجنابه الشريف وقدره المنيف دون غير اللائق بذلك الجناب فليس قوله واحتكم حشوا كما قيل لانه أفاد أنه وان جاز لك مدحه صلى الله عليه وسلم بما شئت غير ما ادعته النصارى في نبيهم يتعين عليك مراعاة الحكمة في مدحه عليه الصلاة والسلام ومن هذا يعلم أن ما يقع من التغزل بابيات مشتملة على صفات الاحداث لا يجوز حمله على النبي صلى الله عليه وسلم لان ذلك اساءة أدب لكونه لا يليق بالجناب الشريف ولذلك لم يقع مثل هذا من أحد من مداحه صلى الله عليه وسلم كحسان والمصنف وابن رواحة (قوله وانسب الى ذاته الخ) هذا البيت تفصيل لما أجمل في قوله واحكم بما شئت مدحا الخ ويؤيد ذلك ما في بعض النسخ من التعبير بالفاء بدل الواو وبعض الشارحين جعل قوله واحكم بما شئت الخ على أن المراد انك تحكم بعض ما شئت مما سمعته من جهة المدح الكائن من غيرك وحمل قوله وانسب الى ذاته الخ على أن المراد انك تباشر المدح وتنشئه والاول أقرب كما لا يخفى وقوله ما شئت من شرف أي الذي شئته من صفات الشرف كتناسب الاعضاء والبياض المشرب بحمرة ونظافة الجسم وطيب العرق وفصاحة اللسان وبلاغة القول ووفور العقل وذكاء اللب وغير ذلك وقوله وانسب الى قدره ما شئت من عظم أي وانسب الى كماله الذي شئته من صفات العظم كالكرم والعفو والصفح والحلم والعلم وأمثال ذلك ومن في الموضعين لبيان الجنس وخص الذات بالشرف لمناسبته لها في العلو وخص القدر بالعظم لمناسبته له في عدم النهاية (قوله فان فضل رسول الله الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله فكانه قال لان فضل رسول الله الخ وقوله ليس له حد أي ليس له غاية ومنتهى لانه صلى الله عليه وسلم

---

*(دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم)*
*(وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم)*
*(فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم)*

دع أي اترك والنصارى جمع نصران كسكارى جمع سكران وقيل نصران اسم قرية والنسب اليها نصراني وقيل نصراني منسوب الى ناصرة قرية المسيح وقيل الياء في نصراني للمبالغة سموا نصارى لانهم نصروا المسيح واحكم أي افض والمدح الثناء الحسن والاحتكام الاختصام وانسب اعز والشرف الرفعة والذات الحقيقة وقدر الشيء ومقداره مبلغه والعظم التعظيم والحد الغاية فيعرب أي يبين *(الاعراب)* دع فعل أمر وفاعل ما موصول اسمي في محل نصب على المفعولية لدع ادعته فعل وما مفعول النصارى فاعل والجملة صلة ما والعائد ضمير المفعول في نبيهم متعلق بادعته واحكم فعل أمر وفاعل بما متعلق باحكم وما موصول اسمي شئت بفتح التاء فعل وفاعل صلة ما وعائدها محذوف أي شئته مدحا

منصوب بنزع الخافض أى من مدح على وزان ما يأتى بعده فيه متعلق بمدحا واحتكم وانسب بضم المهملة فعلا أمر معطوفان على دع الى ذاته بالذال المعجمة متعلق بانسب ما اسم موصول فى موضع نصب على المفعولية بانسب شئت بفتح التاء فعل وفاعل صلة ما والعائد محذوف تقديره شئته من شرف بيان لما متعلق بانسب وانسب الى قدره ما شئت من عظم بكسر العين وفتح الظاء المعجمة المشالة واعرابه على وزان اعراب صدره حرفا بحرف فان حرف توكيد ونصب فضل اسمها رسول مضاف اليه ومضاف أيضا الله مضاف اليه ليس فعل ماض ناقص له خبره مقدم حد بفتح الحاء المهملة اسم مؤخر والجملة الفعلية خبر ان فيعرب فعل مضارع منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء السببية فى جواب النفى عنه متعلق بيعرب ناطق فاعل يعرب بفم متعلق بناطق على تقدير مضاف أى بلسان فم (ومعنى الابيات) (٢٥) الثلاثة) اترك ما قالته النصارى فى نبيهم عيسى بن مريم عليهما السلام انه ابن الله كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم فان نبينا صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل ذلك حيث قال لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى أى لا تصفوني بذلك واحكم بعد ذلك له صلى الله عليه وسلم بما شئت من أوصاف الكمال اللائقة بجلال قدره وخاصم فى اثبات فضائله من شئت من الخصماء واعز الى ذاته الشريفة ما شئت من شرف والى علو قدره العظيم ما أردت من التعظيم والرفعة فقد وجدت للقول باب اتساعا فان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له غاية يوقف عندها فيبينها ناطق بلسان فمه فاوصافه لا تحصى وفضائله لا تستقصى

لم يزل يترقى فى الكمال كل لحظة قال سيدى على وفا ويشير الى هذا قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى لان معناه الاشارى وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة لانه صلى الله عليه وسلم يترقى فى المتأخرة الى كمالات زائدة عما ترقى اليه فى المتقدمة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى فاستغفر الله أى انه لتتراكم الانوار على قلبى فاستغفر الله مما قبل ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابى الحسن الشاذلى لما رآه فى النوم وساله عن معنى هذا الحديث انه غين أنوار لا غين أغيار يا مبارك وقوله فيعرب عنه ناطق بفم أى فيفصح عن فضله صلى الله عليه وسلم متكلم بلسان فمعنى يعرب يفصح وهو بالنصب فى جواب النفى والضمير راجع لفضل رسول الله ومعنى ناطق متكلم والمراد من الفم اللسان وعبر عنه بالفم لانه محله فهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم المحل على الحال فيه وقوله بفم بعد ناطق للتاكيد على حد قولك سمعت باذنى ونظرت بعينى أو للاشارة الى التعميم فى الناطق فيشمل العربى والعجمى كما قيل به فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم فان كلا من قوله فى الارض بعد دابة وقوله يطير بجناحيه بعد طائر للتعميم فيهما (قوله لو ناسبت الخ) كان المصنف ادعى أن آياته لم تناسب قدره فى العظم وذكر هذا البيت استدلالا على ذلك فانه أشار الى قياس استثنائى نظمه هكذا لو ناسبت آياته قدره فى العظم لكان من جملة آياته أن يحيى اسمه دارس الرمم حين يدعى به لكن لم يكن من آياته أن يحيى اسمه دارس الرمم حين يدعى به فلم تناسب آياته قدره فى العظم وهو المطلوب لان الواقع ان قدره صلى الله عليه وسلم أعظم من آياته حتى من القرآن المتلو بخلاف القرآن غير المتلو وهو المعنى القائم بذاته تعالى فانه أعظم منه لان القديم أفضل من الحادث وما شاع على الالسنة من أن كل حرف من القرآن أفضل من محمد وآل محمد فكلام باطل ولا يصح حمله على القرآن القديم لانه ليس بحرف ولا صوت خلافا لمن زعم ذلك وقد ذكر المصنف الشرطية وحذف الاستثنائية والنتيجة ووجه الملازمة فى الشرطية أن الاحياء المذكور أعظم آية وبه تكون الآيات مناسبة لقدره صلى الله عليه وسلم أى يكون مجموعها بواسطة كون الاحياء المذكور منها مناسبا لقدره الشريف لا كل فرد منها لانه لا يلزم من جعل الاحياء المذكور منها أن يكون كل فرد منها مناسبا لقدره صلى الله عليه وسلم لا يقال كيف لم يجعل الاحياء من آياته صلى الله عليه وسلم مع جعله من آيات عيسى عليه السلام لانا نقول الكلام فى احياء اسمه دارس الرمم حين يدعى به وهذا كما لم يجعل من آياته صلى الله عليه وسلم لم يجعل من آيات عيسى عليه السلام وانما الذى جعل من آيات عيسى

*(لو ناسبت قدره آياته عظما * أحياء اسمه حين يدعى دارس الرمم)*

ناسبت أى ماثلت قدره أى مبلغه من الرفعة وآياته علاماته الدالة على عظم قدره واسمه أى تسميته ويدعى ينادى والدارس الذاهب والرمم جمع رمة بكسر الراء العظم البالى *(الاعراب)* لو حرف شرط لامتناع الثانى لامتناع الاول ناسبت فعل ماض وتاء تأنيث قدره بالنصب مفعول مقدم آياته بالرفع فاعل مؤخر عظما بكسر العين المهملة وفتح الظاء المشالة تمييز أحيا فعل ماض جواب لو اسمه فاعل أحيا حين ظرف زمان منصوب باحيا يدعى فعل مضارع مبنى للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه عائد على اسمه والاصل يدعى به فحذفت الباء واتصل الضمير بالفعل واستتر فيه دارس مفعول أحيا الرمم بكسر الراء وفتح الميم مضاف اليه والاصل أحيا اسمه دارس الرمم حين يدعى به (ومعنى البيت) لو كانت علاماته الدالة على رفعته مماثلة لعظيم قدره كان منها احياء الموتى اذا دعا الله تعالى أحدا باسمه أن يحيى الموتى بان يقال يا الله يا محمد صلى الله عليه وسلم أحى هذا الميت فيحيا ولم يقع ذلك اذ لو وقع لنقل الينا ولم ينقل فلم يكن احياء الموتى بالتوسل باسمه من آياته فليست آياته مماثلة لقدره فى تعداد التعظيم بل قدره أكثر من آياته

أمره اذا لم يدر له مخرجا (الاعراب) لم حرف نفى وجزم يمتحنا بالحاء المهملة فعل وفاعل مستتر ومفعول به بما متعلق بيمتحنا وما موصول اسمى تعيا بسكون العين المهملة وفتح المثناة التحتية فعل مضارع العقول فاعل تعيا به متعلق بتعيا والجملة صلة ما وعائدها الهاء المجرورة بالباء حرصا مفعول لاجله علينا متعلق بحرصا فلم حرف جزم نرتب بفتح النون وسكون الراء وفتح المثناة الفوقية وبالموحدة فعل مضارع مجزوم لم ولم نهم بفتح النون وكسر الهاء مجزوم معطوف على ما قبله والاصل نرتاب ونهيم حذفت الالف والياء لالتقاء الساكنين وكسر حرف الروى للقافية

*(ومعنى البيت) لم يبتلنا بخطاب لا نهتدى عقولنا الى المراد منه حرصا علينا أن لا نضل فلا نشك فيما أتانا به ولا نهيم فيه

*(أعيا الورى فهم معناه فليس يرى * للقرب والبعد فيه غير منفحم)*

*(كالشمس تظهر للعينين من بعد * صغيرة وتكل الطرف من أمم)*

احيا الموتى باذن الله ولا يخفى ان قدره مفعول مقدم وآياته فاعل مؤخر والمراد من قدره كمال قربه من الله تعالى والمراد بآياته أعلام نبوته كالمعجزات وقوله عظما منصوب على نزع الخافض كما أشرنا اليه ويصح أن يكون تمييزا بل هو الاولى لان النصب على نزع الخافض سماعى لكن كثر فى كلام المؤلفين حتى جرى مجرى القياسى وقوله أحيا اسمه حين يدعى دارس الرسم أى أحيا الله بسبب اسمه دارس الرسم حين يدعى به كان يقال يا الله بمحمد أحى هذا الميت فاسناد الاحياء الى اسمه مجاز عقلى وصلة يدعى محذوفة أى به والظرف متعلق بقوله أحيا ودارس الرسم مفعول أحيا فهو منصوب وجوز بعضهم أن يكون مرفوعا على انه نائب فاعل يدعى ودعاؤه باسمه كان يقال يا ميت احى باسم محمد صلى الله عليه وسلم ودارس بمعنى مدروس واضافته لما بعده من اضافة الصفة للموصوف أى الرسم المدروسة والرسم جمع رمة وهى الشئ البالى والمدروسة التى زيد فى بلائها *(وخاصية هذه الابيات)* التى أولها محمد سيد الكونين الى آخر هذا البيت شدة قلب المغازى فى سبيل الله فانه يكتبها او يمحوها بالماء الموجود فى شهر برمودة ويشربها فانه بعد ذلك لا يخاف من الحرب ولا يزول وكذلك من كتبها بماء ورد وزعفران وشربها فان الله يثبته عند سؤال منكر ونكير (قوله لم يمتحنا الخ) أى لم يختبرنا بشئ تعجز عنه عقولنا ولا تهتدى لوجهه لشدة رغبته فى هدايتنا بل أتى بالحنيفية الواضحة ولم نتردد فيما أتانا به ولم نتحير فيه فالامتحان الاختبار وما واقعة على شئ والعى بالامر العجز عنه وعدم الاهتداء لوجهه والعقول جمع عقل وهو قوة يميز بها بين المصالح والمفاسد والحرص على الشئ شدة الرغبة فيه والارتياب الشك والهيام التحير ولا يخفى ان قوله حرصا علينا على تقدير مضاف أى حرصا على هدايتنا وهو مفعول لاجله وقد كان صلى الله عليه وسلم يضرب الامثال بالمحسوسات ليتضح ما يخفى ادراكه على بعض العقول فان قيل كيف يصح قول المصنف لم يمتحنا بما تعيا العقول به مع ان فى القرآن المتشابه الذى لا يعلم تأويله الا الله أجيب بان المراد لم يمتحنا فيما كلفنا به بما تعيا العقول به وحينئذ فلا يرد المتشابه لانه لا يتعلق به تكليف لا يكلف الله نفسا الا وسعها على ان التحقيق ان الوقف على قوله تعالى والراسخون فى العلم فهم يعلمون تأويله ويعلمونه لغيرهم (قوله أعيا الورى الخ) لما أخبر المصنف فيما تقدم بعجز اللسان عن التعبير بفضائله صلى الله عليه وسلم بقوله فان فضل رسول الله لا حد الخ أخبر هنا بعجز العقول عن ادراك كمالاته بقوله أعيا الورى الخ والاعياء الاعجاز والورى الخلق وقوله فهم معناه أى ادراك حقيقته صلى الله عليه وسلم مع ما خصه الله به من المعارف الالهية والاسرار الربانية واسناد الاعياء الى الفهم مجاز عقلى لان الذى أعياهم انما هو الله تعالى وقوله فليس يرى الخ تفريع على قوله أعيا الورى الخ وفى ليس ضمير الشان وهو مفسر بما بعده كما هو القاعدة ويرى بالبناء للمفعول وهى بصرية وفى القرب والبعد متعلق بيرى وفيه متعلق بمنفحم وفى بمعنى عن والضمير المتصل بها راجع لفهم معناه وقوله غير منفحم نائب فاعل يرى والمنفحم العاجز وحاصل المعنى أنه أعجز الخلق فهم حقيقته فليس يبصر شخص غير عاجز عنه فى القرب والبعد منه صلى الله عليه وسلم والمتبادر أن المراد القرب والبعد بحسب المكان أى فليس يرى فى المكان القريب والمكان البعيد منه صلى الله عليه وسلم غير عاجز عن ادراكه ويحتمل أن المراد القرب والبعد بحسب الزمان أى فليس يرى فى الزمان القريب والزمان البعيد منه صلى الله عليه وسلم غير عاجز عن ادراكه ويحتمل أيضا ان المراد القرب والبعد فى المعنى فاهل الباطن الناظرون له صلى الله عليه وسلم فى عالم الشهود تضعف بصائرهم عن ادراكه صلى الله عليه وسلم لقوة اشراقه عليه الصلاة والسلام مع قربهم منه صلى الله عليه وسلم وأهل الظاهر الناظرون له صلى الله عليه وسلم فى عالم الحس لا يدركون الا شخصا صغيرا وجسما مقدرا لبعدهم منه صلى الله عليه وسلم (قوله كالشمس الخ) أى هو

أعياه الامر اذا أعجزه والورى الخلق والفهم المعرفة ومعناه عقله ويرى يبصر ومنفحم من انفحم الرجل اذا سكت عن المجادلة ولم يجب والبعد ضد القرب وتكل الطرف أى توقف البصر عند رؤيتها والامم القرب (الاعراب) أعيا بسكون العين المهملة فعل ماض الورى بفتح الواو وراء كالشمس

مفعول به فهم بسكون الهاء فاعل أعيا معنا فمضاف اليه فليس فعل ماض ناقص واسمه ضمير الشان مستتر فيه يرى بالبناء للمفعول خبره القرب متعلق بيرى واللام بمعنى فى أو بمعنى مع والبعد معطوف على القرب فيه متعلق بيرى والهاء لمعناه غير بالرفع نائب فاعل يرى منفهم بكسر الحاء المهملة مضاف اليه كالشمس يحتمل أن يكون فى موضع نصب على الحال من فاعل أعيا وأن يكون نعتا لمصدر محذوف أى اعياء كاعياء الشمس أو خبر لمبتدا محذوف أى هو كالشمس تظهر بالتاء الفوقية فعل وفاعل للعينين متعلق بتظاهر من بعد بضم العين على لغة لاتبعا لضم الباء متعلق بتظهر أيضا صغيرة بالنصب حال من فاعل تظهر المستتر فيه العائد الى الشمس وتكل بضم التاء المثناة الفوقية وكسر الكاف فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود الى الشمس الطرف بالطاء المهملة مفعول به من أمم بفتح الهمزة والميم الاولى متعلق بتكل *(ومعنى البيتين)* أعجز الخلق معنى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يصل أحد منهم اليه ولا يبصره أحد فى حالتى القرب والبعد الانفحم و بالعجز اتسم فهو

كالشمس تظهر فى العين صغيرة قدر المرآة أو الترس وتوقف البصر عند رؤيتها من قرب لو فرض ذلك لانها كبيرة جدا ولكبرها تكاد تخطف البصر وتعميه فلا تدرك بكمالها وان شوهدت من بعد فكذلك النبى صلى الله عليه وسلم لا يدرك معناه وان شوهدت صورته

كالشمس الخ فهو خبر لمبتدا محذوف والمقصود تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالشمس فى انه لا يحاط بكنهه وحقيقته فى حالتى القرب والبعد كما وضح ذلك المصنف بقوله تظهر للعينين الخ لانه قصد بذلك بيان وجه الشبه وقوله من بعد أى فى حالة البعد فمن بمعنى فى و بعد بضمتين كما هو لغة فى بعد بضم الباء وسكون العين وقوله صغيرة أى حال كونها صغيرة بقدر المرآة ممثلا فهو حال من فاعل تظهر وقوله وتكل الطرف بضم التاء وكسر الكاف من تكل وسكون لراء من الطرف أى وتعى البصر وتضعفه لقوة شعاع نورها وهذا هو الاقرب وقيل لعظم جرمها فانه قيل انها قدر كرة الارض مائة مرة وتيفا وستين مرة فلا يمكن الطرف أن يحيط بها وقوله من أمم أى فى حالة القرب فمن بمعنى فى والأمم بفتح الهمزة القرب والمراد القرب منها فرضا فهو فرضى فقط وأما بعدها فهو واقع مطلقا وقيل ان البعد يكون فى حال طلوعها وغروبها والقرب يكون فى غير ذلك والاول أقرب ولذلك اقتصر عليه بعض الشارحين (قوله وكيف يدرك الخ) هذا البيت فى قوة التعليل لقوله أعيا الورى فهم معناه الخ وكيف للاستفهام الانكارى وهو بمعنى النفى أى لا يدرك الخ واحترز بقوله فى الدنيا عن الآخرة فانهم يدركون فيها حقيقته صلى الله عليه وسلم لانه يحصل لهم اذ ذاك الانتباه ويكمل نور أبصارهم وبصائرهم فيدركون الحقائق والدقائق والاسرار فيظهر لهم حينئذ قدره صلى الله عليه وسلم ومنزلته وذلك قدر واحد ينئذ على رؤية الحق سبحانه وتعالى فعدم رؤيتهم له تعالى فى الدنيا لضعف قواهم وكونها عرضة للفناء فاذا رزقوا قوى قوية متينة رأوا الباقى بالباقى والمراد بحقيقته صلى الله عليه وسلم قدره ومنزلته وقوله قوم نيام أى قوم غافلون عن النظر فى حقيقته وهذا وصف لازم لا مخصص كما يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمراد بالقوم جميع الورى وقوله تسلوا عنه بالحلم بضم اللام كما هو لغة فى الحلم بسكونها أى اكتفوا عن النظر فى حقيقته تفصيلا بما يشبه الحلم مما أدركوه بالخبر جملة كذا يؤخذ من كلام بعض الشارحين ويحتمل انه على ظاهره من أنهم اكتفوا عن النظر فى حقيقته بما يرونه فى منامهم ان صحت لهم رؤيته فى النوم وقد اقتصر على هذا بعض الشارحين والاصح ان رؤيته صلى الله عليه وسلم فى النوم حق وان رؤى على غير هيئته التى كان عليها فى الدنيا لحديث من رآنى فقد رآنى حقا وقيل لا تكون حقا الا ان رؤى على هيئته الشريفة (قوله فبلغ العلم فيه الخ) هذا البيت مفرع على قوله أعيا الورى فهم معناه الخ فيترتب على ذلك أن ما يبلغه علم الناس فى حقه صلى الله عليه وسلم انه بشر لا كالملك وانه خير مخلوقات الله كلهم انسا وجنا وملكا وغيرهم وقوله فيه أى فى حقه من حيث الذات ومن حيث

*(وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته * قوم نيام تسلوا عنه بالحلم)*

كيف استفهام معناه الانكار والادراك حصول صورة الشئ فى العقل والدنيا ضد الآخرة والحقيقة الماهية وتسلوا قنعوا والحلم ما يراه الانسان فى المنام (الاعراب) وكيف متعلقة بيدرك يدرك بضم الياء التحتية وكسر الراء فعل مضارع فى الدنيا متعلق بيدرك حقيقته بالنصب مفعول يدرك والضمير المضاف اليه لمعناه قوم فاعل يدرك نيام نعت قوم تسلوا بفتح التاء الفوقية والسين واللام المشددة فعل ماض وفاعل عنه بالحلم بضم الحاء واللام متعلقان بتسلوا (ومعنى البيت) كيف يدرك حقيقة معناه صلى الله عليه وسلم قوم قنعوا برؤيته فى المنام ان حصلت لهم فى الدنيا

*(فبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم)*

بلغ العلم غايته والبشر الانس يقع على الواحد والجمع والخلق المخلوق (الاعراب) فبلغ مبتدأ العلم مضاف اليه فيه متعلق ببلغ أنه أن المفتوحة واسمها بشر بفتحتين خبرها وأن ومعمولاه فى تأويل مصدر خبر المبتدا وأنه خير بفتح ان جملة معطوفة على خبر المبتدا خلق مضاف اليه ومضاف أيضا الله مضاف اليه كلهم توكيد يفيد الاحاطة والشمول (ومعنى البيت) وغايه ما يصل اليه علم الخلق فيه صلى الله عليه وسلم انه بشر وانه خير خلق الله تعالى أجمعين

الصفات وقوله أنه بشر راجع للذات وقوله وأنه خير خلق الله كلهم راجع للصفات فعلم من ذلك القصور عن ادراك الكنه فى الجانبين والبشر اسم لبنى آدم سموا بذلك لبدو بشرتهم وهى ظاهر الجلد وخير أصله أخير حذفت منه الهمزة لكثرة الاستعمال ثم نقلت حركة الياء الى الخاء فصار خير فهو أفعل تفضيل ولذلك لا يثنى ولا يجمع وأما قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فالمجموع فيه خير مخفف خير بالتشديد والخلق بمعنى المخلوقات على سبيل المجاز المرسل بحسب الاصل لكن صار حقيقة عرفية (قوله وكل آى أتى الرسل الخ) أى وكل المعجزات التى أتى بها الرسل الكرام لامهم فلم تتصل بهم الا من معجزاته صلى الله عليه وسلم أو من نوره الذى هو أصل الاشياء كلها فالسموات والارض من نوره والجنة والنار من نوره ومعجزات الانبياء من نوره وهكذا فالآى بمعنى المعجزات جمع آية بمعنى المعجزة والرسل بسكون السين ويقال فى غير النظم رسل بضمها جمع رسول والكرام جمع كريم وقوله بها متعلق باتى والضمير راجع للآى وانما اقتصر والمراد بنوره معجزاته وسميت نورا لانه يهتدى بها ويصح حمله على النور المحمدى الذى هو أصل المخلوقات كلها كما حمله عليه بعض الشارحين ومن للابتداء والباء للالصاق لا يقال كيف تكون المعجزات التى أتى بها الرسل الكرام لامهم من نوره صلى الله عليه وسلم مع انهم متقدمون عليه فى الوجود لانا نقول هو صلى الله عليه وسلم متقدم على جميع الانبياء من حيث النور المحمدى (قوله فانه شمس فضل الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله والمعنى على التشبيه أى فانه كالشمس فى الفضل وقوله هم كواكبها أى الرسل كواكب الشمس والمعنى على التشبيه أيضا أى مثل كواكبها ووجه التشبيه فيها ان الشمس جرم مضىء بذاته والكواكب اجرام غير مضيئة بذاتها لكنها صقيلة تقبل الضوء فاذا كانت الشمس تحت الارض فاض نورها من جوانبها فيطلب الصعود لان النور يطلب مركز العلو فيصادف اجرام الكواكب الصقيلة المقابلة له فيرتسم فيها فتضىء فى الظلمات وتظهر أنوار الشمس فيها للناس من غير أن ينقص من نور الشمس شىء فنوره صلى الله عليه وسلم لذاته ونور سائر الانبياء ممتد من نوره من غير أن ينقص من نوره شىء فيظهرون ذلك النور فى الكفر الشبيه بالظلم فلذلك قال المصنف يظهرن أنوارها للناس فى الظلم وكما ان الشمس اذا بدت لم يبق أثر للكواكب فكذلك شريعته صلى الله عليه وسلم لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع كما يشير لذلك قوله فى بعض النسخ

حتى اذا طلعت فى الافق عم هدا * هذا العالمين وأحيت سائر الامم

وظاهر هذا البيت انه صلى الله عليه وسلم مرسل للامم السابقة لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا قال الشيخ السبكى ومن تبعه أخذا من قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه والذى عليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم مرسل لهذه الامة دون الامم السابقة فالمسئلة خلافية والحق الاول (قوله أكرم بخلق نبى الخ) أى ما أكرم خلق نبى الخ فاكرم فعل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر وفاعله ظاهر وهو الخلق بفتح الخاء وسكون اللام لكن دخلت عليه الباء الزائدة لتحسين اللفظ وقوله زانه خلق أى حسنه خلق بضم الخاء واللام بمعنى زاده حسنا قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وقوله بالحسن مشتمل بالبشر متسم أى متصف بالحسن فاشتماله به من اشتمال الموصوف بالصفة متصف بالبشر وهو بكسر الباء وسكون الشين المعجمة بشاشة الوجه وطلاقته والاتسام الاتصاف ولا يخفى ان قوله بالحسن متعلق بمشتمل وهو بالجر على انه صفة لنبى فهو من باب الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة وكذا

آى جمع آية بمعنى علامة وأتى أى جاء والرسل جمع رسول وهو انسان أوحى اليه بالعمل والتبليغ والكرام جمع كريم والاتصال ضد الانقطاع والنور ضد الظلام (الاعراب) وكل مبتدأ آى بمد الهمزة مضاف اليه أتى فعل ماض الرسل فاعل الكرام نعت الرسل بها متعلق باتى فانما حرف حصر اتصلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على آى من نوره هم متعلقان باتصلت فانه شمس ان واسمها وخبرها فضل مضاف اليه هم كواكبها مبتدأ وخبر والضمير المضاف اليه للشمس يظهرن بضم الياء التحتية وكسر الهاء فعل مضارع وفاعل والنون ضمير الكواكب أنوارها مفعول يظهرن والضمير المضاف اليه للشمس للناس فى الظلم متعلقان بيظهرن (ومعنى البيتين) ان جميع الآيات التى جاءت بها المرسلون انما اتصلت بهم من نور النبى صلى الله عليه وسلم لان خلق نوره سابق عليهم وهو صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الفضل والشرف كالشمس والمرسلون كالكواكب ونور الكواكب مستفاد من نور الشمس فان الكواكب تظهر أنوار الشمس للناس فى الظلام فاذا ظهرت الشمس لا يبقى للكواكب نور يرى بل تستتر عن العيون يقال

*(كالزهر فى ترف والبدر فى شرف * والبحر فى كرم والدهر فى همم)*
*(كأنه وهو فرد من جلالته * فى عسكر حين تلقاه وفى حشم)*

أكرم فعل تعجب والخلق الايجاد وزانه أى زاده حسنا والخلق بضمتين السجية والحسن البهاء ومشتمل أى مرتد والبشر بكسر الموحدة طلاقة الوجه ومتسم أى متصف والزهر النور بفتح النون وسكون الواو والترف اللطافة والنضارة والبدر القمر عند تمامه والشرف الرفعة وعلو المنزلة والبحر الواسع العطاء والكرم الجود والدهر الزمان والهمم جمع همة والعسكر الجيش (٢٩) الكثير والحشم الخدم (الاعراب)

يقال فى قوله بالبشر متسم وحاصل المعنى ما أحسن صورة نبى حسنه خلق متصف بالحسن متصف بالبشاشة وطلاقة الوجه (قوله كالزهر فى ترف الخ) صفة رابعة لنبى وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالزهر فى الترف و بالبدر فى الشرف راجع الى صورته الشريفة وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالبحر فى الكرم وبالدهر فى الهمم راجع الى خلقه الكريم والزهر نور النبات بفتح النون والترف بفتح التاء المثناة الفوقية والراء المهملة النعومة قال أنس ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبى صلى الله عليه وسلم والبدر هو القمر ليلة كماله وهى ليلة أربعة عشر وانما سمى فى تلك الليلة بدرا لانه يبدر الشمس بالطلوع والشرف بفتح الشين المعجمة والراء المهملة العلو وشرف البدر على سائر الكواكب الليلية وشرف النبى صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق وكرم البحر مذكور فى قوله تعالى وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وكرم النبى صلى الله عليه وسلم مذكور فى الاحاديث الكثيرة منها حديث أنس قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيأ الا أعطاه اياه قال فسأله رجل غنما بين جبلين فأعطاه اياها فأتى قومه فقال ياقوم اسلموا فوالله ان محمدا يعطى عطاء من لا يخاف الفقر والدهر الزمن والهمم جمع همة وهى العزم على الشئ والارادة له ونسبة الهمم الى الدهر على عادة العرب فانهم يجعلون للدهر عزمات وارادات و يشبهون الممدوح به فى تلك العزمات والارادات وسبب ذلك ان الحادثات الدقيقة انما تقع فى الدهر فينسبونها اليه على سبيل المجاز العقلى كقولهم نهاره صائم وليله قائم ولقد غلا أى تجاوز الحد من قال

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار عشرها * على البر كان البر أندى من البحر

ووجه الغلو أى مجاوزة الحد انه أثبت للممدوح همما صغرى وكبرى وجعل همته الكبرى لا منتهى لها وجعل همته الصغرى أجل من الدهر أى من همم الدهر والمصنف جعل همم النبى مثل همم الدهر فيلزم من ذلك أن همم الممدوح أجل من همم صلى الله عليه وسلم وهو باطل و بعضهم نسب هذين البيتين لحسان يمدح بهما النبى صلى الله عليه وسلم وعليه فلا غلو لانه صلى الله عليه وسلم كان كذلك وهذا أبلغ فى مدحه صلى الله عليه وسلم من كلام الناظم لكن لم يوجد ذلك فيما جمع من شعر حسان (قوله كأنه وهو فرد الخ) صفة خامسة لنبى وكأن للتشبيه والضمير اسمها وجملة وهو فرد حال من المفعول فى تلقاه فالواو للحال ومن جلالته أى من أجل جلالته فهو تعليل للتشبيه المستفاد من كان وحين تلقاه ظرف لما هو معنى كان من التشبيه وقوله فى عسكر وفى حشم خبر كأن وتقدير البيت كأنه حين تلقاه وهو فرد فى عسكر وفى حشم من أجل جلالته وقصد المصنف تشبيهه صلى الله عليه وسلم وهو منفرد بنفسه اذا كان فى عسكر وفى حشم وهو صلى الله عليه وسلم اذا كان فى عسكر وفى حشم له هيبة ووقار فكذلك وهو منفرد فيكون له أيضا هيبة ووقار من أجل جلالته والجلالة العظمة والعسكر الجيش والحشم بفتح الحاء والشين المعجمة الخدم والخطاب فى تلقاه لكل من صلح للخطاب وحكى أن بعضهم رأى فى المنام ان الصديق رضى الله عنه يزف النبى صلى الله عليه وسلم بهذا البيت والذى بعده

أكرم بكسر الراء فعل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر بخلق الباء زائدة لا تتعلق بشئ وخلق بفتح الخاء وسكون اللام فاعله نبى مضاف اليه زانه بالزاى فعل ماض ومفعول خلق بضمتين فاعل زانه والجملة نعت أول لنبى بالحسن متعلق بمشتمل مشتمل بالجر نعت ثان لنبى بالبشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة متعلق بمتسم متسم بضم الميم وفتح المثناة الفوقية المشددة وكسر السين المهملة نعت ثالث لنبى كالزهر نعت رابع لنبى فى ترف بفتح المثناة الفوقية والراء المهملة وبالفاء متعلق بالكاف لما فيها من معنى التشبيه والبدر فى شرف والبحر فى كرم والدهر فى همم معطوفات بالجر على ما قبلها كأنه كأن واسمها وهو فرد مبتدأ وخبر والجملة حال من مفعول تلقاه لا من اسم كان من جلالته مفعول من أجله فى عسكر خبر كأن حين منصوب بكان لما فيه من معنى التشبيه تلقاه فعل وفاعل ومفعول وفى حشم بفتح الحاء المهملة والمعجمة معطوف على فى عسكر (ومعنى الابيات الثلاثة) ما أكرم خلق نبى مزين بالخلق مشتمل بالحسن متسم بالبشر مثل الزهر فى اللطافة ومثل البدر فى الشرف ومثل البحر فى الكرم ومثل الدهر فى الهمم كأنه لجلالته فى عسكر وفى حشم حين تلقاه فردا وفى البيت الثانى من البديع التشطير وهو أن يقسم البيت شطرين ثم يصرع كل شطر و يخالف بينهما فى قافية التصريع كقول الصفى

*(بكل منتصر للفتح منتظر * وكل معتزم بالحق ملتزم)*

الصفات وقوله أنه بشر راجع للذات وقوله وأنه خير خلق الله كلهم راجع للصفات فعلم من ذلك القصور عن ادراك الكنه فى الجانبين والبشر اسم لبنى آدم سموا بذلك لبدو بشرتهم وهى ظاهر الجلد وخير أصله أخير حذفت منه الهمزة لكثرة الاستعمال ثم نقلت حركة الياء الى الخاء فصار خير فهو أفعل تفضيل ولذلك لا يثنى ولا يجمع وأما قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فالمجموع فيه خير مخفف خير بالتشديد والخلق بمعنى المخلوقات على سبيل المجاز المرسل بحسب الاصل لكن صار حقيقة عرفية (قوله وكل آى أتى الرسل الخ) أى وكل المعجزات التى أتى بها الرسل الكرام لامهم فلم تتصل بهم الا من معجزاته صلى الله عليه وسلم أو من نوره الذى هو أصل الاشياء كلها فالسموات والارض من نوره والجنة والنار من نوره ومعجزات الانبياء من نوره وهكذا فالآى بمعنى المعجزات جمع آية بمعنى المعجزة والرسل بسكون السين ويقال فى غير النظم رسل بضمها جمع رسول والكرام جمع كريم وقوله بها متعلق باتى والضمير راجع للآى وانما اقتصر والمراد بنوره معجزاته وسميت نورا لانه يهتدى بها ويصح حمله على النور المحمدى الذى هو أصل المخلوقات كلها كما حمله عليه بعض الشارحين ومن للابتداء والباء للالصاق لا يقال كيف تكون المعجزات التى أتى بها الرسل الكرام لامهم من نوره صلى الله عليه وسلم مع انهم متقدمون عليه فى الوجود لانا نقول هو صلى الله عليه وسلم متقدم على جميع الانبياء من حيث النور المحمدى (قوله فانه شمس فضل الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله والمعنى على التشبيه أى فانه كالشمس فى الفضل وقوله هم كواكبها أى الرسل كواكب الشمس والمعنى على التشبيه أيضا أى مثل كواكبها ووجه التشبيه فيهما ان الشمس جرم مضىء بذاته والكواكب اجرام غير مضيئة بذاتها لكنها صقيلة تقبل الضوء فاذا كانت الشمس تحت الارض فاض نورها من جوانبها فيطلب الصعود لان النور يطلب مركز العلو فيصادف اجرام الكواكب الصقيلة المقابلة له فيرتسم فيها فتضىء فى الظلمات وتظهر أنوار الشمس فيها للناس من غير أن ينقص من نور الشمس شىء فنوره صلى الله عليه وسلم لذاته ونور سائر الانبياء ممتد من نوره من غير أن ينقص من نوره شىء فيظهرون ذلك النور فى الكفر الشبيه بالظلم فلذلك قال المصنف يظهرن أنوارها للناس فى الظلم وكما ان الشمس اذا بدت لم يبق أثر للكواكب فكذلك شريعته صلى الله عليه وسلم لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع كما يشير لذلك قوله فى بعض النسخ

حتى اذا طلعت فى الافق عم هدا * هذا العالمين وأحيت سائر الامم

وظاهر هذا البيت انه صلى الله عليه وسلم مرسل للامم السابقة لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا قال الشيخ السبكى ومن تبعه أخذا من قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه والذى عليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم مرسل لهذه الامة دون الامم السابقة فالمسئلة خلافية والحق الاول (قوله أكرم بخلق نبى الخ) أى ما أكرم خلق نبى الخ فاكرم فعل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر وفاعله ظاهر وهو الخلق بفتح الخاء وسكون اللام لكن دخلت عليه الباء الزائدة لتحسين اللفظ وقوله زانه خلق أى حسنه خلق بضم الخاء واللام بمعنى زاده حسنا قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وقوله بالحسن مشتمل بالبشر متسم أى متصف بالحسن فاشتماله به من اشتمال الموصوف بالصفة متصف بالبشر وهو بكسر الباء وسكون الشين المعجمة بشاشة الوجه وطلاقته والاتسام الاتصاف ولا يخفى ان قوله بالحسن متعلق بمشتمل وهو بالجر على انه صفة لنبى فهو من باب الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة وكذا

آى جمع آية بمعنى علامة وأتى أى جاء والرسل جمع رسول وهو انسان أوحى اليه بالعمل والتبليغ والكرام جمع كريم والاتصال ضد الانقطاع والنور ضد الظلام (الاعراب) وكل مبتدأ آى بمد الهمزة مضاف اليه أتى فعل ماض الرسل فاعل الكرام نعت الرسل بها متعلق باتى فانما حرف حصر اتصلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على آى من نورهم متعلقان باتصلت فانه شمس ان واسمها وخبرها فضل مضاف اليه هم كواكبها مبتدأ وخبر والضمير المضاف اليه للشمس يظهرن بضم الياء التحتية وكسر الهاء فعل مضارع وفاعل والنون ضمير الكواكب أنوارها مفعول يظهرن والضمير المضاف اليه للشمس للناس فى الظلم متعلقان بيظهرن (ومعنى البيتين) ان جميع الآيات التى جاءت بها المرسلون انما اتصلت بهم من نور النبى صلى الله عليه وسلم لان خلق نوره سابق عليهم وهو صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الفضل والشرف كالشمس والمرسلون كالكواكب ونور الكواكب مستفاد من نور الشمس فان الكواكب تظهر أنوار الشمس للناس فى الظلام فاذا ظهرت الشمس لا يبقى للكواكب نور يرى بل تستتر عن العيون يقال

*(أكرم بخلق نبى زانه خلق * بالحسن مشتمل بالبشر متسم)*

*(كالزهر فى ترف والبدر فى شرف * والبحر فى كرم والدهر فى همم)*
*(كأنه وهو فرد من جلالته * فى عسكر حين تلقاه وفى حشم)*

أكرم فعل تعجب والخلق الايجاد وزانه أى زاده حسنا والخلق بضمتين السجية والحسن البهاء ومشتمل أى مرتد والبشر بكسر الموحدة طلاقة الوجه ومتسم أى متصف والزهر النور بفتح النون وسكون الواو والترف اللطافة والنضارة والبدر القمر عند تمامه والشرف الرفعة وعلو المنزلة والبحر الواسع العطاء والكرم الجود والدهر الزمان والهمم جمع همة والعسكر الجيش (٢٩) الكثير والحشم الخدم (الاعراب)

يقال فى قوله بالبشر متسم وحاصل المعنى ما أحسن صورة نبى حسنة خلق متصف بالحسن متصف بالبشاشة وطلاقة الوجه (قوله كالزهر فى ترف الخ) صفة رابعة لنبى وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالزهر فى الترف وبالبدر فى الشرف راجع الى صورته الشريفة وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالبحر فى الكرم وبالدهر فى الهمم راجع الى خلقه الكريم والزهر نور النبات بفتح النون والترف بفتح التاء المثناة الفوقية والراء المهملة النعومة قال أنس ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبى صلى الله عليه وسلم والبدر هو القمر ليلة كماله وهى ليلة أربعة عشر وانما سمى فى تلك الليلة بدرا لانه يبدر الشمس بالطلوع والشرف بفتح الشين المعجمة والراء المهملة العلو وشرف البدر على سائر الكواكب الليلية وشرف النبى صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق وكرم البحر مذكور فى قوله تعالى وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وكرم النبى صلى الله عليه وسلم مذكور فى الاحاديث الكثيرة منها حديث أنس قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام أى لاجل الاسلام شيأ الا أعطاه اياه قال فسأله رجل غنما بين جبلين فأعطاه اياها فأتى قومه فقال ياقوم اسلموا فوالله ان محمدا يعطى عطاء من لا يخاف الفقر والدهر الزمن والهمم جمع همة وهى العزم على الشئ والارادة له ونسبة الهمم الى الدهر على عادة العرب فانهم يجعلون للدهر عزمات وارادات ويشبهون الممدوح به فى تلك العزمات والارادات وسبب ذلك ان الحادثات الدقيقة انما تقع فى الدهر فينسبونها اليه على سبيل المجاز العقلى كقولهم نهاره صائم وليله قائم ولقد غلا أى تجاوز الحد من قال

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار عشرها * على البر كان البر أندى من البحر

ووجه الغلو أى مجاوزة الحد انه أثبت لممدوحه همما صغرى وكبرى وجعل همته الكبرى لا منتهى لها وجعل همته الصغرى أجل من الدهر أى من همم الدهر والمصنف جعل همم النبى مثل همم الدهر فيلزم من ذلك أن همم الممدوح أجل من همم صلى الله عليه وسلم وهو باطل وبعضهم نسب هذين البيتين لحسان يمدح بهما النبى صلى الله عليه وسلم وعليه فلا غلو لانه صلى الله عليه وسلم كان كذلك وهذا أبلغ فى مدحه صلى الله عليه وسلم من كلام الناظم لكن لم يوجد ذلك فيما جمع من شعر حسان (قوله كأنه وهو فرد الخ) صفة خامسة لنبى وكأن للتشبيه والضمير اسمها وجملة وهو فرد حال من المفعول فى تلقاه فالواو للحال ومن جلالته أى من أجل جلالته فهو تعليل للتشبيه المستفاد من كان وحين تلقاه ظرف لما هو معنى كان من التشبيه وقوله فى عسكر وفى حشم خبر كأن وتقدير البيت كأنه حين تلقاه وهو فرد فى عسكر وفى حشم من أجل جلالته وقصد المصنف تشبيهه صلى الله عليه وسلم وهو منفرد بنفسه اذا كان فى عسكر وفى حشم وهو صلى الله عليه وسلم اذا كان فى عسكر وفى حشم له هيبة ووقار فكذلك وهو منفرد فيكون له أيضا هيبة ووقار من أجل جلالته والجلالة العظمة والعسكر الجيش والحشم بفتح الحاء والشين المعجمة الخدم والخطاب فى تلقاه لكل من صلح للخطاب وحكى أن بعضهم رأى فى المنام ان الصديق رضى الله عنه يزف النبى صلى الله عليه وسلم بهذا البيت والذى بعده

أكرم بكسر الراء فعل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر بخلق الباء زائدة لا تتعلق بشئ وخلق بفتح الخاء وسكون اللام فاعله نبى مضاف اليه زانه بالزاى فعل ماض ومفعول خلق بضمتين فاعل زانه والجملة نعت أول لنبى بالحسن متعلق بمشتمل مشتمل بالجر نعت ثان لنبى بالبشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة متعلق بمتسم متسم بضم الميم وفتح المثناة الفوقية المشددة وكسر السين المهملة نعت ثالث لنبى كالزهر نعت رابع لنبى فى ترف بفتح المثناة الفوقية والراء المهملة وبالفاء متعلق بالكاف لما فيها من معنى التشبيه والبدر فى شرف والبحر فى كرم والدهر فى همم معطوفات بالجر على ما قبلها كأنه كأن واسمها وهو فرد مبتدأ وخبر والجملة حال من مفعول تلقاه لا من اسم كان من جلالته مفعول من أجله فى عسكر خبر كأن حين منصوب بكان لما فيه من معنى التشبيه تلقاه فعل وفاعل ومفعول وفى حشم بفتح الحاء المهملة والمعجمة معطوف على فى عسكر (ومعنى الابيات الثلاثة) ما أكرم خلق نبى مزين بالخلق مشتمل بالحسن متسم بالبشر مثل الزهر فى اللطافة ومثل البدر فى الشرف ومثل البحر فى الكرم ومثل الدهر فى الهمم كأنه لجلالته فى عسكر وفى حشم حين تلقاه فردا وفى البيت الثانى من البديع التشطير وهو أن يقسم البيت شطرين ثم يصرع كل شطر ويخالف بينهما فى قافية التصريع كقول الصفى

*(بكل منتصر للفتح منتظر * وكل معتزم بالحق ملتزم)*

بات أمسى والايوان لفظ معرب اسم لسقف لا يكون لبعض جوانبه جدار وكسرى لقب لكل ملك من ملوك الفرس والصدع الشق وشمل القوم مجمع عددهم وملتئم مجتمع *(الاعراب)* وبات فعل ماض تام يكتفى بمرفوعه ايوان بهمزة مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة فاعل بات كسرى بفتح الكاف وكسرها وسكون السين المهملة مضاف اليه وهو منصدع مبتدأ وخبر في موضع الحال من ايوان كشمل بفتح الشين المعجمة في موضع نصب على النعتية لمصدر محذوف والتقدير انصداعا مثل انصداع شمل أصحاب مضاف اليه ومضاف أيضا كسرى مضاف اليه ونقل من الاضمار الى الاظهار لاهانة الاسم غير بالنصب على الحال من شمل ملتئم بضم الميم وفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة مضاف اليه (ومعنى البيت) أنه شبه وقوع الانصداع في منزل كسرى بوقوع التفرقة بين أصحابه وما انهدم جميعه على التمام ليكون عبرة للانام وانما سقط منه أربع عشرة شرفة وقوصرته التي يقال لها القنطرة باقية الآثار الى الآن على ما قال من شاهدها

*(والنار خامدة الانفاس من أسف * عليه والنهر ساهي العين من سدم)*

للفرس فيه انهم انذروا بانزوال الشدة والعقوبات بهم حيث قارنه ما سيذكره الناظم من الارهاصات المؤسسة لنبوته صلى الله عليه وسلم (قوله وبات ايوان كسرى الخ) عطف على قوله تفرس الخ أي وبات في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ايوان كسرى الخ والايوان كديوان بناء يبنى طولا غير مسدود الوجه بعده الملك لجلوسه فيه لتدبير ملكه وقد كان سمك ذلك الايوان مائة ذراع في مثلها ومكث في بنائه نيفا وعشرين سنة ولهذا كان يظن أنه لا يهدمه الا نفخة الصعق وقد أراد هرون الرشيد هدمه لما بلغه ان تحته مالا عظيما فعجز عنه فابقاه على حاله وكسرى بكسر الكاف لقب لكل من ملك الفرس والمراد به هنا أنوشروان بن قباد ابن فيروز وقوله وهو منصدع أي والحال انه منشق شقا بينا أشرف به على الهدم لا لخلل في بنائه بل ليكون آية من آياته صلى الله عليه وسلم ومع انصداعه سقط منه أربع عشرة شرفة من شرفاته وكانت اثنتين وعشرين وقد روي انه لما أراد تاج ايوان كسرى وسقط منه الاربع عشرة شرفة أحزنه ذلك فوجه الى النعمان ملك العرب يستفسره عن سر ما بدا فرفع النعمان الخبر الى سطيح وقد أشرف على الضريح وهو القبر فقال يكون سبي وسبايات وموت ملوك وملكات بعدد الشرفات ثم قضى على سطيح وقوله كشمل أصحاب كسرى بفتح الشين أي حالهم وقوله غير ملتئم خبر بات وحاصل المعنى وصار ايوان كسرى والحال انه منصدع غير ملتئم كشمل أصحاب كسرى فانه بات أيضا غير ملتئم بل تفرق ولم يتفق لاحد مثل ما اتفق لكسرى في كثرة جيوشه وأعوانه ولم يزالوا في تفرق وتشتت حتى جاءت بشائر الاسلام (قوله والنار خامدة الانفاس الخ) يجوز رفع الجزأين على الابتداء والخبر والعطف حينئذ من عطف الجمل لان هذه الجملة معطوفة على جملة قوله بات ايوان كسرى الخ ويجوز رفع الاول على انه معطوف على ايوان ونصب الثاني على انه معطوف على غير ملتئم وهكذا يقال في قوله والنهر ساهي العين الخ على لغة من أعرب المنقوص نصبا كاعرابه رفعا وجرا والعطف حينئذ من عطف المفردات والمراد من النار نار الفرس التي كانوا يعبدونها وكان لها خدمة يوقدونها ولم تخمد قبل تلك الليلة بالف عام وفي عبارة بعضهم بالفي عام ومعنى كونها خامدة الانفاس كونها منطفئة اللهب مع بقاء الجمر فخمود النار انطفاء لهبها مع بقاء جمرها وأما الهمود فانطفاء لهبها مع جمرها والانفاس جمع نفس بفتح الفاء والمراد به هنا لهب النار على طريق الاستعارة التصريحية وقوله من أسف أي من أجل أسف فمن للتعليل والاسف بفتح الهمزة والسين شدة الحزن وقوله عليه متعلق باسف والاظهر أن الضمير المجرور بعلى راجع للايوان وجوز بعض الشارحين أن يكون راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك بان ولادته صلى الله عليه وسلم سبب في ترك عبادتها وهذا من حسن التعليل تقريعا لهم وهو أن يدعى الحكم علة مناسبة لكنها غير موافقة للواقع كما في قوله

ومانزل الغيث الا لكى * يقبل بين يديك الثرى

نخمدت النار سكن لهيبها ولم يطفأ جمرها فان طفئ قيل همدت والانفاس جمع نفس بفتح الفاء وهو ما يخرج من داخل الرئة الى خارجها والاسف الحزن والنهر هنا الفرات فانه كان ضل الطريق ووقع في وادي سماوة وهي باديه بين دمشق والعراق وذلك أن دجلة انقطعت وانتشرت في بلاد فارس وطفح الفرات حتى ملأ سماوة وساهي ساكن عن الجريان والسدم الحزن وفي البيت استعارتان بالكناية حيث ذكر المشبهين وهما النار والنهر واستعارتان تخييليتان حيث أثبت الانفاس للنار والعين للنهر *(الاعراب)* والنار خامدة بالخاء المعجمة مبتدأ وخبر الانفاس بفتح الهمزة مضاف اليه من أسف بفتحتين متعلق بخامدة على انه علة لها عليه متعلق باسف والضمير للايوان أو للكفر الدال عليه المقام والنهر بفتح النون وسكون الهاء مبتدأ ساهي خبره العين بفتح المهملة مضاف اليه من سدم بفتح السين والدال المهملتين متعلق بساهي على انه علة له (ومعنى البيت) ان النار التي كانت فارس تعبدها خمدت بعد التوقد ولم تكن خمدت قبل ذلك بالف عام أسفا على ضعف الكفر وسكن النهر الجاري حزنا عليه

ساء أحزن وساوة مدينة فى طريق همدان بينها وبين الرى اثنان وعشرون فرسخا تقريبا وغاضت ذهب ماؤها ونضب وبحيرة ساوة ماء مجتمع واسع الطول والعرض بقرب ساوة كبحيرة طبرية وردأى رجع والوارد هنا الذى يأتى الماء لسقى والغيظ بالمثلثة الغضب وظمى أى عطش (الاعراب) وساء بالمد فعل ماض ساوة بفتح الواو مفعول به على حذف مضاف أى أهل ساوة على حد واسأل القرية أى أهلها أن بفتح الهمزة وسكون النون موصول حرفى مؤول مع صلته بمصدر مرفوع على الفاعلية بساء غاضت (٣٢) بالغين والضاد المعجمتين فعل ماض وتاء تأنيث بحيرتها بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة فاعل غاضت والهاء لساوة وردبضم الراء المهملة فعل ماض مبنى للمفعول واردها نائب الفاعل به بالغيظ بالغين والظاء المعجمتين متعلق بردحين ظرف زمان منصوب بردظمى بفتح المعجمة وكسر الميم وسكون الياء المبدلة من الهمزة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى واردها (ومعنى البيت) وأحزن أهل ساوة غيض ماء البحيرة ورجوع وارد البحيرة بالغضب حين جاء البحيرة ولم يجد بها ماء وقد عطش وقد كان حواليها بيع وكنائس معتبرة وغيضها كان سببا لخرابها ولم تعمر بعد ذلك

*(كأن بالنار ما بالماء من بلل * حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم)*

الحزن ضد السرور والضرم بالانتهاب (الاعراب) كأن حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر بالنار خبرها مقدما واسم موصول اسم كأن مؤخرا بالماء صلة ما متعلق بفعل محذوف من بلل بفتحتين بيان لما الموصولة متعلق بحال محذوفة من عائد الصلة حزنا بسكون الزاى مفعول لاجله وبالماء خبر كأن محذوفة مدلولا عليها بكأن المذكورة ما اسمها بالنار صلتها من ضرم بفتح الضاد المعجمة والراء المهملة بيان لما الموصولة الثانية والمفعول لاجله محذوف لدلالة ما قبله عليه والالف واللام فى النار والماء للعهد الذكرى أى النار المعبودة وماء البحيرة (ومعنى البيت) كأن بالنار التى طبعها الحرارة والاحراق ما بالماء من البلل الباعث على التبريد والاغراق لاجل الحزن عليه وكأن بالماء الذى طبعه البرودة والتبريد ما بالنار من الالتهاب الباعث على الاحراق لاجل الحزن عليه

وقوله والنهر ساهى العين قد عرفت اعرابه والمراد بالنهر نهر الفرات الذى كان به قوامهم وكان قد ضل الطريق ووقع فى سماوة وهى بادية بين دمشق والعراق والمراد بكونه ساهى العين انه ساكن العين التى هى مادته عن الجرى على سبيل الاستعارة ويحتمل أن فى الكلام استعارة بالكناية فيكون قد شبه النهر بانسان ساهى العين تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو ساهى العين وقوله من سدم أى من أجل سدم فمن للتعليل والسدم بفتح السين والدال الحزن وهذا من حسن التعليل أيضا وبعضهم جعل اثبات الاسف للنار والسدم للنهر مجازا عقليا بالتنزيل كل منهما منزلة العاقل وقد عرفت انه من حسن التعليل فلا حاجة لذلك وفى كلامه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى من سدم عليه كما تقدم فى نظائره (قوله وساء ساوة الخ) أى وساء أهل ساوة الخ فهو على تقدير مضاف على حد قوله تعالى واسئل القرية أى أهلها وساوة اسم لمدينة من مدن الفرس وهى بين همدان والرى وقوله أن غاضت بحيرتها فاعل بساء ومعنى غاضت بضاد معجمة قيل وبصاد مهملة غار ماؤها وذهب بالمرة حتى ان لهب النار ينبع من قعرها كانما طبخت أرضها وكانت هذه البحيرة بركة عظيمة تسير فيها السفن للبلاد التى على ساحلها وكان طولها ستة أميال فى مثلها عرضا وقيل ستة فراسخ فى مثلها عرضا وقال البكرى كان طولها عشرة أميال وعرضها ستة وكان حولها بيع وكنائس فخربت ومن ذلك يعلم أن التصغير فيها ليس للتحقير وقوله وردوا ردها الخ أى وأن يردوا ردها الخ فهو معطوف على مدخول أن فى قوله أن غاضت بحيرتها والباء فى قوله بالغيظ للملابسة أو المصاحبة أى ملابسا للغيظ أو مصاحبا له والجار والمجرور متعلق برد وقوله حين ظمى ظرف لواردها أى الذى يردها وياتى اليها ليستقى من مائها حين عطش وحاصل المعنى وأحزن أهل المدينة المسماة بساوة أمران أحدهما غيض مائها والثانى رد الذى يردها ليستقى منها بالغيظ حين عطش (قوله كأن بالنار الخ) لا يخفى ان بالنار خبر كأن مقدم وما بالماء اسمها مؤخر والاصل كأن ما بالماء بالنار وما اسم موصول بمعنى الذى وقوله من بلل بيان لها وقوله حزنا أى للحزن فهو علة لقوله كان بالنار ما بالماء من بلل وقوله وبالماء ما بالنار من ضرم فيه ما تقدم فيما قبله أى وكأن بالماء ما بالنار من ضرم والضرم الالتهاب وفيه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى حزنا وحاصل المعنى أن النار التى خمدت تلك الليلة صارت كأن بها ما بالماء من البلل فصارت مبتلة لحزنها وان الماء الذى غاض تلك الليلة صار كأن به ما بالنار من الضرم لحزنه أيضا فكان ما بكل من نار فارس وماء بحيرة ساوة انتقل للآخر من الحزن وخص الناظم من أوصاف الماء البلل دون البرودة مثلا ومن أوصاف النار الاضطرام دون الحرارة مثلا لان البلل هو الذى يخرج النار عن حقيقتها بخلاف البرودة فانها لا تخرجها عن حقيقتها قال الله تعالى يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم والاضطرام هو الذى يخرج الماء عن حقيقته بخلاف الحرارة فانها لا تخرجه عن حقيقته فانه يقال ماء حار ولا يقال ماء مضطرم لان الاضطرام يستلزم غاية اليبس * فان قيل الجمادات كلها لا توصف بالكفر بل منقادة

*(والجن تهتف والانوار ساطعة * والحق يظهر من معنى ومن كلم)*

الجن خلاف الانس سموا بذلك لاجتنانهم أى استتارهم عن العيون وتهتف تصيح والانوار جمع نور والمراد بها التى ظهرت يوم ولادته حتى أضاء لها قصور الشام ساطعة مرتفعة والحق أى صدق النبوة ويظهر أى ينكشف من معنى مفرد والمراد به الجمع أى المعانى المعقولة والكلم الكلام أى الالفاظ المخصوصة (الاعراب) والجن تهتف بفتح الفوقية وكسر الثانية مبتدأ وخبر والانوار ساطعة مبتدأ وخبر والحق يظهر مبتدأ وخبر من معنى ومن كلم بكسر اللام متعلقان بيظهر (ومعنى البيت) والجن تصيح وترجف مما حصل لهم من الخوف والرعب ويتكلمون مع أوليائهم فيما دهمهم من ذلك والانوار التى ظهرت يوم مولده صلى الله عليه وسلم مرتفعة فى الآفاق والبرهان الحق يظهر من المعانى التى أتت بها الكتب المنزلة ومن الكلام الذى نطقت به ألسنة الاحبار والرهبان

(عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم)
(من بعد ما أخبر الاقوام كاهنهم
بان دينهم المعوج لم يقم)

العمى عدم البصر والصمم عدم السمع والاعلان الاظهار والبشائر جمع بشارة أو بشرى وهو الخبر السار وبارقة من برق اذا لمع والتاء للمبالغة والانذار الاعلام وتشم من شمت البرق اذا نظرت الى السحابة أين تمطر أى لم تبصر والاقوام جمع قوم يطلق على الذكور والاناث وقيل يختص بالذكور والكاهن الذى يخبر عن المغيبات الماضية

خاضعة لله قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فكيف يقول الناظم حزنا والائق أن يكون ذلك فرحا أجيب بان النار تحزن على نفسها من أجل انها لا توقد والماء يحزن على نفسه من حيث انه لا يجرى فكل منهما شبيه بالحزين لاجل ذلك هذا ان كان المراد حزن ذاتهما كما هو المتبادر وان كان المراد حزن أهلهما فلا اشكال لان أهلهما يحزنون على تغيير ملكهم وتشتيت أمرهم (قوله والجن تهتف الخ) أى وصارت الجن تهتف فى الجبال والاودية فمن ذلك ما جاء أنه حين ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الجون وهو ينشد ويقول

فاقسم ما أثنى من الناس أنجبت * ولا ولدت أنثى من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر * مجنبة لؤم القبائل ماجده

ومنها أن هاتف سواد بن قارب أنشده أبياتا ثلاثا ليال فيها الحث على المجئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم والاعتناء به وعظيم مدحه والجن هم أولاد ابليس كان البشر أولاد آدم وقيل الجن أولاد الجان فابليس أبو الشياطين والجان أبو الجن والقول الاول أقوى والهتف قيل الصوت مطلقا وقيل الصوت الخفى وقوله والانوار ساطعة أى والانوار التى خرجت مع محمد صلى الله عليه وسلم عند ولادته لامعة ظاهرة ففى الحديث عن آمنة رضى الله تعالى عنها انها قالت لما ولدته خرج من فرجى نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر والى ذلك يشير عم العباس بقوله

وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق

وقوله والحق يظهر من معنى ومن كلم أى والحق الذى هو أمره صلى الله عليه وسلم من نبوته ورسالته يظهر من معنى كالانوار ومن كلم كهتف الجن ففى ذلك مع قوله والجن تهتف والانوار ساطعة لف ونشر مشوش (قوله عموا وصموا الخ) هذا البيت واقع فى جواب سؤال مقدر فكأن شخصا قال له اذا كان الحق يظهر من معنى ومن كلم فما بال الكفار جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم فاجابه المصنف بانهم عموا وصموا الخ فالضمير راجع للكفار فلكونهم لم ينتفعوا بما شاهدوه من المعنى ولا بما سمعوه من الكلم حيث جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم مع كون الحق يظهر من معنى ومن كلم كأنهم عموا عن مشاهدة المعنى كالانوار وصموا عن سماع الكلم كهتف الجن ففى ذلك مع قوله والحق يظهر من معنى ومن كلم لف ونشر مرتب وقوله فاعلان البشائر لم تسمع أى فاظهار البشائر به صلى الله عليه وسلم كهتف الجن لم تسمع لهم سماع قبول وهذا مرتب على قوله وصموا وانما قال لم تسمع بالتاء الفوقية لان المضاف اليه أكسب المضاف التانيث وقوله وبارقة الانذار لم تشم أى ولامعة الانذار به صلى الله عليه وسلم أى تخويفهم به كالانوار لم تنظر لهم نظر قبول فالمراد بالبارقة اللامعة وهى فى الاصل اسم للسيف اللامع يقال بيده بارقة أى سيف لامع والمراد بقوله لم تشم لم تنظر يقال شام البرق نظر اليه وهذا مرتب على قوله عموا وفى ذلك مع قوله عموا وصموا لف ونشر معكوس (قوله من بعد ما أخبر الخ) متعلق بقوله عموا وصموا وفى ذلك غاية التقبيح لهم حيث جحدوا من بعد ما علموا حقيقة الحال

قاله الراغب ودينهم طريقتهم التى تدينوا بها واعوج الشئ فهو معوج أى صار ذا اعوج يقال فى الدين عوج بكسر العين وفتح الواو وفى العود عوج بفتحهما ما لم يقم أى لم يدم من قام الامر دام وأقامه الله تعالى أدامه (الاعراب) عموا بفتح العين فعل وفاعل والضمير للفرس وصموا بفتح الصاد فعل وفاعل جملة معطوفة على ما قبلها فاعلان بكسر الهمزة مبتدأ البشائر مضاف اليه لم تسمع بالمثناة الفوقية والبناء للمفعول خبر المبتدا واكتسب التأنيث من المضاف اليه وبارقة بالموحدة مبتدأ الانذار بكسر الهمزة مضاف اليه لم تشم بضم المثناة الفوقية وفتح المعجمة خبر المبتدا من بعد متعلق بصموا والقربه وهو مطلوب أيضا لعموا من جهة المعنى على سبيل التنازع ما موصول

حرفى يسبك مع صلته بمصدر مجرور باضافة بعد اليه أخبر فعل ماض الاقوام مفعول مقدم كاهنهم فاعل مؤخر وجوبا بان بفتح الهمزة متعلق باخبر دينهم اسم أن المعوج بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو والجيم المشددة نعت دينهم لم يقم بفتح الياء وضم القاف أو بضم الياء وكسر القاف من أقام والجملة خبر أن (ومعنى البيتين) عموا فلم يبصروا بارقة الانذار وصموا فلم يسمعوا اعلان البشائر من بعد اخبار الكهان لهم بان دينهم المائل عن الحق لا يدوم ولا يقيم وفى البيت الاول من البديع اللف والنشر المشوش وفى البيت الثانى من البديع الجناس الشبيه بالمشتق بين الاقوام ولم يقم

*(وبعد ما عاينوا فى الافق من شهب * منقضة وفق ما فى الارض من صنم)*
*(حتى غدا عن طريق الوحى منهزم * من الشياطين يقفو اثر منهزم)* (٣٥)

من كاهنهم الذى كانوا يصدقونه ويتبعونه فيما يقوله وما مصدرية فيؤول الفعل بعدها بمصدر والاقوام مفعول مقدم وكاهنهم فاعل مؤخر والكاهن من كان له تابع من الجن يخبره بخبر السماء لاستراقه السمع فيخبرهم بذلك لكن يزيد على الكلمة الحقة مائة كذبة وقوله بان دينهم المعوج لم يقم أى بان ما هم عليه من الدين المعوج لا شتماله على عبادة الاصنام لا قيام له مع وجوده صلى الله عليه وسلم والمراد أنه أخبرهم بما يفيد ذلك لانه أخبرهم بانه يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهاب دينهم المعوج (قوله وبعد ما عاينوا الخ) أى ومن بعد ما عاينوا الخ فهو معطوف على بعد فى قوله من بعد ما أخبر الخ فيقرأ لفظ بعد بالجر نظرا لذلك ويصح قراءته بالنصب نظرا لمحل الجار والمجرور وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف والتقدير عاينوه أى شاهدوه وأبصروه وقوله فى الافق بسكون النون كما هو لغة فى الافق بضمها والمراد به هنا السماء لا حقيقته التى هى أطراف السماء الملاصقة للارض لعدم وجود الشهب فى ذلك وقوله من شهب بيان لما عاينوه والشهب جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة وليس هو النجم كما قد يتوهم لانه لا ينقض ولا يسقط وقوله منقضة أى ساقطة من السماء على الشياطين الذين كانوا يسترقون السمع من الملائكة ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم يكن للكفار عهد بمثل ذلك وان كان لهم به عهد فى الجملة وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السموات كلها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات بسقوط الشهب عليهم ولما ولد صلى الله عليه وسلم زيد فى حراسة السماء فمنعوا من سائرها بسقوط الشهب عليهم بكثرة لكن كانوا يقعدون فى مقاعد قريبة من السماء بحيث يسمعون صريف الاقلام أى صوت أقلام الملائكة التى تكتب ما يقع فى العالم ولما بعث صلى الله عليه وسلم منعوا من ذلك بالشهب أيضا كما قال الله تعالى حكاية عنهم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقوله وفق ما فى الارض أى مثل ما فى الارض فى الانقضاض والسقوط لان أصنام الدنيا أصبحت منكوسة تلك الليلة وما موصولة بمعنى الذى وقوله من صنم بيان لها أى من جنس الصنم الصادق بالكثير والصنم والوثن بمعنى واحد وقيل الصنم ما كان مصورا والوثن ما كان غير مصور وقيل الصنم ما كان من حجر والوثن ما كان من غيره كنحاس (قوله حتى غدا الخ) أى ولم تزل الشهب تنقض الى أن غدا الخ فهو غاية لمحذوف وحتى بمعنى الى وغدا بمعنى صار وقوله عن طريق الوحى متعلق بمنهزم الواقع اسما غدا وطريق الوحى هو السماء والوحى الكلام الخفى والكتاب والاشارة والرسالة والالهام الى غير ذلك والمنهزم الهارب وقوله من الشياطين بيان لمنهزم مشوب بتبعيض وقوله يقفو اثر منهزم أى يتبع أثر هارب آخر وحاصل المعنى ولم تزل الشهب تنقض الى أن صار هارب من الشياطين عن

عاينوا شاهدوا والافق نواحى السماء والشهب جمع شهاب وهى النجوم التى ترمى بها الشياطين عند استراق السمع من الملائكة منقضة من انقض السهم سقط والوفق الموافقة والصنم المصور من حجر وغيره والغدو الذهاب والوحى الكلام الخفى وطريقه أبواب السماء والمنهزم الهارب والشياطين جمع شيطان بمعنى المبعدان كان من شان أو المحرقان كان من شاط والقفو الاتباع والانهزام الهرب (الاعراب) وبعد يجوز فيه النصب بالعطف على محل بعد المجرورة بمن ويجوز فيما الجر بالعطف على لفظه كقوله

فان لم تجد من دون عدنان والدا
ودون معد فلتزعك العواذل

يروى بنصب دون الثانى وخفضه على التوجيهين ما موصولة عاينوا صلتها وعائدها محذوف أى عاينوه فى الافق بضم الهمزة وسكون الفاء متعلق بعاينوا من شهب بضم الشين المعجمة والهاء بيان لما منقضة بضم الميم وسكون النون وتشديد الضاد المعجمة نعت شهب وفق بفتح الواو وسكون الفاء منصوب بنزع الخافض أى على وفق ما موصول اسمى فى الارض صلتها من صنم بفتح الصاد المهملة والنون بيان لما حتى حرف غاية غدا بمعجمة فمهملة فعل ماض عن طريق متعلق بغدا الوحى مضاف اليه منهزم بضم الميم وكسر الزاى فاعل غدا من الشياطين نعت منهزم يقفو بالقاف والفاء فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى منهزم والجملة نعت ثان له اثر بكسر الهمزة وسكون المثلثة متعلق بيقفو منهزم بضم الميم وسكون النون وفتح الهاء وكسر الزاى مضاف اليه (ومعنى البيتين) ومن بعد الذى عاينوه من شعل النار النازلة من السماء على الشياطين المسترقين للسمع على وفق تنكيس الاصنام التى فى الارض الى أن ذهب كل شيطان هارب عن أبواب السماء وصار يتبع أثر شيطان هارب مثله

*(كانهم هر بله أبطال أبرهة * أو عسكر بالحصى من راحتيه رمى)*
*(نبذا به بعد تسبيح بطنهما * نبذ المسبح من أحشاء ملتقم)*

الهرب الفرار السريع والابطال جمع بطل وهو الشجاع وأبرهة بالحبشية أبيض الوجه والمراد به اسم رئيس أصحاب الفيل ويقال له الاشرم والعسكر الجيش العظيم والحصى جمع حصاة وهي حجارة صغار صلبة والراحة الكف والنبذ الطرح والتسبيح التنزيه من كل نقص والبطن ضد الظهر والمراد بالمسبح هنا يونس عليه السلام من قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين والاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع والمراد بالملتقم الحوت الذي التقم يونس من قوله تعالى فالتقمه الحوت (الاعراب) كانهم كأن حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر والضمير اسمها هر باحال والعامل فيها ما في كأن من معنى التشبيه وذو الحال اسم كأن ابطال خبرها أبرهة بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة وانصرف للضرورة أو عسكر بالرفع عطفا على أبطال وبالجر عطفا على أبرهة بالحصى متعلق برمى من راحتيه حال من الحصى والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم رمى بالبناء للمفعول معطوف في المعنى على خبر كان وتقدير البيت كأن الشياطين في حال كونهم هاربين أبطال أبرهة أو كانهم عسكر رمى بالحصى من راحتي النبي صلى الله عليه وسلم نبذا بالمجمة مفعول مطلق والناصب له رمى فانه يلاقيه في المعنى لان الرمي هو النبذ على حد قعدت جلوسا به بعد متعلقان برمى ولا يجوز تعلقهما بنبذا لان المصدر المؤكد لا يعمل تسبيح مضاف اليه ببطنهما نعت تسبيح نبذا بالمجمة مفعول مطلق نوعي تشبيهي أي مثل نبذ المسبح بضم الميم وكسر الموحدة المشددة مضاف اليه من أحشاء حال من المسبح ملتقم بضم الميم وسكون اللام وكسر القاف مضاف اليه منصوب (ومعنى) البيتين كان الشياطين في هربهم أبطال أبرهة في هرب لما رموا بالحجارة من سجيل ورأوها هاربين أو كان الشياطين عسكر رمى بالحصى من بطن كفيه صلى الله عليه وسلم فهرب من رميه كل وقع في غزوة بدر وحنين الا أنه لم يسمع للحصى فيهما تسبيح ونحن روى عن أنس رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده الشريفة حتى سمعنا التسبيح الحديث وظاهر كلام الناظم ان الرمي والتسبيح في موطن واحد وفيه نظر الا أن يحمل على أن التسبيح وقع سرا فيستقيم قوله نبذا بالحصى المسبح في بطن راحتيه مثل نبذ يونس المسبح في بطن الحوت الملتقم له والقصد تشبيه نبذه صلى الله عليه وسلم بالحصى المسبح العسكر فهرب منكسرا بنبذ الله تعالى يونس المسبح في بطن الحوت حيا في أن كلا منهما خارق للعادة وهو تشبيه لطيف فان بين انطباق الضلوع على ما يحصل فيها من الشخص المسبح وبين انضمام الاصابع على ما يحصل

السماء التي هي طريق الوحي يتبع أثر هارب آخر وهلم جرا (قوله كانهم هر بالخ) الضمير للشياطين وهر باحال أي في حال كونهم هاربين والابطال جمع بطل وهو الشجاع القوي جدا وسمي بطلا لبطلان هم الشجعان عند ملاقاته أولان الدماء تبطل عنده فلا يؤخذ بثارها وأبرهة بالصرف للضرورة والا فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ومعناه باسان الحبشة أبيض الوجه والمراد به هنا ملك اليمن والعسكر الجيش كما تقدم والحصى حجارة صغيرة صلبة الراحتان بطنا الكف وقوله رمى بالبناء للمجهول صفة لعسكر ويتعلق به كل من قوله بالحصى وقوله من راحتيه والمقصود تشبيه الشياطين في حال هربهم من الشهب بابطال أبرهة أو بالعسكر الذي رمي بالحصى من راحتيه صلى الله عليه وسلم والمصراع الاول اشارة الى قصة أصحاب الفيل والمصراع الثاني اشارة الى غزوة بدر على ما رواه البخاري من أن رمي الحصى كان في غزوة بدر أو الى غزوة حنين على ما رواه مسلم من أن رمي الحصى كان في غزوة حنين ولا مانع من تعدد الرمي وأشار بقوله رمى بالبناء للمجهول الى أن النبي صلى الله عليه وسلم وان باشر الرمي ظاهر الكن الرامي حقيقة هو الله قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولما رماه صلى الله عليه وسلم في وجوه الاعداء لم يبق منهم أحد الا دخل التراب في عينيه وانهزموا جميعا فتبعهم المسلمون يأسرونهم ويقتلونهم وحاصل قصة أصحاب الفيل ان أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسيح لابنين لكم بيتا خيرا منه فبنى لهم كنيسة من الرخام الاسود والاحمر والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأراد صرف الحج اليها ومنع الناس من الذهاب الى مكة فلما شهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا وتغوط فيها ولطخ قبلتها بالعذرة ولحق بارضه فاغضب ذلك أبرهة وحلف لينقضن الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث اليه فيله فلما قدم اليه الفيل خرج في ستين ألفا فلما بلغ المغمس بضم الميم الاولى وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة أو مكسورة أمر أبرهة رجلا بالغارة الى مكة فمضى اليها واستاق ابل قريش وغنمهم فهموا بقتاله ثم عرفوا أنهم لا يطيقون قتاله فتركوه ثم لما انتهيا أبرهة لدخول مكة برك الفيل فضربوه في رأسه ليقوم فابى فوجهوه الى غير مكة فقام يهرول ثم وجهوه الى مكة فبرك ثم أرسل الله عليهم الطير ابابيل مع كل طائر ثلاثة أحجار حجر في منقاره والآخران في رجليه فذهبوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان الحجر يصيب رأس الرجل فيخرج من دبره ومن أسفل مركوبه والى هذه القصة أشار سبحانه وتعالى بقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة (قوله نبذا الخ) أي نبذه النبي صلى الله عليه وسلم نبذا الخ فنبذا مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظه أو

منصوب بقوله رمى فى البيت قبله فيكون العامل فيه موافقاله فى المعنى كما فى قولك جلست قعودا وقوله به أى بالحصى وهو متعلق بنبذا وقوله بعد تسبيح ببطنهما أى بعد تسبيح الحصى فى بطن الراحتين الشريفتين بمعنى الكفين وظاهر كلام المصنف أن الحصى المرمى به سبح فى كفيه صلى الله عليه وسلم وكان الناظم وقف على ذلك أو أنه قصد التسبيح الثابت فى غير ذلك كما رواه أنس حيث قال أخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبح فى كفه حتى سمعنا التسبيح ثم وضعه فى يد أبى بكر فسبح أيضا ثم فى يد عمر فسبح أيضا ثم فى أيدينا فما سبح وبذلك اندفع ما اعترض به بعضهم على المصنف من أنه لم يثبت أن الحصى الذى رمى به فى يوم بدر أو حنين سبح فى كفه قبل أن يرمى به وقوله نبذا لمسبح من أحشاء ملتقم أى كنبذ المسبح الذى هو يونس عليه السلام من أحشاء الملتقم له والاحشاء ما انضمت عليه الاضلاع وقيل الامعاء والملتقم له هو الحوت قال الله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم أى فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه فلولا أنه كان من الذاكرين بقوله كثيرا فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة فالقيناه من بطن الحوت بوجه الارض بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما وهو عليل كالفرخ الممعط وقال تعالى فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين أى فنادى فى الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فى ذهابى من بين قومى من غير اذن ومراد المصنف التشبيه به فى أن كلا أمر خارق للعادة وفى كلامه من المحسنات البديعية الاستتباع لانه بعد أن تكلم على انقضاض الشهب على الشياطين وتشبيههم فى حال هربهم بابطال أبرهة أو بالعسكر الذى رمى بالحصى من راحتيه الشريفتين استتبع الكلام على تسبيح الحصى بكفيه صلى الله عليه وسلم وحقيقة الاستتباع أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر كما فى قول ابن نباتة

ولا بد لى من جهله فى وصاله * فمن لى بخل أودع الحلم عنده

فانه سيق للاخبار بكونه حليما وضمنه الشكاية بانه ليس فى الاخوان من يصلح لايداع الحلم عنده (قوله جاءت لدعوته الاشجار الخ) أى أتت لطلبه الاشجار الخ فالمجىء الاتيان والدعوة الطلب والاشجار جمع شجرة وقوله ساجدة حال من الاشجار والمراد بالسجود هنا معناه اللغوى وهو الخضوع وجملة قوله تمشى الخ اما حال من الاشجار فتكون حالا مترادفة أو من الضمير فى ساجدة فتكون حالا متداخلة وقوله على ساق متعلق بتمشى والساق ما تحت الفروع من الشجرة وقوله بلا قدم صفة للساق أو متعلق بتمشى وأشار بذلك للرد على من أن اعرابيا سأل النبى صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها حتى قطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها فى الارض فوقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فأمرها فرجعت ودلت عروقها فى منبتها فاستوت فيه وفى بعض الروايات فقال الاعرابى ائذن لى أن أسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فائذن لى أن أقبل يديك ورجليك فاذن له وانما لم يأذن له صلى الله عليه وسلم بالسجود ايذانا بان السجود لا يكون الا لله لان مكانه من الدين عظيم لما فيه من غاية الخضوع ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب يقضى حاجة الانسان فنظر فلم ير شيأ يستتر به واذا بشجرتين بشاطئ الوادى فانطلق الى احداهما فاخذ ببعض أغصانها فقال انقادى معى باذن الله فانقادت معه حتى أتى الشجرة الاخرى فاخذ ببعض أغصانها فقال انقادى معى باذن الله فانقادت معه حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما جمع بين طرفيهما وقال لهما التئما على باذن الله فالتأمتا ثم بعد انقضاء حاجته افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق (قوله كأنما سطرت الخ) هذا البيت لبيان اعتدالها فى مشيها القويم وسلوكها السنن المستقيم والمعنى كأنما سطرت تلك الاشجار فى حال مشيها سطرا الذى كتبته فروعها وهو الخط البديع أى الذى لم يعهد مثله المرسوم فى اللقم بفتح اللام والقاف أى وسط الطريق لكونها مشت منى

فى الراحتين الحصى المسبح مقابلة لطيفة

*(جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشى اليه على ساق بلا قدم)*

*(كأنما سطرت سطرا لما كتبت * فروعها من بديع الخط باللقم)*

جاءت أتت لدعوته أي لندائه الاشجار جمع شجرة وهي ماله ساق وساجدة أي خاضعة والقدم طرف الرجل والسطر الخط وفروع الشجرة أعلاها والبديع الغريب واللقم بالفتح وسط الطريق والغمة متواحدة الغمم وهي السحاب وتقيه أي تحفظ والوطيس التنور والهجير نصف النهار اذا كان حارا وحمى الوطيس اذا اشتد الحر (الاعراب) جاءت فعل ماض وعلامة تانيث لدعوته متعلق بجاءت الاشجار فاعل جاءت ساجدة حال من الاشجار تمشي حال ثانية من الاشجار أو من فاعل ساجدة المستتر فيه فهي على الاول من الاحوال المترادفة وعلى الثاني من الاحوال المتداخلة اليه على ساق متعلقان بتمشي بلا قدم بكسر الموحدة وفتح القاف والدال في موضع النعت لساق كأنما حرف تشبيه مهمل سطرت بفتح السين والطاء المهملتين فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على الاشجار سطرا بفتح السين المهملة مفعول به لما بكسر اللام وتخفيف الميم متعلق بسطرت وما موصول (٣٨) اسمي كتبت فعل ماض وتاء تانيث فروعها فاعل لكتبت والجملة صلة ما والعائد محذوف أي كتبته من بديع بيان لما متعلق بكتبت الخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة مضاف اليه بالقم بفتح اللام والقاف متعلق بكتبت والباء بمعنى في مثل النصب على الحال من فاعل تمشي وبالرفع خبر مبتدا محذوف أي أمرها مثل الغمامة مضاف اليها أني بفتح الهمزة والنون المشددة ظرف زمان وفيه معنى الشرط سار فعل الشرط سائرة بالنصب حال من الغمامة وصح مجيء الحال من المضاف اليه لان المضاف مثل بمعنى مماثل فهو عامل في الحال وجواب الشرط محذوف أي فهي سائرة معه تقيه بفتح التاء الفوقية وكسر القاف فعل مضارع منعد لاثنين أولهما الهاء وثانيهما حر بفتح المهملتين والجملة اما صفة لسائرة بناء على أن الوصف بالوصف وهو الصحيح واما حال من الغمامة أو من الضمير المستتر في سائرة وطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وفي آخره سين مهملة مضاف اليه بالهجير بفتح الهاء وكسر الجيم متعلق بحمي وحمي بفتح المهملة وكسر الميم فعل ماض وفاعله ضمير وطيس المستتر فيه والجملة نعت وطيس (ومعنى الابيات الثلاثة) أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى شجرة فاقبلت خاضعة ماشية على ساقها وهي تشق الارض شقا ولم يكن في مشيها عوج ولا ميل بل تمشي مشي استقامة كالانسان الذي يأتي وهو مناد من غير خال في مشيه كسطر سطره الكاتب ليكتب عليه فكأنها سطرت في مجيئها سطرا مستقيما تمشي عليه وسط الطريق ومثل مجيء الاشجار له بامره واشارته مثل الغمامة في تظليلها اياه من حر الشمس في وسط النهار في أنهما معجزتان خارقتان للعادة في الاسافل والاعالي

استقامة فلما لم يكن في مشيها ميل ولا عوج شبه مشيها على ذلك الوجه بتسطير الكاتب سطرا مستقيما ليكتب عليه وعلم من ذلك أن ما في قوله لما كتبت موصولة والعائد محذوف ومن للبيان والاضافة في قوله بديع الخط من اضافة الصفة للموصوف وقد شبه أثر فروعها في الارض المفيد للمعتبر كالاعرابي السابق بالخط الدال على اللفظ المفيد للمتدبر للمعاني على طريق التصريح (قوله مثل الغمامة الخ) أي هي مثل الغمامة الخ فهو بالرفع خبر لمبتدا محذوف ويصح قراءته بالنصب على أنه حال من الاشجار أي حال كونها مثل الغمامة الخ والمراد أنها مثلها في الانقياد له صلى الله عليه وسلم معجزة وآية لرد المعارض فقد انقاد له عليه الصلاة والسلام الاعالي والاسافل فالاشجار من الاسافل والغمامة من الاعالي لانها السحابة وقوله أني سار سائرة أي في أي موضع سارهي سائرة أو كيف سارهي سائرة فاني بمعنى في أي موضع أو بمعنى كيف وعلى كل فسائرة بالرفع خبر لمبتدا محذوف ويصح نصبه على أنه حال من الغمامة وجملة قوله تقيه الخ خبر ثان على الاول وحال ثانية على الثاني وقوله حر وطيس أي حر الشمس الشبيهة بالوطيس في الحرارة فالوطيس في كلام المصنف مستعار للشمس على طريق الاستعارة التصريحية وان كان هو في الاصل هو التنور وقوله للهجير أي عند الهجير فاللام بمعنى عند وهو ظرف لحر وطيس أو لقوله تقيه والهجير والهاجرة بمعنى واحد وهو وسط النهار اذا كان حارا وقوله حمي يصح جعله فعلا ماضيا فتكون الجملة صفة لوطيس او في موضع الحال من الهجير أي حال كونه قد حمي وتكون حالا مؤكدة لما علمت من معنى الهجير ويصح جعله اسم فاعل بمعنى حام فيكون نعتا للوطيس أو للهجير ويكون وصفا كاشفا وهذا البيت اشارة الى ما روي من أن أبا طالب خرج الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش الى أن أشرفوا على بحيرا الراهب وكان في صومعته فنزلوا عنده وحطوا رحالهم وكانوا يمرون به قبل ذلك فلا يخرج اليهم وفي هذه المرة خرج اليهم وجعل يتخللهم حتى جاء للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول الله الذي يبعثه رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش وما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم من عكبة والغمامة تظله فوق رأسه ولم يبق حجر ولا شجر الا خر له ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني لأعرفه بخاتم النبوة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعاة لابل فارسلوا له فأقبل وعليه غمامة تظله فلما جلس وكانوا قد سبقوه الى فيء الشجرة قالت عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال اليه (قوله أقسمت بالقمر الخ) أي أقسمت برب القمر الخ لان أهل

الشرع

*(أقسمت بالقمر المشتق انه * من قلبه نسبة مبرورة القسم)*

القسم اليمين والنسبة الشبه ومبرورة من بر في يمينه أمضاها على الصدق (الاعراب) أقسمت بضم التاء فعل وفاعل بالقمر متعلق بأقسمت

على تقدير مضاف بين الجار والمجرور أى برب القمر المنشق نعت القسم ان بكسر الهمزة حرف توكيد ينصب الاسم و يرفع الخبر له خبران مقدم والضمير للقمر من قابه متعلق بنسبة والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم نسبة بكسر النون وسكون السين المهملة وفتح الباء الموحدة اسم ان مؤخر وجملة ان ومعمولها جواب أقسمت لا محل لها من الاعراب مبرورة بموحدة ومهملتين نعت لمحذوف القسم بفتحتين مضاف اليه

(ومعنى البيت) أقسمت برب القمر يمينا مبرورة أن للقمر المنشق شهبا بقلبه صلى الله عليه وسلم فى انشقاق كل منهما مرتين ووجه الشبه بين الانشقاقين جريهما على خلاف العادة فى الانشقاق والالتئام من غير تأثير ولا اختلال

---

*(وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمى)*

حوى أى جمع والغار هو المكان الذى اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وهو ثقب فى جبل يسمى ثورا بالمثلثة فى أسفل مكة والخير بفتح الخاء المعجمة كثير الخير و بكسر الخاء الكرم والشرف والاصل والهيئة كذا فى القاموس و يحتمل عندى أنه أراد بالخير النبى صلى الله عليه وسلم و بالكرم صاحبه أبا بكر رضى الله عنه والطرف البصر والعمى عدم البصر عما من شانه أن يكون بصيرا (الاعراب) ما موصول اسمى فى موضع رفع خبر لمبتدا محذوف حوى الغار فعل وفاعل صلة ما والعائد محذوف أى حواه من خير ومن كرم متعلقان بحوى ومن فيهما للبيان لما على تقدير مضاف أى من صاحب خير ومن صاحب كرم وكل طرف بفتح الطاء المهملة وسكون الراء مبتدأ ومضاف اليه من الكفار نعت طرف عنه متعلق بعمى والضمير للحوى المستفاد من حوى الشامل له صلى الله عليه وسلم واصاحبه أبى بكر رضى الله عنه عمى فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على كل طرف والجملة خبر المبتدا (ومعنى البيت) ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انه دخل هو وأبو بكر الغار هربا من الكفار فطلبوهما حتى وقفوا على فم الغار فاعماهم الله تعالى عنهما ببركة النبى صلى الله عليه وسلم

الشرع يمنعون الحلف بغير الله تعالى وان جرت عليه عادة الادباء لكن محل المنع فى حقنا وأما فى حقه تعالى فله أن يحلف بما شاء من مخلوقاته لانها من آثاره قال تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها الآية وانما عبر بالماضى دون المضارع اشارة الى أن اعتقاده مطوى عليه منذ خلق وقوله المنشق أى الذى انشق آية له صلى الله عليه وسلم لان أهل مكة سألوه آية فاراهم انشقاق القمر فلقتين فكانت فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا فقال كفار قريش قد سحرنا محمد فابعثوا الى أهل الآفاق حتى ينظروا هل رأوا مثل هذا فاخبر أهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقال كفار قريش هذا سحر مستمر فنزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر وجملة قوله انه الخ جواب القسم والضمير الاول للقمر المنشق والضمير الثانى للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله من قلبه متعلق بنسبة وقدمه عليها للاهتمام ومن بمعنى الباء والمراد بالنسبة المناسبة والمشابهة فى الانشقاق أما انشقاق القمر فقد علمتموه وأما انشقاق قلبه الشريف فقد وقع أربع مرات وقد جمعها بعضهم فى قوله

وشق صدر المصافى وهو فى * دار بنى سعد بلا مرية
كشقه وهو ابن عشر وفى * ليلة معراج وفى البعثة

وزيد خامسة عند عشرين سنة لكنها لم تثبت وقوله مبرورة القسم أى أن القسم عليها مبرور فيه يقال برفى يمينه اذا صدق فيها والمتبادر انه صفة للنسبة لكن جعلوه صفة للموصوف المحذوف دل عليه السياق والتقدير يمينا مبرورة القسم وفيه شئ لان اليمين بمعنى القسم فيصير التقدير قسما مبرور القسم ولا يخلو عن ركة الا أن يقال انه من باب الاظهار فى مقام الاضمار وقد علمت ما فيه الغنية عن ذلك (قوله وما حوى الغار الخ) أى واذكر ما حوى الغار الخ أو وأقسمت بما حوى الغار الخ وعلى الثانى فجواب القسم معلوم مما قبله والغار ثقب فى الجبل وكان فى جبل ثور بأسفل مكة وقوله من خير ومن كرم بيان لما حوى الغار وظاهره أن المراد نفس الصفتين من غير تقدير مضاف وعليه فما باقية على معناها كما ذكره بعضهم والاظهر جعله على حذف مضاف أى من ذى خير ومن ذى كرم وعلى هذا فما بمعنى من لان ما لغير العاقل ومن للعاقل والمراد بالخير الاخلاق الحميدة وبالكرم الجود فهما متغايران تغاير الاعم والاخص وكل منهما لكل من النبى صلى الله عليه وسلم ومن أبى بكر و يحتمل أن الاول للنبى صلى الله عليه وسلم والثانى لابى بكر وعلى هذا فانما خصه بالكرم لانه آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله ولذلك لما أتيا الى الغار تقدم أبو بكر فى الدخول لاحتمال أن يكون فيه ما يؤذى فينقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد شيأ فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم و وضع رأسه فى حجر أبى بكر وكان هناك جحر فيه حيات وأفاعى فخشى أبو بكر أن يخرج منه شئ يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم فالقمه قدمه فجعلت الحيات والافاعى يضربنه و يلسعنه ولم يتحرك مخافة أن يوقظ النبى صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ما يبكيك قال لدغت فتحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده لكنه كان يعاوده ذلك حتى كان سبب موته على المشهور وفى بعض التواريخ أنه مات بسم آخر لانه أكل مرة مع اعرابى فقال له الاعرابى ارفع يدك يا خليفة رسول الله فان هذا الطعام فيه سم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحد وكان كذلك وقوله وكل طرف الخ

*(فالصدق في الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم)*

فالصدق أي ذو الصدق وهو النبي صلى الله عليه وسلم والصديق أبو بكر رضي الله عنه لم يرما أي لم يبرحا وأرم بمعنى أحد الملازم للنفي (وفي البيت) من البديع الجناس المشتق في قوله الصدق والصديق وفيه رد العجز على الصدر في قوله لم يرما وأرم (الاعراب) فالصدق مبتدأ على تقدير مضاف أي ذو الصدق في الغار متعلق بيرما والصديق معطوف على الصدق وجملة لم يرما بفتح الياء التحتية وكسر الراء المهملة وبالميم خبر المبتدأ وما عطف عليه وأصل يرما يرمايان حذفت النون للجازم والياء للضرورة وهم مبتدأ والضمير للكفار يقولون خبره ما حرف نفي بالغار خبر مقدم لمبتدا مؤخر من حرف جر زائد أرم بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مبتدأ مؤخر والجملة مقول يقولون (ومعنى البيت) فالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه لم يبرحا في الغار والكفار لا ينظرونهما ويقولون ليس أحد في الغار لما رأوا نسج العنكبوت على فم الغار وحوم الحمام عليه

(٤٠) *(ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم)*

ظنوا أي حسبوا والحمام اسم جنس جمعي واحده حمامة تقع على الذكر والانثى وهي ذوات الاطواق والعنكبوت واحد العناكب والبرية الخليقة ولنسج الحياكة والحوم الطواف (الاعراب) ظنوا فعل وفاعل والضمير للكفار الحمام مفعول أول وظنوا العنكبوت فعل وفاعل ومفعول أول على خبر متعلق بتنسج البرية بباء موحدة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وياء تحتية مشددة مضاف اليه لم تنسج بفتح المثناة الفوقية وكسر السين المهملة وضمها وبالجيم فعل مضارع وفاعله ضمير العنكبوت جملة في موضع المفعول الثاني لظنوا الثانية ولم تحم بفتح التاء الفوقية وضم الحاء المهملة فعل مضارع وفاعله ضمير الحمام ومتعلقه محذوف والجملة في موضع المفعول الثاني لظنوا الاول والتقدير وظنوا الحمام لم تحم على خير البرية وظنوا العنكبوت لم تنسج على خير البرية وفي البيت من البديع اللف والنشر على خلاف الترتيب وفيه التكرير في قوله ظنوا وظنوا وفيه رد العجز على الصدر في قوله الحمام وتحم (ومعنى البيت) ان الكفار لما رأوا الحمام حامت على الغار والعنكبوت نسجت عليه في ساعة واحدة ظنوا أن خير البرية وصاحبه ليسا في الغار لظنهم استبعاد حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت عليه في وقت لا يسع ذلك

أي والحال ان كل طرف الخ قالوا واللعال والطرف بسكون الراء هو البصر وقوله عنه أي عما حوى الغار وقوله عمي يحتمل جعله فعلا وجعله اسما وقد لبث النبي وأبو بكر في الغار ثلاث ليال وجاء الكفار حوالي الغار ينظرون فاعماهم الله تعالى قال أبو بكر نظرت الى أقدامهم فوق رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي التنزيل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (قوله فالصدق الخ) أي فذو الصدق الخ فهو على حذف مضاف أو بتأويل الصدق بالصادق أو يجعل من باب المبالغة وقوله والصديق أي في الغار ففيه الحذف من الثاني لدلالة الاول وقوله لم يرما بكسر الراء أي لم يبرحا وأصله لم يريما حذفت منه الياء تبعا لحذفها في اسناده الى المفرد كما في قوله زيد لم يرم فان أصله يريم حذفت منه الياء جزما لالتقاء الساكنين وقوله وهم يقولون الخ أي والحال أنهم يقولون الخ والضمير راجع للكفار المعلومين من السياق وجملة قوله ما بالغار من أرم مقول القول وأرم بفتح الهمزة وكسر الراء بمعنى أحد وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله ومن زائدة وانما قالوا ذلك لكونهم رأوا حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت على فمه فظنوا انهما يسانيه كما أشار اليه الناظم بالبيت بعده وذلك أنه تقدم رجل منهم فنظر حمامتين على فم الغار فقال ليس في الغار شئ رأيت حمامتين على فم الغار فعرفت أنه ليس فيه أحد فقال رجل آخر ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما زيكم بالغار أي وما حاجتكم به ان فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد (قوله ظنوا الحمام الخ) هذا البيت كالتعليل لما قبله كما علمت وقوله على خير البرية متعلق بقوله لم تنسج أو بقوله لم تحم وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول أو بالعكس وقوله لم تنسج بكسر السين وضمها راجع للعنكبوت وقوله ولم تحم بضم الحاء راجع للحمام ففيه لف ونشر مشوش وسبب ظنهم ذلك أن هذين الحيوانين متى أحسا بالانسان فرا منه ولم يعلموا أن الله تعالى يحفظ من يشاء من عباده بما شاء من خلقه (قوله وقاية الله الخ) أي حفظ الله لهما من الكفار أغناهما عن مضاعفة من الدروع

*(وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم)*

الوقاية الحفظ وأغنت أجزأت والدروع المضاعفة المنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للحفظ من العدو والاطم الحصون والواحدة أطمة ويجمع أيضا على آطام (الاعراب) وقاية الله بكسر الواو مبتدأ ومضاف اليه وجملة أغنت بالميم خبره عن مضاعفة متعلق بأغنت من الدروع بمهملات متعلق بمحذوف نعت مضاعفة وعن عال معطوف على عن مضاعفة من الاطم بضم الهمزة والطاء المهملة متعلق بمحذوف نعت عال (ومعنى البيت) حفظ الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولصاحبه رضي الله عنه من العدو بهذا الغار أجزأ عن الدروع المضاعفة وعن الحصون العالية كل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم

*(ما سامني الدهر ضيما واستجرت به * الا ونلت جوارا منه لم يضم)*

*(ولا التمست غنى الدارين من يده * الا استلمت الندى من خير مستلم)*

سامني أي كلفني وأولاني والدهر الزمان والضيم الظلم وفي نسخة ما ضامني الدهر يوما واستجرت أي طلبت أن يجيرني ونلت أي حصلت والجوار بضم الجيم والافصح كسرها القرب والمراد هنا الرعاية ولم يضم أي لم يحقر والالتماس الطلب والغنى اليسار ضد الفقر والدارين الدنيا والآخرة من يده أي نعمته واحسانه واستلمت الندى أي أخذت العطاء وفي البيت الاول من البديع الجناس المشتق في قوله استجرت وجوارا وفي البيت الثاني جناس القلب في قوله التمست واستلمت وفيه رد العجز على الصدر في قوله

التمست ومستلم وفيه التورية المرشحة في قوله يده فان معناها القريب العضو والبعيد النعمة والمرشح للقريب قوله مستلم (الاعراب) ما حرف نفي سامني بالمهملة فعل ماض متعد لاثنين أولهما ياء المتكلم المتصلة به الدهر فاعل سامني ضيما بالمعجمة المفتوحة مفعول سامني الثاني واستجرت فعل وفاعل معطوف على سامني الدهر به متعلق باستجرت والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم الا حرف ايجاب ونلت بكسر النون وضم التاء فعل وفاعل في موضع الحال من ضمير المتكلم ومنع ابن مالك اقتران الماضي الواقع حالا بالواو وأجازه غيره جوارا بكسر الجيم أفصح من ضمها مفعول نلت منه نعت جوارا والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لم يضم بضم الياء التحتية وفتح الضاد المعجمة نعت لجوارا أيضا ولا نافية التمست بضم التاء فعل وفاعل غنى بكسر الغين المعجمة والقصر مع

التنوين مفعول التمست وهو مضاف الدارين بالتثنية مضاف اليه من يده متعلق بالتمست والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم الا حرف ايجاب استلمت بضم التاء فعل وفاعل في موضع الحال من ضمير المتكلم الندى بفتح النون والقصر مفعول استلمت من خير متعلق باستلمت مستلم بفتح التاء واللام مضاف اليه (ومعنى البيتين) ما ألمّ بي ضيم واستجرت بالنبي صلى الله عليه وسلم الا كنت نائلا جوارا محترما ولا طلبت من فضله غنى في الدنيا بالكفاية وفي الآخرة بالسلامة الا كنت آخذا العطاء من خير مطلوب منه فانه لا يرد سائله

الدروع بأن يلبس الشخص درعا فوق درع للحفظ من العدو أو أن تنسج الدرع حلقتين وتلبس للحفظ من العدو فالمراد بالمضاعفة من الدروع أن يلبس الشخص درعا فوق درع وقيل أن تنسج الدرع حلقتين وقوله وعن عال من الاطم أي وأغنت عن عال من الحصون التي يتحصن فيها من العدو فالاطم بضم الهمزة والطاء بمعنى الحصون جمع اطمة وهي الحصن وفي هذا البيت اشارة الى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا الآية (قوله ما ضامني الدهر يوما الخ) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها ما سامني الدهر ضيما الخ والمعنى على الاول ما ظلمني الدهر في يوم الخ وعلى الثاني ما أرادني وقصدني الدهر بظلم الخ وعلى كل فلا بد من تقدير مضاف أي أهل الدهر والا فالدهر لا يظلم ولا يريد الظلم وان جرت عادة العرب بنسبة الظلم اليه لوقوعه فيه وقوله واستجرت به أي طلبت منه أن يجيرني من ذلك فالسين والتاء للطلب وقوله الا ونلت جوارا منه أي الا وأعطيت جوارا بكسر الجيم وضمها أي حمى وحفظا من الرسول وقوله لم يضم بالبناء للمجهول أي لم يحتقر بل يحترم *قوله ما ضامني الخ هو والذي بعده فائدتهما أن من كان مسجونا أو خائفا من سلطان وداوم على قراءتهما سبع عشرة مرة بعد كل صلاة فان الله يفرج عنه همه ويجعل له من أمره مخرجا (قوله ولا التمست الخ) معطوف على قوله ما ضامني الدهر الخ والالتماس عند بعضهم اسم للطلب من المساوي والمراد منه هنا الطلب بخضوع وذلة وقوله غنى الدارين أي داري الدنيا والآخرة والمعنى في الاولى بالكفاية وفي الثانية بالسلامة من العذاب وقوله من يده أي من نعمته فالمراد من اليد هنا النعمة وقيل المراد منها الذات الكريمة وقوله الا استلمت أي الا أخذت فالمراد بالاستلام هنا الاخذ كما في قولهم استلمت معروفه على سبيل التجوز لانه في الاصل اللمس باليد أو الفم كما في قولهم استلمت الحجر وقوله الندى بفتح النون مع القصر وهو العطاء والكرم وقوله من خير مستلم بفتح اللام أي من خير مستلم منه فصلته محذوفة والمستلم منه هو المأخوذ منه وانما كان صلى الله عليه وسلم خير مستلم منه لانه لا يرد سائله وبيده خير الدنيا والآخرة فان قيل اخباره عن نيل غنى الدنيا منه صلى الله عليه وسلم صحيح لانه مشاهد في الحس بخلاف اخباره عن نيل غنى الآخرة منه صلى الله عليه وسلم فانه غير مشاهد في الحس فكيف يصح اخباره عنه أجيب بأنه مشاهد بقوة يقين الايمان وفي هذا البيت والذي قبله براعة المطلب وهي كما قاله الزنجاني في كتاب المعيار أن يلوح بالطلب بألفاظ عذبة خالية عن الحاف مقترنة بتعظيم الممدوح تشعر بما في النفس دون كشفه وقد وجد هذا الحد كله موجودة في هذين البيتين (قوله لا تنكر الوحي الخ) هذا شروع في مبدأ الوحي وقوله من رؤياه حال من الوحي ومن للابتداء أي لا تنكر الوحي حال كونه مبتدأ من رؤياه في النوم فان بدء الوحي كان بالرؤيا الصالحة في النوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وقوله ان له قلبا الخ تعليل لما قبله أي انه صلى الله عليه وسلم قلبه اليقظة الدائمة حتى اذا نامت عيناه الشريفتان لم ينم

*(لا تنكر الوحي من رؤياه ان له * قلبا اذا نامت العينان لم ينم)*

الانكار الجحود والوحى ما يلقى اليه من الاحكام ورؤياه ما يراه فى نومه ونوم العين فترة طبيعية تعترى الحيوان تتعطل بها حواسه ونوم القلب تعطيل القوى المدركة وذلك اشارة الى الوحى من رؤياه والبلوغ الوصول والمحتلم البالغ العاقل (الاعراب) لا ناهية تنكر بكسر الكاف فعل مضارع وفاعله مستتر الوحى مفعول به من رؤياه متعلق بتنكر ومن بمعنى فى والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد له خبرها مقدم قلبا اسمها مؤخرا اذ ظرف للمستقبل وفيه معنى الشرط منصوب بينم نامت العينان جملة فعلية من فعل وفاعل مجرور المحل باضافة اذ اليها لم ينم جملة

فعلية من فعل مضارع وفاعل مستتر يعود الى قلبا الاحمل لها لانها جواب اذا وهو شرط غير جازم فذاك اسم اشارة مبتدأ والكاف حرف خطاب حين منصوب باستقرار محذوف خبر المبتدا بلوغ بالتنوين مضاف اليه من نبوته متعلق ببلوغ فليس فعل ماض ناقص ينكر بالبناء للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه يعود الى حال فيه متعلق بينكر والضمير يرجع الى حين بلوغ والجملة خبر ليس مقدم على اسمها حال اسمها مؤخر محتلم بكسر اللام مضاف اليه (ومعنى البيتين) لا تنكر أيها المعاند وقوع الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فى منامه فانه اذا نامت عيناه لا ينام قلبه كما صح فى حديث الصحيحين عنه أنه قال ان عينى تنامان ولا ينام قلبى ورؤياه الوحى ونشوءه الى النبوة وذلك على رأس أربعين سنة من مولده صلى الله عليه وسلم وهذا الزمان لا تنكر فيه رؤيا المحتلم الوحى فى نومه

قلبه لانه مهبط الوحى وقد شق وطهر من التعلق بغير الله وملئ حكمة وايمانا فصارت اليقظة الدائمة من صفاته فحسن أن يخاطب ويتعلق به الوحى وقد ورد فى الصحيحين ان عينى تنامان ولا ينام قلبى لا يقال يشكل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم نام مع أصحابه فى الوادى فلم يوقظهم الا حر الشمس لانا نقول نظر القلب انما هو فيما غاب عن الشاهد ومشاهدة طلوع الشمس من وظيفة العين وقد كانت أخذت حظها من النوم * وهذا البيت والذى بعده فائدتهما الخلص من المرض من كتبهما فى صحفة فخار ومحاهما بشراب العرق سوس وشربهما على الريق فانه يخف باذن الله تعالى (قوله وذاك الخ) لما كان البيت المتقدم يوهم ان الوحى من رؤياه فى النوم دائم دفع ذلك بقوله وذاك الخ واسم الاشارة راجع للوحى من رؤياه فى النوم وقوله حين بلوغ من نبوته أى حين وصول الى نبوته فالبلوغ بمعنى الوصول ومن بمعنى الى والمعنى والوحى من رؤياه فى النوم كائن وحاصل حين الوصول الى نبوته وحكمة ذلك الاستئناس بملاقاة الملك فى النوم ليطيق ذلك فى اليقظة بعد اذ لو جاءه فى اليقظة ابتداء لامكن أن لا يطيق ملاقاته فلما استأنس بذلك أتاه فى اليقظة وقوله فليس الخ تفريع على قوله وذاك حين بلوغ الخ وينكر بالبناء للمفعول وحال محتلم نائب فاعل والضمير من قوله فيه للعين المذكور وفى بعض النسخ منه بدل فيه والضمير عليه للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد بحال المحتلم الوحى من رؤياه فى النوم لان المحتلم هو النائم وحاله ما يراه فى نومه والحاصل ان ذلك انما كان فى ابتداء النبوة وقد نبئ على رأس أربعين سنة وذلك حد مبدإ النبوة واذا كان كذلك فلا ينكر الوحى من رؤياه حينئذ وان كانت مرتبته صلى الله عليه وسلم أعلى المراتب وكان مقتضى ذلك أن لا يكون الوحى اليه فى النوم لان الوحى فى النوم أدنى من الوحى فى اليقظة (قوله تبارك الله الخ) هذا البيت استدلال على ما قبله ومعنى تبارك الله تنزه الله وتعالى وارتفع عما يقوله الكافرون علوا كبيرا وقوله ما وحى بمكتسب أى ليس وحى وان قل بمكتسب لاحد بسعيه فيه بان يحصله باسباب لان اكتساب الشئ تحصيله باسبابه التى جرت العادة الغالبة بحصوله عقبها واذا لم يكن مكتسبا بل بتخصيص الله به من يشاء من عباده فلا ينكر وقوعه فى الرؤيا كما لا ينكر وقوعه فى اليقظة فان فعل الفاعل المختار لا يختص بحالة دون الاخرى فالذى عليه أهل الحق أن الوحى ليس مكتسبا خلافا لزاعمى ذلك وهم الفلاسفة فانهم زعموا أنه مكتسب بالخلوة والرياضة وهو كفر صراح فيجب الايمان بان ذلك بمحض فضل الله قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومثل الوحى الولاية فليست مكتسبة أيضا بل بفضل الله يؤتيه من يشاء وقوله ولا نبى على غيب بمتهم أى ولا نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمتهم على اخبار غيب أى على الاخبار بامر غائب فهو على تقدير مضاف والغيب بمعنى الغائب وهو صفة لموصوف محذوف وانما لم يكن النبى متهما على الاخبار بالغيب لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكذب كسائر المعاصى ولا يرد قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله تعالى ووضعنا

عنك

---

*(تبارك الله ما وحى بمكتسب * ولا نبى على غيب بمتهم)*

تبارك أى تعالى وتعاظم والاكتساب طلب الشئ بمباشرة أسبابه التى جرت العادة الغالبة بحصوله عقبها والغيب ما لا يستبد العقل بادراكه ولا الحس ولا كلاهما والتهمة الريبة (الاعراب) تبارك فعل ماض جامد الله فاعله ما حرف نفى وحى اسمها بمكتسب بفتح السين المهملة خبرها ولا حرف نفى نبى اسمها على غيب بفتح الغين المعجمة متعلق بمتهم بفتح التاء خبره والباء زائدة فى الموضعين (ومعنى البيت) ليس الوحى مكتسبا للنبى من الانبياء وليس نبى بمتهم فيما يخبر به من غيب فان جميع الانبياء معصومون عن الرذائل

عنك وزرك ونحو ذلك لان ما يقع منهم من باب حسنات الابرار سيآت المقربين فان المقرب أعلى درجة من البار فاذا فعل البار حسنة يراها المقرب سيئة ومثلوا ذلك بما اذا تصدق البار برغيف وأبقى عنده رغيفا آخر فان هذا حسنة عنده لكن يراها المقرب سيئة لكون الاولى عنده أن يتصدق بالرغيفين معا وفى ذلك اشارة الى قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين أى بمتهم والى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى والحاصل ان الانبياء معصومون من الكبائر وصغائر الخسة باجماع ومن صغائر غير الخسة على ما عليه المحققون والراجح انهم معصومون منها قبل النبوة وبعده خلافا لمن جوزها عليهم قبل النبوة ولما وقع منهم محامل فان قصة آدم وهى أنه أكل من الشجرة وقد نهاه الله عنها فمحمولة على أنه تأول النهى مع أنه وان كان نهيا ظاهرا هو مأمور باطنا لحكمة يعلمها الله تعالى فهى معصية لا كالمعاصى وأما قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم هذا ربى فقد ذكر مجاراة لهم أى هذا ربى بزعمكم وغرضه بذلك التوصل لبطلانه بلزوم المحال ولذلك قال فلما أفل قال لا أحب الآفلين فكأنه قال لو كان ربا لما أفل لكنه أفل فليس برب وأما ما صدر من اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يرد لانه قد اختلف فى نبوتهم فعلى القول بعدم نبوتهم لا اشكال وعلى القول بنبوتهم فيؤول ما صدر منهم بما أوّلت به قصة آدم وأما هم يوسف بزليخا فهو أمر جبلى لا اختيارى حتى يكون مذموما والرغبة فى النساء محمودة اذ عدمها يدل على العنة وهى نقيصة وأما هم يوسف بمقتضى الجبلة امتنع لكونه رأى برهان ربه وذلك معنى قوله تعالى وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وأما قصة داود عليه الصلاة والسلام وهى انه خطر بباله انه ان مات وزوج فى الحرب تزوج بزوجته فلما علم من حسنها فاز الله الى ملكين فى صورة رجلين اختصما اليه الى آخر القصة المذكورة فى سورة ص فلا ترد أيضا لان ما وقع منه ليس معصية لكنه غير لائق بمقامه ولذلك عوتب عليه وبكى حتى نبت العشب من دموعه وذكر بعض المفسرين أن جماعة من الناس حقيقة تسوّروا قصره ليقتلوه فلما رآهم خاف كما قال الله تعالى ففزع منهم وانما خاف لما تقرر فى العرف من انه لا يتسور دور الملوك من غير اذنهم لاذورية فلما رأوه مستيقظا طمأنوا من فعلهم واختبروا خصومة لا أصل لها زعما منهم ان ما قصدوه لا يهادون ما توهمه ثم ادعى واحد منهم على الآخر كما أخبر الله تعالى فقال داود فى الجواب لقد ظلمك بسؤال نعجتك الخ وحمل الآية على هذه القصة أولى لان الملائكة لا يظلم بعضهم على بعض فيكون كلامهم كذبا ويستحيل صدور الكذب من الملائكة اه من القسطلانى ببعض تغيير واختصار * وهذا البيت والذى بعده فائدتهما الكتابة للمصروع بين عينيه والكتابة فى خرقة زرقاء وتجعل فتيلة ويحرق طرفها بالنار وتجعل تحت أنف المصروع فمتى حصل الدخان فى أنف المصروع صاح فيخرج صارخا ويمحى الذى بين عينيه فيذهب الصارع ولا يعود أبدا واذا خرج العارض فاكتب البيتين حرزا مع شئ من القرآن وعلقهما على المصاب فانك ترى العجب (قوله كم أبرأت الخ) أى كثيرا من المرات أبرأت الخ فكم خبرية بمعنى كثيرا ميزها محذوف وقوله وصبا بكسر الصاد أى مريضا ويجوز فتح الصاد أى مرضا لكن على تقدير مضاف أى ذا مرض والاول أولى وهو مفعول لأبرأت وجعله بعضهم تمييزا لكم وجعل مفعول أبرأت محذوفا وقوله باللمس أى بسبب اللمس وقوله راحته فاعل بأبرأت وأشار بذلك الى ما روى من أن عين قتادة أصيبت يوم أحد ووقعت على وجنته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان لى امرأة أحبها وأخشى أنها ان رأتنى على هذه الحالة قذرتنى وارتفع حيى من قبلها فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم عينه بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه ومن أن محمد بن حاطب احترقت يده بالنار فجاء للنبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليها فبرأت من ساعتها ومن أن شرحبيل الجعفى كانت بكفه

والراحة بطن الكف وأطلقت أى خلصت أربا بكسر الراء أى محتاجا ومنه أرب الرجل اذا تساقطت أعضاؤه والارب بالفتح الحاجة والربق بالكسر جمع له عدة عرى يشد به الواحدة من العرى ربقة والجمع ربق واللمم صغار الذنوب والمراد به الجنون (الاعراب) كم خبرية موضعها نصب على أنها مفعول فيه أو مطلق أى كم وقتا أو مرة أبرأت فعل ماض وتاء تأنيث وصبا بكسر الصاد المهملة مفعول به وبفتحها على حذف مضاف أى ذا وصب باللمس متعلق بأبرأت راحته فاعل أبرأت وأطلقت معطوف على أبرأت وفاعله مستتر فيه يعود الى راحته أربا بفتح الهمزة وكسر الراء مفعول أطلقت وبفتح الراء على تقدير مضاف أى ذا أرب من ربقة بكسر الراء وفتح القاف بينهما باء موحدة ما كنت متعلق باطلقت اللمم بفتحتين مضاف اليه (ومعنى البيت) أنه صلى الله عليه وسلم ما مسح براحته الشريفة على مريض الا عوفى ولا على من علق به داء الا خلصه الله تعالى منه فمن الاول ما روى أنه صلى الله عليه وسلم مسح على عين قتادة بعد ما عميت فردها الله تعالى عليه فكانت أحسن عينيه ومن الثانى ما روى ان امرأة أتت بصبى لها به عاهة فمسح على رأسه فشفاه الله تعالى وما روى أن رجلا سقط من علو فانكسرت رجله فمسحها صلى الله عليه وسلم فكأنه لم يشكها قط وذلك كثير

*(وأحيت السنة الشهباء دعوته * حتى حكت غرة في الاعصر الدهم)*
*(بعارض جاد أو خلت البطاح بها * سيب من اليم أو سيل من العرم)*

أحيت من الحياة ضد الممات والسنة واحدة السنين والشهباء أي القليلة المطر سميت بذلك لغلبة بياض الارض فيها بعدم النبات على سوادها بالنبات فهي بالنسبة الى البياض ميتة وحكت أي شابهت والغرة البياض في الجبهة والاعصر جمع عصر وهو الزمان والدهم جمع أدهم وهو الاسود الشديد الزرقة والعارض السحاب وجاد أي كثر مطره وخلت أي ظننت والبطاح جمع أبطح وهو لوادي المتسع المشتمل على الحصباء والسيب الجري واليم البحر والعرم (٤٤) الوادي (الاعراب) وأحيت معطوف على أبرأت السنة بفتح السين المهملة والنون المخففة

سلعة تمنعا القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يبطحها بكفه حتى لم يبق لها أثر وغير ذلك من وقائع كثيرة وقوله وأطلقت أي وحلت راحته وقوله أربا بفتح الهمزة وكسر الراء بوزن فرحا أي ذا أرب وحاجة وهي أعم من أن تكون عطاء أو شفاء أو خلوصا من اثم وبعضهم ضبطه بضم الهمزة وفتح الراء فسره بالعقد وقوله من ربقة اللمم أي من عقدة الجنون فالربقة بكسر الراء وسكون الموحدة العقدة واللمم بفتح اللام الجنون ويصح تفسيره بالذنوب والمعاصي وفي الكلام استعارة تصريحية حيث شبه تعلق الجنون أو الذنوب والمعاصي بالانسان بالحبل الذي فيه عرى تربط فيها أعناق الغنم لئلا تذهب واستعير لفظ المشبه به للمشبه وأشار بذلك الى ما روي من أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم بابن لها به جنون فمسح بيده المبارك صدره فتع ثعة بالمثلثة والعين المهملة أي قاءت شيئا فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وبرئ لوقته (قوله وأحيت السنة الشهباء الخ) أي وأخصبت السنة الشهباء الخ ففيه استعارة تصريحية تبعية لانه شبه الاخصاب بالاحياء واستعار اسم المشبه به للمشبه واشتق من الاحياء بمعنى الاخصاب أحيت بمن أخصبت أو استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه السنة الشهباء بانسان ميت تشبيها مضمرا في النفس وحذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الاحياء ولا يخفى أن السنة مفعول مقدم ودعوته فاعل مؤخر والشهباء صفة للسنة وهي قليلة المطر سميت بذلك لانها تشبه الفرس الشهباء وهي التي يغلب بياضها على سوادها وانما أشبهتها الغلبة بياض الارض فيها لعدم النبات على سوادها بالنبات وقوله دعوته أي بالسقيا وقوله حتى حكت غرة في الاعصر الدهم غاية لقوله وأحيت الخ وغرة بالنصب على انه مفعول لحكت وغرة كل شئ أحسنه والاعصر جمع عصر وهو الزمن والدهم بضم الدال والهاء جمع أدهم وهو الاسود لسواد الارض فيه بالزرع شديد الخضرة حتى يرى أنه أسود فتلك السنة كثر خصبها جدا حتى كأنها غرة في تلك الاعصر وأشار بذلك الى ما رواه الشيخان عن أنس أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اغثنا اللهم اغثنا ولا نرى في السماء من سحاب ولا قزعة بفتح القاف والزاي أي قطعة سحاب فطلعت سحابة ثم امطرت والله ما رأينا الشمس سبعا ثم دخل رجل في الجمعة الاخرى ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا الخ فانقلعت أي انكشفت وخرجنا نمشي في الشمس وسئل أنس أهو الرجل الاول قال لا أدري (قوله بعارض الخ) أي أحيت السنة الشهباء دعوته بعارض الخ فالجار والمجرور متعلق بأحيت ويصح تعلقه بحكت والمراد بالعارض السحاب الذي أرسله الله تعالى بسبب دعوته صلى الله عليه وسلم وقوله جاد أي جاد هذا

مفعول أحيت الشهباء بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة نعت السنة دعوته فاعل أحيت حتى حرف ابتداء حكت بفتح المهملة والكاف فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى السنة غرة بضم الغين المعجمة وفتح الراء المهملة مفعول حكت في الاعصر بفتح الهمزة وسكون العين وضم الصاد المهملتين متعلق بحكت الدهم بضمتين نعت الاعصر وصف الزمان بالسواد لبيان سوء الحال بعارض متعلق بحكت والباء للسببية جاد بالجيم والدال المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى عارض وجملة جاد نعت عارض أو حرف عطف وغاية خلت بكسر الخاء المعجمة وضم اللام فعل وفاعل البطاح مفعول أول بها خبر مقدم سيب بالسين المهملة وبالمثناة التحتية والباء الموحدة مبتدأ مؤخر والجملة في موضع المفعول الثاني خلت والسيب بكسر السين مجرى الماء كما قال ابن السكيت وبالفتح العطاء والمعنى هنا على الاول من اليم العارض بفتح الياء التحتية وتشديد الميم نعت سيب أو سيل بفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية معطوف على سيب من العرم بفتح العين وكسر الراء المهملتين في موضع النعت لسيل (ومعنى البيتين) وكم أحيت دعوته السنة المجدبة حتى شابهت تلك السنة بياضا في الازمنة السود لشدة خضرة الزرع فيها حتى يرى أنه أسود بسبب سحاب عارض جاد بالمطر الكثير الى أن ظننت الوادي المتسع ماء جاريا من البحر أو سائلا من الوادي وفي البيت الاول المجاز في استعمال الحياة للنبات وفي البيت الثاني الجناس الناقص في قوله سيب وسيل والتضمين وهو تعلق بعارض بحكت في البيت قبله

*(دعنى وصفى آياته ظهرت * ظهور نار القرى ليلا على علم)*
*(فالدر يزداد حسنا وهو منتظم * وليس ينقص قدرا غير منتظم)*

دعنى اتركنى والوصف النعت والآيات العلامات والمعجزات وظهرت تبينت والقرى بالكسر (٤٥) اكرام الضيف والعلم الجبل العالى

العارض وهو السحاب بالمطر الكثير وفى قوله جاد نوع احتراس لان العارض قد يكون مهلكا وقد يكون الاحتراس فى قوله وأحيت وقوله أو خلت أى أو ظننت وأو بمعنى الواو وانما عبر باو ليستقيم الوزن وبعضهم جعلها بمعنى الى فالمعنى الى أن ظننت كما فى قول الشاعر

لا ستسهان الصعب أو أدرك المنى * فما انقادت الآمال الا لصابر

فأو فيه بمعنى الى والمعنى الى أن أدرك المنى وقوله البطاح بالنصب على انه مفعول أول لقوله خلت وجملة قوله بها سيب من اليم أو سيل من العرم سدت مسد المفعول الثانى والبطاح جمع أبطح وهو الوادى المتسع الذى فيه دقاق الحصا والضمير فى قوله بها راجع للبطاح والسيب الجرى واليم البحر ومن الداخلة عليه ابتدائية والعرم بفتح العين وكسر الراء فى الاصل اسم لما يمسك الماء من بناء وغيره وهو أيضا اسم لوادومن الداخلة عليه للابتداء وهذا ماخوذ من قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم أى سيل الوادى الممسوك بالسد الذى بنته بلقيس وهو بناء عظيم محكم على ما ذكره أهل التفسير والتاريخ وانما خص اليم بالسيب والعرم بالسيل لان ماء اليم لكثرته يجرى فى الارض المنبطحة الى أسفل والى فوق وماء العرم غالبا انما يقع فى أعلى الارض فلا يجرى لا سائلا ولا أو الثانية للتخيير فالمعنى أنت بالخيار فاما أن تشبه الماء الكائن على سطح الارض بسيب البحر واما أن تشبهه بسيل السد أو للتشكيك فالناظر يتشكك فى الماء الكثير الكائن على سطح الارض هل هو سيب من البحر أو سيل من السد (قوله دعنى الخ) لما ذكر الناظم جملة من معجزاته صلى الله عليه وسلم قدر أن العدو المعاند والكافر الجاحد قال له كف عن ذكر هذه الآيات التى لا نسلمها فاجابه بقوله دعنى الخ كأنه يقول له كيف تنكرها ولا تسلمها وقد ظهرت ظهورا تاما وقوله ووصفى آياته أى ذكرى لها بالنظم أخذا مما ياتى وهو معطوف على الياء من دعنى أو مفعول معه أى اتركنى وذكرى آياته أو مع ذكرى آياته والمراد بالآيات المعجزات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وهو مفعول لوصفى وقوله له متعلق بمحذوف صفة لآيات أى آيات كائنة له صلى الله عليه وسلم أو متعلق بقوله ظهرت الواقع صفة للآيات ووصفها بذلك كاشف لان الظهور لازم لكل آية من آياته صلى الله عليه وسلم ويصح أن يكون احترازا عما ثبت بالآحاد فكأنه يقول للمنكر أنا لا أصف الا ما لا يمكن انكاره لنبوته بالتواتر وأما ما ثبت بالآحاد فلا لانه يمكن انكاره وقوله ظهرت ظهور نار القرى أى ظهرت ظهورا مثل ظهور نار القرى بكسر القاف الذى هو الضيافة وقوله ليلا ظرف لظهور نار القرى وقوله على علم أى على جبل وقد جرت عادة الكرام من العرب باشعال تلك النار على الجبل ليهتدى الضيفان الى منازلهم والتنكير فى الليل والعلم للنوعية أى ليلا حالكا أى شديد السواد على علم شامخ أى مرتفع أو للتعظيم (قوله فالدر الخ) لما كان قد يقال اذا كانت آياته صلى الله عليه وسلم ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم فما فائدة وصفك لها بهذا النظم أجاب بانها وان كانت آياته صلى الله عليه وسلم ظاهرة ظهورا تاما يزداد ظهورها بذكرها ويزداد حسنها بنظمها ولا ينقص قدرها منثورة لانه ذاتى لها فلا يفارقها سواء كانت نثرا أو نظما نعم ما يحصل من زيادة الالتذاذ بسماعها منظومة ينقص مع الاخبار بها منثورة لان ما يزيد بوصف ينقص بسلب ذلك الوصف واستدل على ذلك بامر محسوس يدرك فيه ما ذكر بقوله فالدر الخ أى فالدر المعلوم حسنه وهو اللؤلؤ يزداد حسنا والحال انه منتظم فى السلك لترتيبه وتنزيله فى المنازل المتناسبة وليس ينقص قدرا حال كونه غير منتظم لان حسنه ذاتى له فلا يفارقه سواء كان منظوما أو غير منظوم نعم الحسن الحاصل عند نظمه لما يحصل له من الترتيب والتناسب ينقص

على عادة العرب أنهم يوقدون النار على رؤس الجبال ليهتدى بها الضيف والدر اللؤلؤ والمنتظم المجتمع فى سلك ونظم الكلام ترتيبه (الاعراب) دعنى فعل أمر وفاعل ومفعول وصفى مفعول معه وهو مصدر مضاف الى فاعله وهو ياء المتكلم آيات بدأ الهمزة وكسر التاء مفعول به لوصفى وله نعت آيات ظهرت فعل ماض وتاء التانيث ظهور مفعول مطلق مبين للنوع نار مضاف اليها وهى أيضا مضافة القرى بكسر القاف وفتح الراء مضاف اليه ليلا مفعول فيه على علم بفتحتين متعلق بظهور وفالدر بضم الدال واللام المهملتين مبتدأ يزداد فعل مضارع وفاعله مستتر فيه حسنا بضم الحاء المهملة مفعول به ليزداد لانه معاوع زاد المتعدى لاثنين فيتعدى هو لواحد والجملة خبر المبتدا ورابطها الضمير المستتر فى يزداد وهو منتظم مبتدأ وخبر فى موضع نصب على الحال من فاعل يزداد مرتبطة بالواو والضمير وليس فعل ماض ناقص واسمه مستتر فيه يعود الى الدر ينقص فعل مضارع وفاعله مستتر قدرا مفعول به والجملة فى موضع نصب خبر ليس غير حال من فاعل ينقص منتظم بضم الميم الاولى وكسر الظاء المعجمة مضاف اليه

(ومعنى البيتين) اتركنى مع ذكرى علامات ظهرت للنبى صلى الله عليه وسلم كظهور نار الضيافة فى الليل على جبل عال فيزداد ظهورها بذكرها ويزداد حسنها بنظمها ولا ينقص قدرها اذ لم تنتظم كالدر فانه اذا انتظم يزداد حسنا واذا لم ينتظم لا ينقص قدره

تطاول الی کذا طلب الوصول الیه ومد عنقه ینظر الی الشیء البعید والآمال جمع أمل وهو الرجاء والمدیح الثناء الحسن والاخلاق جمع خلق بضمتین وهو ما جبل علیه الشخص والشیم جمع شیمة وهی الغریزة والطبیعة (الاعراب) فما استفهام استبعادی فی موضع رفع بالابتداء تطاول بضم الواو واللام خبره آمال بمد الهمزة مضاف الیه من اضافة المصدر الی فاعله المدیح بالجر مضاف الیه آمال وفی نسخة آمالی بالاضافة الی یاء المتکلم ونصب المدیح اما با آمالی واما بنزع الخافض وکل منهما غیر مقیس أما الاول فلان المصدر لا یعمل مکسرا وأما الثانی فلان النصب بنزع الخافض موقوف علی السماع مع غیران وأن وکی الی ما متعلق بتطاول وما موصول اسمی فیه صلة ما والضمیر للنبی صلی الله علیه وسلم من کرم بیان لما متعلق بما تعلق به المجرور قبله الاخلاق بفتح الهمزة مضاف الیه والشیم بکسر الشین المعجمة وفتح الیاء التحتیة معطوف علی الاخلاق عطف مؤکد علی مؤکد (ومعنی البیت) اذا کانت آیاته صلی الله علیه وسلم لا یدرک لها غایة فکیف تصل آمال المادحین الی ما فیه صلی الله علیه وسلم من استقصاء مکارم الاخلاق والشیم التی جبل علیها

*(آیات حق من الرحمن محدثة * قدیمة صفة الموصوف بالقدم)*

آیات جمع آیة من القرآن محدثة أی انزالها أخذا من قوله تعالی یاتیهم من ذکر من الرحمن محدث أی انزاله قدیمة أی قائمة بذاته تعالی وکالمیزان والقدم ضد الحدوث والموصوف بالقدم هو الله تعالی لانه الاول بلا بدایة والآخر بلا نهایة (الاعراب) آیات حق مبتدأ ومضاف الیه من الرحمن خبر أول محدثة قدیمة خبران وثالث وتمییزهما محذوف أی محدثة انزالا وقدیمة معنی صفة الموصوف خبر رابع ومضاف الیه ومن منع تعداد الخبر قدر لکل خبر ما عدا الاول مبتدأ محذوفا بالقدم بکسر القاف وفتح الدال متعلق بالموصوف (ومعنی البیت) آیات حق کائنة من الرحمن محدثة النزول قدیمة المعانی لانها صفة الموصوف القدیم والقدیم لا یوصف بحادث وفیه رد العجز علی الصدر فی قوله قدیمة صفة الموصوف بالقدم

عنده رم تظمه لما علمت من أن ما یزید بوصف ینقص بسلب ذلک الوصف وکل من قوله حسنا وقوله قدرا تمییز محول عن الفاعل والتقدیر فی الاول یزداد حسنه وفی الثانی ولیس ینقص قدره وقد علم مما تقرر ان الواو فی قوله وهو منتظم واو الحال وأن قوله غیر منتظم حال من فاعل ینقص وفائدة قوله ولیس ینقص قدرا غیر منتظم الاحتراس الرافع لما یتوهم من أن ازدیاد الحسن بالنظم یوجب نقص القدر عند عدم النظم (قوله فما تطاول الخ) لما کان قوله دعنی ووصفی الخ قد یوهم أن آماله تطاولت بالمدیح الی استقصاء ما فیه صلی الله علیه وسلم من الصفات دفع ذلک بقوله فما تطاول الخ والفاء عاطفة ویحتمل أن ما نافیة وتطاول فعل ماض وآمالی فاعل والمدیح منصوب بنزع الخافض والمعنی علی هذا فلم تتطاول آمالی بالمدیح الصادرة منی الی استقصاء ما فیه صلی الله علیه وسلم من کرم الاخلاق والشیم لعلمی بالیاس من ذلک والعجز عما هنالک ویحتمل ان ما استفهامیة فتکون للاستفهام الانکاری وهی مبتدأ وتطاول مصدر مرفوع علی انه خبر ما الاستفهامیة فانها لما ابتدأ کما علمت وآمالی مضاف الیه والمدیح منصوب بنزع الخافض مثل مار علی الوجه الاول والمعنی علی هذا فما فائدة تطاول آمالی بالمدیح الی تمام ما فیه صلی الله علیه وسلم من کرم الاخلاق والشیم مع أنها لا تناهی وما ذکرناه من أن المدیح منصوب بنزع الخافض علی النسخ التی فیها آمالی بالاضافة لیاء المتکلم المحذوفة لالتقاء الساکنین وفی بعض النسخ آمال بلا یاء وعلیه شرح القسطلانی وجعل المدیح مجرورا لانه مضاف الیه لکن علی تقدیر مضاف أی آمال صاحب المدیح والتطاول فی الاصل مد العنق والآمال جمع أمل وهو الرجاء وقد شبه الآمال بذی عنق یتطاول أی یمد عنقه الی ما یرید ادراکه تشبیها مضمرا فی النفس ورمز الیه بشیء من لوازمه وهو التطاول ففی کلامه استعارة بالکنایة وتخییل والمدیح هو الثناء الحسن وقوله الی ما فیه أی الی استقصاء ما فیه صلی الله علیه وسلم وهو متعلق بتطاول وقوله من کرم الاخلاق والشیم بیان لما فیه والاضافة فی ذلک من اضافة الصفة للموصوف أی من الاخلاق والشیم الکریمة والاخلاق جمع خلق بضمتین وهو الطبیعة والشیم بکسر الشین المشددة وفتح الیاء جمع شیمة وهی الخلق بضمتین فعطف الشیم علی الاخلاق من قبیل عطف المرادف وهو فی مقام المدح سائغ وأیضا قد یکون کرم الاخلاق عن استعمال وتکلف فرفع ذلک بقوله والشیم فهو احتراس فکأنه قال کرم الخلائق صلی الله علیه وسلم من کرم طبائعه لا بالاستعمال والتکلف لذلک من غیر أن یکون طبیعة (وهذا البیت الی آخر قد تنکر العین) خاصیتها ان کان لا یحسن العبادة ولن کان لکن لا تستقیم له حجة فلیکتب هذه الابیات فی صحفة تفار بماء ورد وزعفران ویمحیها ویشربها عند ارادة النوم وقیامه من النوم فانه یصیر فصیح اللسان وتقوی حجته ویرزقه الله القوة علی العبادة باذن الله تعالی (قوله آیات حق الخ) أی من معجزاته صلی الله علیه وسلم آیات حق الخ فآیات مبتدأ أخبر عنه مقدر قبله وهو الجار والمجرور واضافة آیات لحق من اضافة الموصوف للصفة أی آیات موصوفة بانها حق وجمیع ما سیاتی الی قوله فی البیت الثانی عشر

وكاليزان معدلة صفات الآيات وما يقع بين الصفات من متعلقاتها ومقصود المصنف بالذات مدح النبي صلى الله عليه وسلم لكن لما ذكر أن من معجزاته صلى الله عليه وسلم الآيات الحق التي هي القرآن استطرد بذكر صفاتها وقوله من الرحمن أي من عند الرحمن لا من عند محمد كما زعمه كفار قريش وقوله محدثة أي أحدثها الله تعالى كما جاء في التنزيل قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وفي بعض النسخ محكمة بدل محدثة وقد جاء بها التنزيل أيضا قال تعالى كتاب أحكمت آياته وقوله قديمة استشكل بانه ينافي قوله محدثة على النسخة الاولى لان الشئ لا يكون محدثا وقديما معا والا أدى الى اجتماع النقيضين وهو محال وأجيب بانها محدثة باعتبار الالفاظ قديمة باعتبار المعاني فهي محدثة قديمة باعتبارين لا باعتبار واحد حتى يؤدي الى اجتماع النقيضين وهذا الجواب مبني على أن الالفاظ التي تقرؤها تدل على الكلام القديم الذي هو صفة قائمة بذاته تعالى كما قاله السنوسي وغيره من المتقدمين لكن ناقش في ذلك العلامة ابن قاسم واختار أنها تدل على معنى مساو للمعنى الذي تدل عليه الصفة القديمة مثلا أقيموا الصلاة يدل على طلب اقامة الصلاة بحيث لو كشف عنا الحجاب لفهمنا من الكلام القديم مثل هذا المعنى ويمكن أن يكون المراد أن هذه الالفاظ تدل على الصفة القديمة بطريق اللزوم العرفي لا العقلي لانه يلزم عرفا من أن يكون له تعالى كلام لفظي بمعنى أنه خلقه في اللوح المحفوظ أن يكون له كلام نفسي فان كل من أسند له كلام لفظي لزم عرفا أن يسند له كلام نفسي اذ هو يدل عليه كما قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وبهذا كله ظهر قوله صفة الموصوف بالقدم فليس المراد أن الالفاظ التي تقرؤها صفة للموصوف بالقدم الذي هو الله تعالى لانها حادثة بل المراد أن معناها صفته تعالى وهو مبني على ما مر والا فمعنى الالفاظ التي تقرؤها منه ما هو قديم كمدلول قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم ومنه ما هو حادث كمدلول قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين فبعضه قديم وبعضه حادث وبالجملة ففي هذه المسئلة نزاع طويل والحاصل أن الالفاظ التي تقرؤها لها دلالتان دلالة بالوضع وهي التي اعتبرها العلامة ابن قاسم فان المدلول بهذه الدلالة مساو للمدلول الذي تدل عليه الصفة القديمة ودلالة بالالتزام العرفي لا العقلي وهي التي اعتبرها السنوسي وغيره من المتقدمين فان المدلول بهذه الدلالة هو الصفة القديمة فكل من المسلكين صحيح كما في حواشي الكبرى (قوله لم تقترن الخ) أي لانها قد تتمن حيث معناها على ما فيه فدلولا نهاقد يمة على ما علمت والزمان حادث والقديم لا يقترن بالحادث لانه لو اقترن به لكان حادثا وقوله وهي أي هذه الآيات وقوله تخبرنا عن المعاد أي عن عود الخلق بعد انعدامهم فالمعاد بمعنى عود الخلق الى الله تعالى في الدار الآخرة بعد انعدامهم في دار الدنيا وذلك كقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وقوله عن عاد اي وتخبرنا عن قبيلة عاد التي بعث اليها هود عليه الصلاة والسلام وذلك كقوله تعالى حكاية عنهم يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك الآية وسميت هذه القبيلة باسم أبيها وهو عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح وكان عمره ألف سنة ومائتي سنة ورأى من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة وكان كافرا بعد القهر ثم انه يقال للاولين منهم عاد الاولى ولمن بعدهم عاد الاخرى ويقال لهم أيضا ارم تسمية لهم باسم جدهم ارم وقيل ان ارم اسم أرضهم وبلدتهم التي كانوا فيها وقيل انها مدينة بناها شداد بن عاد لبنة من فضة وأخرى من ذهب في صحن عدن لما سمع بذكر الجنة وما فيها وجعل فيها قصورا من الذهب والفضة وأساطينها أي أعمدتها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها أنهارا مطردة وأصنافا من الشجر وأثمارها

عاش ألف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافرا وارم مدينة بناها شداد بن عاد وسبب بنائه انه سمع بوصف الجنة وما فيها فقال لابد لي أن أبني مثلها فبناها في ثلثمائة سنة وجعل قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها أنهارا جارية وأصنافا من الشجر وعند كمال المارحل اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا قبل وصولهم اليها (الاعراب) لم تقترن بالتاء الفوقية فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود الى آيات حق على تقدير حال محذوفة تزمان متعلق بتقترن والتقدير لم تقترن الآيات حال كونها قديمة بزمان وهي تخبرنا مبتدأ وخبر عن المعاد وعن عاد وعن ارم بكسر الهمزة وفتح الراء متعلقات بتخبرنا (ومعنى البيت) ان هذه الآيات القديمة لم تقترن بزمان وهي مشتملة على الاخبار عن المعاد قال الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وعن عاد قال تعالى بالى عاد أخاهم هودا الآيات وعن ارم قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم الآية وفيها الجناس الناقص بين قوله المعاد وعاد

*(دامت لدينا ففاقت كل معجزة * من النبيين اذ جاءت ولم تدم)*

دامت أي بقيت ولدينا عندنا وفاقت أي غلبت والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي وجاءت أي أتت ولم تدم أي لم تبق (الاعراب) دامت فعل ماض تام وفاعله مستتر فيه يعود على آيات لدينا متعلق بدامت ففاقت معطوفة على دامت كل معجزة مفعول فاقت ومضاف اليه من النبيين نعت معجزة اذ بسكون الذال المعجمة عاملة لفاقت وهل هي حرف أو ظرف قولان جاءت فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى كل معجزة والتانيث باعتبار المضاف اليه ولم تدم جملة فعلية حال من فاعل جاءت المستتر فيه (ومعنى البيت) ان هذه الآيات من معجزاته صلى الله عليه وسلم وهي باقية بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهذه المعجزة فاقت جميع معجزات الانبياء لان معجزاتهم اتى جاؤا بها لم تبق بعدوفاتهم وهذه باقية الى يوم القيامة

*(محكمات فما تبقين من شبه * لذي شقاق ولا تبغين من حكم)*

محكمات يحتمل أن يكون من الحكم اى جعلت حاكمة باعتبار أن الاحكام تؤخذ منها أو من الحكمة أى جعلت حكيمة لاشتمالها على الحكم أو من الاحكام أى جعلت محكمة بحيث لاتحتمل النسخ والتبديل والتناقض أو من الحكمة بفتحتين أى جعلت ممتنعات محفوظات من التحريف فما تبقين أى فما تتركن من شبه جمع شبهة وهي التلبيس وذي بمعنى صاحب والشقاق الخلاف وتبغين تطلبن والحكم بفتحتين الحاكم (الاعراب) محكمات نعت آيات فما حرف نفي تبقين بضم التاء الفوقية وكسر القاف فعل وفاعل والضمير للآيات من زائدة لاتتعلق بشيء شبه بضم المعجمة وفتح الموحدة مفعول تبقين لذي بكسر اللام والذال المعجمة جار ومجرور متعلق بشبه شقاق مضاف اليه ولا نافية تبغين بفتح التاء الفوقية وسكون الموحدة وكسر الغين المعجمة معطوف على تبقين من زائدة لاتتعلق بشيء حكم بفتحتين مفعول تبغين (ومعنى البيت) ان هذه الآيات محكمة حاكمة ناصرة أهل الحق مزيلة شبه أهل الضلال فما يبقى بها شبهة لصاحب خلاف وما تطلب حاكما يحكم على مخالف الحق لظهور براهينها عليه وفي البيت جناس الاشتقاق ورد العجز على الصدر في قوله محكمات وحكم وفي قوله تبقين وتبغين الجناس المحرف

في ثلثمائة سنة وعندكما لها ارتحل اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فاهلكتهم وقد أطنب المؤرخون في صفتها وهذا خلاصة خبرها وقوله وعن ارم بكسر الهمزة وفتح الراء المهملة أي وتخبرنا عن ارم وذلك كقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد عرفت أن ارم تسمى عادا الاخرى وارم في الآية عطف بيان على عادا ذا بانهم غير عاد الاولى لكن قضية سياق الآية ان المراد بارم البلد وهو أحد الاقوال السابقة وانما كرر المصنف عن في الثلاثة لانها أنواع مختلفة فلا يحسن جمعها في واحد ولان لكل أخبارا تخصه وقيل كررها للوزن وحسنه أن مقام المدح يحسن فيه الاطناب (قوله دامت لدينا الخ) أي استمرت عندنا فتسبب عن ذلك انها فاقت كل معجزة صادرة من النبيين غير نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله اذ جاءت ولم تدم تعليل لقوله ففاقت كل معجزة من النبيين أي اذ جاءت عنهم ولم تستمر بل لم تظهر على أيديهم الا مرة واحدة وذلك حين التحدي ثم لم تظهر بعد ذلك والبه أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من نبي من الانبياء الا وقد أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيت وحيا يتلى وهو باق على الدوام وسبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فشريعته باقية الى يوم الدين فناسب أن تكون معجزته كذلك والمعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي وهو دعوى النبوة أو الرسالة وهي مأخوذة من الاعجاز لانها تعجز الخصوم عن أن ياتوا بمثلها وقد نظم بعضهم أقسام الخارق للعادة فقال

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة * فمعجزة ان من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر
وان جاء يوما من ولي فانه الكرامة في التحقيق عند ذوي النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والافيدعى بالاهانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر

وزاد بعضهم السحر وقيل انه غير خارق لانه معتاد عند تعاطي أسبابه (قوله محكمات الخ) أي والآيات المذكورة محكمات الخ ومعنى محكمات متقنات النظم في البلاغة والفصاحة بحيث لا يقدر البشر على الاتيان بمثلها فدل ذلك على أنها من عند الله قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وكلهم قد عجزوا عن معارضته قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله وقد كان كثير من الكفار يسلم لما يدرك من فصاحة ألفاظه أو ان معنى محكمات ذوات حكمة ويصح فيها فتح الكاف لان الله أحكمها أي أتى بها ذات حكمة وكسرها لانها دالة على الحكمة قال تعالى يس والقرآن الحكيم قال الزمخشري أي ذي الحكمة لانه ناطق بها وقد كان كثير من الكفار يسلم بمجرد سماع ما يتضمن المعاني الكثيرة من بعض آيات القرآن في ألفاظ قليلة كما كان كثير منهم يسلم لما يدرك من فصاحة ألفاظه لان مثل ذلك لا يمكن أن

ماحوربت أى عورضت قط ظرف لاستغراق الماضى وعاد أى رجع والحرب بفتح الراء السلب من قولهم حربت الرجل حربا سلبته والمراد هنا الشدة أعدى الاعادى أى أشد حرصا على المعاداة والاعادى جمع أعداء وأعداء جمع عدو فهو جمع الجمع والسلم بفتحتين الاستسلام والانقياد (الاعراب) ماناف يتحوربت بضم الحاء المهملة وكسر الراء فعل ماض مبنى للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه يعود الى آيات قط بفتح القاف وضم الطاء المشددة متعلق بحوربت الاحرف ايجاب عاد بالعين والدال المهملتين فعل ماض من حرب بفتح الحاء والراء المهملين متعلق بعاد ومن تعليلية أعدى بالقصر فاعل عاد الاعادى مضاف اليه الهاء متعلق بعاد والضمير للآيات ملق بضم الميم وسكون اللام وكسر القاف حال من فاعل عاد السلم بفتح السين المهملة واللام مضاف اليه (ومعنى البيت) ان هذه الآيات ماعارضها معارض الا رجع من الشدة مستسلما منقادا لعجزه عن معارضتها وفى البيت جناس الاشتقاق فى موضعين فى حوربت وحرب وفى أعدى والاعادى

أن يكون من كلام البشر وقوله فما تبقين من شبه لذى شقاق بضم التاء من تبقين لانه من أبقى أى فما تترك تلك الآيات المحكمات شبها لصاحب شقاق وهو الكافر لانه مشاق الدين اذ هو فى شق والاسلام فى شق بل تزيلها فى زائدة فى المفعول والشبه جمع شبهة وهى ما يظن دليلا وليست بدليل وان سئت قلت كلام مزخرف الظاهر فاسد الباطن والشقاق المخالفة للحق والحاصل ان الكافر اذا ادعى أمرا مخالفا للحق وأقام عليه شبها كان القرآن هادما لتلك الشبه ومزيلا لها لما تضمنه من الحكم والفوائد وانما قال من شبه بصيغة الجمع ولم يقل من شبهة بصيغة المفرد وان كان المقرر ان عموم المفرد أشمل فانه اذا انتفى الواحد انتفى الجنس كله بجمعه ومفرده بخلاف نفى الجمع فانه لا يستلزم نفى الواحد تنبيها على أن طرق الباطل شتى فكانه يقول ان هذه الآيات لا تبقين شيأ من أنواع الشبه الكثيرة المختلفة الانواع فامن أحد تعرض له شبهة الا ويجد شفاءه منها فى القرآن فانه الشفاء من كل داء والنجاة عند تفرق الادواء وقوله وما تبغين من حكم بفتح التاء من تبغين أى ولا تطلبين حكما بفتحتين يعنى حاكما يحكم على ذلك المخالف للحق بانه على خلاف الصواب الظهور براهينها عليه فمن زائدة فى المفعول كالتى قبلها فهى زائدة فى الموضعين كما ان ما نافية فى الموضعين (قوله ماحوربت الخ) أى ماحورب الآيات بها وهو النبى صلى الله عليه وسلم فى الزمن الماضى الا كان النبى صلى الله عليه وسلم هو الغالب ورجع أشد الاعادى عداوة اليها ملق السلاح وسلمه صلى الله عليه وسلم اما بدخوله فى الاسلام واما بتركه المحاربة من أجل شدة بلاغتها فاسناد المحاربة اليها مجاز لان المحارب الآتى بها لاهى ويحتمل أن المراد بالمحاربة المعارضة فيكون المعنى ماعورضت فى الزمن الماضى بان أراد أحد أن يأتى بمثلها بحسب ظنه الا عجز وعاد اليها أشد الاعادى عداوة مستسلما منقادا من أجل شدة بلاغتها فقد شبه المعارضة بالمحاربة بجامع عدم الانقياد فى كل واستعار المحاربة للمعارضة واشتق منها حوربت بمعنى عورضت على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقط ظرف بمعنى الزمن الماضى وعاد من أخوات كان فترفع الاسم وتنصب الخبر فاعدى الاعادى اسمها وملق السلم خبرها واليها متعلق بعاد وكذا قوله من حرب ومن فيه للتعليل فهى بمعنى من أجل وذكر بعضهم انها للابتداء وحقيقة الحرب بفتحتين سلب المال لكن المراد به هنا الشدة أى شدة بلاغتها مجازا من باب اطلاق اسم الملزوم وارادة اللازم لانه يلزم من سلب المال اشدة ويحتمل أن المراد به سلب الحجة التى هى كالمال لان الشخص يخاف على حجته أن تدحض وتضمحل فيفتضح كما يخاف على ماله ومعنى أعدى الاعادى أشد الاعادى عداوة والاعادى جمع أعداء وهو جمع عدو فالاعادى جمع الجمع ومعنى السلم بفتحتين السلاح أو الاستسلام والانقياد وفى التنزيل وألقوا اليكم السلم أى الاستسلام والانقياد (قوله ردت بلاغتها الخ) أى أبطلت بلاغتها دعوى معارضتها الاتيان بمثلها ابطالا مبالغا فيه فاذا ادعى المعارض الاتيان بمثلها فى ظنه أبطلت بلاغتها دعواه كما وقع لمسيلمة الكذاب حيث عارض القرآن لما ادعى النبوة وأراد أن يأتى بقرآن يشبه القرآن فقال فى معارضة سورة النازعات والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فافتضح لا بارك الله فيه والبلاغة هى المطابقة لمقتضى الحال مع الفصاحة التى هى الخلو من الحشو والتعقيد والغرابة وقوله رد الغيور أى رد مثل رد الشخص الغيور الذى هو شديد الغيرة على النساء

*(ردت بلاغتها دعوى معارضها * رد الغيور يد الجانى عن الحرم)*

ردت أى صرفت والبلاغة فى الكلام مطابقة مقتضى الحال مع فصاحته

والمعارضة الاتيان بالمثل والغيور صيغة مبالغة من الغيرة والجانى من الجناية يقال جنى على بجناية أى فعل به مكروها والحرم أهل الرجل واحدها حرمة والحرمة ما لا يحل انتهاكه (الاعراب) ردت بلاغتها فعل وفاعل ودعوى مفعول معارضها مضاف اليه ردمفعول مطلق تشبيهى أى ردا مثل رد الغيور بفتح الغين المعجمة وضم الياء التحتية مضاف اليه من اضافة المصدر الى فاعله يد مفعول رد الجانى بالجيم والنون مضاف اليه عن الحرم بضم الحاء وفتح الراء المهملتين متعلق برد (ومعنى البيت) ان بلاغة هذه الآيات ردت من يعارضها عن معارضتها ردا شديدا كرد الفعل الغيور يد الجانى عن حرمه

*(لها معان كموج البحر فى مدد * وفوق جوهره فى الحسن والقيم)*
*(فما تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الاكثار بالسأم)*

المعانى جمع معنى وهو ما يراد من اللفظ والموج الاضطراب والمدد الزيادة والقيم جمع قيمة وهو ما يرغب به من ثمن ونحوه والعجائب جمع عجيبة وهو الشئ العديم النظير ولا تسام أى لا توصف والاكثار الكثير الذى لا غاية له والسام الملالة (الاعراب) لها خبر مقدم والضمير للآيات معان مبتدأ مؤخر كموج نعت لمعان البحر مضاف اليه فى مدد بفتحتين متعلق بالكاف لما فيه من معنى التشبيه وفوق معطوف على نعت معان جوهره مضاف اليه فى الحسن بضم الحاء وسكون السين المهملتين متعلق بمحل الظرف والقيم بكسر القاف وفتح الياء التحتية معطوف على الحسن فما حرف نفى تعد بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة فعل مضارع مبنى للمفعول ولا تحصى بالبناء للمفعول معطوف على تعد عجائبها نائب فاعل تحصى ونائب فاعل تعد مستتر فيه يعود على المتنازع فيه وهو عجائبها ولا تسام بضم الفوقانية وفتح المهملة من غير همزة معطوف على تعد ونائب فاعله مستتر فيه يعود على آيات على الاكثار بكسر الهمزة بالسأم بفتح السين المهملة المشددة والهمزة المخففة متعلقان بتسام

(ومعنى البيتين) ان هذه الآيات معانيها كثيرة كموج البحر مددا وفوق جوهره حسنا وقيمة ومع كثرتها لا توصف بالملالة وعجائبها لا تعد ولا تحصى

والاضافة فى ذلك من اضافة المصدر لفاعله وقوله يد الجانى مفعول للمصدر الذى هو الرد وقوله عن الحرم متعلق بالمصدر المذكور والحرم بضم الحاء المهملة وفتح الراء جمع حرمة فكونه غير رايقتضى أن يرد ويدفع يد الجانى عنهن وان لم يكن من محارمه بمقتضى طبعه فكيف برده يد الجانى عن حرمه هو كام أنه وأخته وغيرهما فرده عنها أشد من رده عن غيرها وظاهر كلام المصنف ان اعجاز القرآن للبشر عن الاتيان بمثله بسبب ما اشتمل عليه من البلاغة التى لم يصلوا اليها وعلى ذلك فالقرآن ليس من جنس مقدورهم وهو قول الجمهور والقول الثانى أنه من جنس مقدورهم لكن الله تعالى صرفهم عن الاتيان بمثله وذلك يسمى بقول الصرفة وهو أدخل فى الاعجاز لان عجزهم عما هو من جنس مقدورهم أدخل فى قيام الحجة عليهم من عجزهم عما هو ليس من جنس مقدورهم لكن يلزم عليه ان اعجاز القرآن ليس بنفسه بل بالصرفة فيكون غير معجز بنفسه فالحق القول الاول (قوله لها معان الخ) أى لتلك الآيات معان كثيرة لانها يقابل بعد بعضها بعضا كما أشار اليه بقوله كموج البحر فى مدد أى مثل موج البحر فى كونه يعد بعضه بعضا اذ ما من موجة الا ويعدها موجة وهكذا وأشار بذلك الى قول بعضهم أقل ما قيل فى العلوم التى فى القرآن من ظواهر المعانى المجموعة فيه أربعة وعشرون ألف علم وثمانمائة علم وما حكى عن بعضهم من أنه قال لكل آية ستون ألف فهم وما بقى من فهمها أكثر وقول على كرم الله وجهه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير الفاتحة قال بعض العارفين ويظهر وجه ما قاله رضى الله عنه من خمسة كنوز الاول معنى الحمد لله رب العالمين فيحتاج فيه الى بيان معنى الحمد وما يتعلق به ومعنى لفظ الجلالة وما يليق به من التنزيه ومعنى الرب ومعنى العالم على جميع أنواعه وأعداده الثانى معنى الرحمن الرحيم فيحتاج فيه الى بيان معنى هذين الاسمين وما يليق بهما من الجلالة وحكمة اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين فيحتاج فى ضمن ذلك الى بيان جميع الاسماء الثالث معنى مالك يوم الدين فيحتاج الى بيان هذا اليوم وما فيه من المواطن والاهوال الرابع معنى اياك نعبد واياك نستعين فيحتاج فيه الى بيان المعبود وجلاله والعبادة وكيفيتها وصفاتها وأدائها على اختلاف أنواعها والعابد وصفته والاستعانة وكيفيتها الخامس معنى اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة فيحتاج فيه الى بيان الهداية وأنواعها والصراط المستقيم وعقباته وصراط المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع وقوله وفوق جوهره فى الحسن والقيم عطف على قوله كموج البحر فى مدد أى ولها معان فوق الجوهر المستخرج من البحر فى حسنها البديع وفى قدرها وشرفها وفوق ملازم للنصب على الظرفية وان كانت مجازية ونحوه فى التنزيل قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم والضمير فى جوهره للبحر والمراد بجوهره الدر المستخرج منه والحسن ضد القبح والقيم بكسر القاف وفتح الياء جمع قيمة والمراد بها هنا ما لها من القدر والشرف مجاز لانها فى الاصل ما قطع به المقومون وبذلك اندفع ما قد يقال ان معانيها قديمة على ما تقدم والقديم لا يوصف بان له قيمة ووجه الاندفاع أن المراد بالقيمة القدر والشرف لا المعنى الاصلى وفى هذا البيت الجمع ثم التفريق وهو أن يدخل شيئين فى معنى واحد ثم يفرق بينهما فقد أدخل هنا معانى القرآن والبحر فى المدد والكثرة ثم فرق بينهما بان حسنها وقدرها يزيدان على حسن جوهره وقيمه (قوله فما تعد ولا تحصى الخ) هذا البيت مفرع على البيت قبله فالشطر الاول مفرع على الشطر الاول والثانى على الثانى وقوله عجائبها أى معانيها العجيبة والعجائب جمع عجيبة وهى الشئ العديم النظير أو قليله وقوله ولا تسام بضم التاء وفتح السين المهملة بعدها ألف لينة وفى آخره ميم أى لا توصف وقوله على الاكثار أى مع الاكثار منها الذى لا غاية

*(قرت بها عين قاريها فقلت له * لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم)*
*(ان تتلها خيفة من حر نار لظى * أطفأت حر لظى من وردها الشبم)*

قرت أي بردت بالسرور وزاد نورها والظفر الفوز وبحبل أي بسبب يوصلك الى دار كرامته فاعتصم أي استمسك به والتلاوة والقراءة والخيفة الخوف ولظى جهنم وهو اسم من أسماء النار ووردها مورودها والشبم البارد

(الاعراب) قرت بفتح القاف وتشديد الراء المهملة فعل ماض وتاء تانيث ساكنة بها متعلق بقرت والضمير للآيات عين فاعل قرت قاريها مضاف اليه فقلت بضم التاء فعل وفاعل له متعلق بقلت والضمير للقاري لقد حرف تحقيق ظفرت بفتح التاء فعل وفاعل والجملة جواب قسم محذوف بحبل بالحاء المهملة والباء الموحدة متعلق بظفرت انه مضاف اليه فاعتصم فعل أمر وفاعل ان حرف شرط تتلها فعل الشرط وهو مجزوم بان وعلامة جزمه حذف الواو خيفة بكسر الخاء المعجمة مفعول لاجله من حر بالحاء المهملة متعلق بخيفة نار مضاف اليها ومضاف لظى بالمعجمة مضاف اليها أطفأت بفتح التاء فعل ماض وفاعل جواب الشرط جر مفعول أطفأت لظى بالمعجمة مضاف اليها وهو من اقامة الظاهر مقام المضمر من وردها بكسر الواو وسكون الراء متعلق باطفأت الشبم بفتح المعجمة وكسر الموحدة نعت وردها (ومعنى البيتين) ان هذه الآيات قرت عين تاليها بسببها فقلت له والله لقد فزت من الله تعالى بسبب يوصلك الى دار كرامته فاستمسك به وانك ان تتلها خوفا من نار جهنم أطفأت أنت حرها من وردها البارد شبه الآيات بالماء لانها سبب حياة الارواح كما ان الماء سبب حياة الاشباح فجعل موردها وهو الفم كافيا في الاطفاء وفي البيت الجناس الشبيه بالمشتق في قرت وقاريها

لا غاية له فعلى بمعنى مع وقوله بالسأم بتشديد السين المهملة وفتح الهمزة أي الملل والجار والمجرور متعلق بتسام وحاصل المعنى أنه اذا كان لها معان كموج البحر في الكثرة التي لا غاية لها وفوق جوهره في الحسن والقدر والشرف ترتب على ذلك انهم الا تعد ولا تحصى معانيها العجيبة لعدم تناهيها ولا توصف بالملل مع الاكثار منها لحسنها فغيرها من الكلام ولو بلغ الغاية فيما يليق به من الحسن والبلاغة يوصف بالملل مع الاكثار منه فيمل مع الترديد ويعادى اذا أعيد بخلاف آيات القرآن كما ورد في الحديث فقارئها لا يملها وسامعها لا يمجها بل الاكباب على تلاوتها يزيدها حلاوة ويوجب لها محبة وطلاوة (قوله قرت بها الخ) أي سكنت واطمأنت بتلك الآيات عين قاريها ابدال الهمزة ياء ساكنة لحصول السرور لها فان عين الحزين تكون مضطربة وعين المسرور تكون ساكنة فقرت من القرار بمعنى السكون وقيل من القر بضم القاف وهو البرد والمعنى عليه بردت بدمعة الفرح ولم تسخن بدمعة الحزن عين قارئها والضمير المضاف اليه عائد على الآيات التي هي الالفاظ ان فسر قاريها بتاليها فان فسر بقاصدها من قرأ اليه أي قصد اليه كان الضمير المذكور عائدا على المعاني وقوله فقلت له أي فلما قرت عينه بقراءة الفاظها أو بقصد معانيها قلت لقارئها بمعنى تاليها أو قاصدها وقوله لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم أي والله لقد فزت بما يوصلك الى الله فاستمسك به من عذاب الله أو امتنع باتباع أوامره واجتناب نواهيه من الوقوع في المخالفة المؤدية الى عقاب الله تعالى نعوذ بالله من المخالفة فاللام موطئة للقسم وقد للتحقيق والحبل استعارة تصريحية مرشحة لانه شبه القرآن بالحبل بجامع أن كلا سبب يتوصل به الى الاشياء فالقرآن يتوصل به الى ثوابه والحبل يتوصل به الى أمور محسوسة واستعار اسم المشبه به للمشبه وذكر الاعتصام ترشيح لانه يناسب المستعار منه وكذلك قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة تصريحية مرشحة لانه شبه فيه الايمان بالعروة واستعيرت العروة للايمان والاستمساك ترشيح لانه يناسب المستعار منه (قوله ان تتلها الخ) أي ان تقرأها الخ وقوله خيفة أي خوفا فيكون مفعولا لاجله أو خائفا فيكون حالا وقوله من حر نار لظى أي التي هي جهنم وقوله أطفأت الخ جواب الشرط وقوله حر لظى فيه اظهار في مقام الاضمار ضرورة النظم وقوله من وردها بكسر الواو وسكون الراء أي من موردها فمن للتعليل والورد بمعنى المورد وهو المحل الذي يرد منه الماء وقوله الشبم بفتح الشين المعجمة المشددة وكسر الموحدة أي البارد وفي الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الآيات بالماء تشبيها مضمرا في النفس بجامع الحياة بكل اذ الماء به حياة الاشباح والآيات بها حياة الارواح أو بجامع اطفاء الحرارة بكل فالماء يطفئ حرارة العطش والآيات تطفئ حرارة نار جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الورد والشبم ترشيح لانه يناسب المشبه به وحاصل المعنى ان تقرأها خوفا من حر نار لظى أو خائفا منه أطفأت عنك بتلاوتها نار لظى من أجل موردها البارد والشاهد لذلك ما في مسلم اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه (قوله كأنها الحوض الخ) أي كأن الآيات المذكورة هنا الحوض الخ ففيه مجاز بالحذف أو أنه عبر باسم المحل وأراد الحال به فيكون فيه مجاز مرسل وجملة قوله تبيض الخ حال من الحوض على حذف المضاف السابق أو بمعنى الماء على ما مات وقوله الوجوه أي ذوو الوجوه فهو على تقدير مضاف أو انه عبر بالوجوه عن الذوات من

*(كأنها الحوض تبيض الوجوه به * من العصاة وقد جاؤه كالحم)*

باب التعبير باسم الجزء وارادة الكل وقوله به أى بالحوض وقوله من العصاة أى حال كونهم بعض العصاة فمن للتبعيض ويحتمل انها بيانية وقوله وقد جاؤه الخ أى والحال انهم قد جاؤه الخ فالواو للحال والضمير الفاعل راجع للعصاة والضمير المفعول راجع للحوض وقوله كالحم أى حال كونهم كالحم بضم الحاء المهملة وفتح الميم الاولى أى مثل الفحم فالحم جمع حممة بمعنى فحمة ووجه تشبيهها بالحوض المذكور أن الآيات تشفع فى تاليها وقد جاء مسود الوجه من المعاصى فيبيض وجهه بشفاعتها كما أن الحوض تبيض به وجوه العصاة حين يصب عليهم منه بعد مجيئهم من النار كالفحم فى السواد الذى أصابهم من النار فيعودون بيضا كالقراطيس ثم يدخلون الجنة ومراده بالحوض نهر الحياة لان تلك صفته فى الخبر من اغتسال الجهنميين فى بحر الحياة ففى خبر الصحيحين فيخرجون منها أى من النار فيلقون فى ماء الحياة وفى رواية فيصب عليهم ماء الحياة وفى هذا البيت الجمع للخبر السابق (قوله وكالصراط الخ) أى وهذه الآيات كالصراط استقامة وانما حذف ذلك أعنى استقامة لدلالة المعنى عليه والمراد بالصراط الدين الذى لا اعوجاج فيه وهو دين الحق أو المراد به الجسر الممدود على متن جهنم الذى هو أدق من الشعر وأحد من السيف أو واسع فى حق ناس ضيق فى حق آخرين على الخلاف فى ذلك يسير الناس عليه الى الجنة على قدر أعمالهم فانه خط مستقيم لا اعوجاج فيه بالنسبة لكل بعض من أبعاضه الثلاثة لا بالنسبة لجملته لانه قد ورد أنه ألف سنة صعود وألف سنة استواء وألف سنة هبوط وقوله وكالميزان معدلة أى وكالميزان من جهة العدل فمعدلة بمعنى عدلا تمييز فان قيل ليس من لوازم الميزان العدل أجيب بان أل فى الميزان للعهد والمعهود هو الميزان الذى يكون فى يوم القيامة ومن لوازمه العدل أو المعهود هو الميزان المستقيم ولو كان فى الدنيا وليست للاستغراق فيشمل كل ميزان وقوله فالقسط من غيرهما فى الناس لم يقم أى فالقسط بكسر القاف الذى هو العدل المأخوذ من غيرهما لم يقم فى الناس فان قيل العدل المأخوذ من غيرهما قد يقوم فى الناس كالمأخوذ من السنة أو الاجماع أو القياس أجيب بان ذلك مأخوذ منها أيضا أما المأخوذ من السنة فلقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وأما المأخوذ من الاجماع والقياس فلان مستندهما الكتاب والسنة والمراد بالناس الخصوص والا لزم أن لا يكون فى أهل التوراة وغيرهم من أهل الكتب السماوية عدل وهو باطل (قوله لا تعجبن الخ) لما وصف الآيات بما ذكر استشعر شخصا قال له على وجه التعجب اذا كانت الآيات بالمنزلة التى وصفت فكيف أنكرها كثير من الكفار فقال له لا تعجبن الخ أى لا ينبغى العجب لانه اذا ظهر السبب بطل العجب وههنا قد ظهر السبب وهو الحسد فانه هو الذى دعاه الى انكارها تجاهلا واظهارا للجهل مع علمه فى الواقع بما اشتملت عليه من أنواع الاعجاز وقوله لحسود متعلق بتعجبن ومعنى الحسود ذو الحسد وقوله راح ينكرها أى ذهب ينكر كونها من عند الله واصل راح سار بالعشى ثم استعمل فى الذهاب والمراد أنه أنكرها اتضحت دلالتها حتى صار كالاشياء المحسوسة بحاسة البصر فى نصف النهار الذى هو أول وقت الرواح وقوله تجاهلا أى حال كونه متجاهلا أى مظهر الجهل فانكاره ليس لجهله حقيقة بل لحسده وان كان قد أظهر الجهل وقوله وهو عين الحاذق الفهم أى والحال أنه عين الحاذق بالذال المعجمة أى الماهر الفهم بفتح الفاء وكسر الهاء أى الشديد الفهم وحينئذ فانكارها عناد دعاه اليه الحسد فلا عجب لانكارها للحسد وأشار بقوله الفهم الى ان حذفه ليس ناشئا عن طول التجارب والتكرار لكونه كان بليد الطبع بل حذفه مع كونه فاهما بالاصالة ولاشك أنه يحصل بالتمرين مع كونه فاهما بحسب الاصالة مالا يحصل مع كونه بليدا بحسب الاصالة وبهذا التقرير ظهر أن الفهم ليس معناه الحاذق كما زعم بعضهم

الحوض المراد به الكوثر والعصاة جمع عاص ضد الطيع والحم جمع حممة وهى جمرة انطفأت نارها وبقيت فحمة مسودة والقسط العدل والصراط جسر منصوب على متن جهنم والميزان ما يوزن به أعمال المكلفين والوزان جبريل والناس اسم جمع انسان والاقامة الدوام (الاعراب) كأنها حرف تشبيه وضمير الآيات اسمها الحوض بالحاء المهملة والضاد المعجمة خبرها تبيض الوجوه فعل وفاعل حال من الحوض به متعلق بتبيض وهو رابط الحال بصاحبها من العصاة حال من الوجوه وقد حرف تحقيق جاؤه فعل وفاعل ومفعول حال من العصاة والرابط الواو والهاء للحوض كالحم بضم الحاء المهملة وفتح الميم الاولى فى وضع الحال من الواو ومن جاؤه فهى حال متداخلة وكالصراط وكالميزان معطوفان على خبر آيات حق أول البيت الحادى عشر من الابيات قبله معدلة تمييز فالقسط بكسر القاف مبتدأ من غيرها فى الناس متعلقان بيقم لم يقم بضم الياء وكسر القاف خبر القسط (ومعنى البيتين) كأن الآيات فى تبييض وجوه القارئين لها كحوض الكوثر فى تبييض وجوه العصاة به اذا جاؤه كالفحم الاسود فعبر بالوجوه عن الذوات وبيضها بالعصاة وعن الماء بالحوض لانه محله وانها آيات حق مستقيمة عادلة كالصراط فى الاستقامة وكالميزان فى العدل الدائم فالعدل من غيرهما من الكتب لم يدم فى الناس بل نسخ (قوله

*(قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم)*

العجب الاستعظام والحسود الذي يتمنى زوال النعمة عن غيره سواء وصلت اليه أم لا وراح ينكرها أي ذهب يجحدها والتجاهل أن يظهر الجهل من نفسه وليس عنده والحاذق الماهر والفهم الكثير الفهم والرمد داء يصيب العين والسقم المرض (الاعراب) لاحرف نهي تجبن بسكون النون الخفيفة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا والحسود بكسر اللام وفتح الحاء وضم السين المهملتين متعلق بتجبن راح نعت حسود ينكرها حال من فاعل راح المستتر فيه تجاهلا مفعول لاجله وهو بسكون الهاء مبتدأ عين خبره الحاذق بالذال المعجمة مضاف اليه الفهم بفتح الفاء وكسر الهاء نعت الحاذق وجملة المبتدا والخبر حال من فاعل تنكر المستتر فيه قد حرف تحقيق تنكر العين فعل وفاعل ضوء مفعول الشمس مضاف اليه من رمد متعلق بتنكر على أنه علة له وينكر الفم بالتشديد فعل وفاعل معطوف على تنكر العين طعم مفعول الماء مضاف من سقم بفتحتين متعلق بتنكر الثاني على أنه علة له (ومعنى البيتين) لاتعجب أيها المؤمن بهذه الآيات من حسود للنبي صلى الله عليه وسلم حمله حسده على انكارها تجاهلا منه والحال أنه عالم وليس بجاهل وانما هو نفس الحاذق الكثير الفهم ولكن بقلبه مرض حمله على انكارها فان العين الباصرة اذا رمدت تنكر ضوء الشمس والفم اذا حصل له سقم ينكر طعم الماء العذب

(قوله قد تنكر الخ) لما ادعى أن انكارها للحسد مع كونها متصفة بالمعجزات المذكورة أثبت ذلك بامرين محسوسين الاول انكار العين ضوء الشمس من أجل الرمد القائم بها والثاني انكار الفم طعم الماء من أجل السقم القائم به فكذلك انكار الآيات من أجل الحسد القائم بالمنكر فهاتان الجملتان المسوقتان للتعليل وكلامه على حذف مضاف فيهما والتقدير قد ينكر ذو العين الخ وقد ينكر ذو الفم الخ لان المنكر في الحقيقة انما هو صاحب كل منهما (قوله ياخير من يمم الخ) لما مدحه صلى الله عليه وسلم مدحه به مخبرا عنه على وجه الغيبة أقبل عليه بالخطاب فقال ياخير من يمم الخ أي ياخير كريم قصد العافون وهم الطالبون للمعروف ساحته وهي حريم داره الواسع حال كونهم ساعين بمعنى مسرعين في المشي لتحصيل حاجتهم أقرب وقت وحال كونهم راكبين فوق ظهور النوق التي ترسم الارض وتؤثر فيها لحصول الحاجة سريعا وقصده بذلك الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم والتوسل به لذكر صفاته والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف والساحة حريم الدار الواسع وسعيا بمعنى ساعين والمتون جمع متن وهو الظهر والاينق جمع ناقة وأصله أنوق قدمت الواو على النون فصار أونق ثم قلبوها ياء فصار أينق وهذا جمع قلة وجمع الكثرة نياق والرسم بضم الراء المشددة وضم السين جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الارض من شدة الوطء عليها * ومن هنا الى آخر قوله وجل مقدار الخ (خاصيتها) لمن خاف أن يلومه السلطان على جناية وقعت منه فلكتبها في جلد جمل ويجعله منشورا على صدره تحت الثياب ويدخل على السلطان وهو يقول الله أكبر ثلاثا فانه لا يكلمه أبدا ومن وقع بينه وبين زوجته خصومة أو بين أحد من أحبابه فلكتبها في جلد أسد ويجعلها في كور عمامته ويدخل على حبيبه وهو صامت فان حبيبه يبدؤه بالكلام ويكون محبا له وايالك أن تفعل هذا للحرام فاتق الله اه (قوله ومن هو الخ) أي وبامن هو الخ فهو معطوف على المنادى في البيت قبله وأجاز بعضهم

*(ياخير من يمم العافون ساحته * سعيا وفوق متون الاينق الرسم)*
*(ومن هو الآية الكبرى لمعتبر * ومن هو النعمة العظمى لمغتنم)*

يمم أي قصد والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف والساحة الناحية والمراد هنا حريم الدار واسعى المشي السريع والمتن الظهر وجمعه متون والاينق جمع ناقة وأصله أنوق قدمت الواو على النون لاستثقال الضمة على الواو ثم أبدلت الواو ياء لان بنات الياء أكثر من بنات الواو والرسم بضمتين جمع رسوم بفتح الراء وهي التي تؤثر في الارض من شدة الوطء والآية العلامة والمعتبر هو الذي يصرف فكره الى معرفة الحق من الباطل والنعمة واحدة النعم وهي رغد العيش والعظمى تانيث الاعظم والمغتنم من اغتنمت الشيء أخذته غنيمة (الاعراب) ياحرف نداء خير من بفتح الميم منادى منصوب بمضاف الى من الموصولة يمم العافون ساحته فعل وفاعل ومفعول والجملة صلة من وعائدها الهاء من ساحته سعيا حال من العافون وفوق ظرف متعلق بحال محذوفة أي وركبانا فوق متون بضم الميم والتاء الفوقية مضاف اليه وهو مضاف أيضا الاينق بتقديم الياء على النون مضاف اليها الرسم بضم الراء والسين المهملتين نعت الاينق ومن بفتح الميم اسم موصول معطوف على من المجرورة باضافة خير اليها والآية مبتدأ وخبر صلة من الكبرى نعت الآية لمعتبر بفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة متعلق بالآية ومن بفتح الميم موصول اسمي معطوف على مثله هو النعمة مبتدأ وخبر صلة من العظمى نعت النعمة لمغتنم بكسر النون متعلق بالنعمة (ومعنى البيتين) ياخير من قصد الطالبون حريم داره ساعين على الاقدام وراكبين فوق الابل السريعة كقوله تعالى يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ويا خير من هو العلامة الكبرى لمن يريد معرفة الحق من الباطل ويا خير من هو النعمة العظمى لمن يغتنم النعم وهي الهداية الى الاسلام وفي البيت الثاني من البديع الموازنة وهي أن تتساوى الفاصلتان من القرينتين في الوزن دون التقفية

أن يكون معطوفا على من في قوله ياخير من الخ والاول هو الظاهر وعليه فمن هنا واقعة عليه صلى الله عليه وسلم وحده بخلافه على الثاني فانه عليه واقعة على جنس متعدد يشمل النبيين والملائكة وقوله الآية الكبرى لمعتبر أي الآية الكبرى التي هي أكبر الآيات لمتأمل ومتفكر لانه صلى الله عليه وسلم بعث بالسنن التي لا تحصى وبالعلوم التي لا تستقصى الى قوم مغمورين في الجهالة والضلالة قد بلغ من جهلهم وضلالهم أن يعبدوا الاصنام فدلهم على الله وأرشدهم الى ما لا ينال الا بتخصيص من المولى الوهاب فمن تأمل ذلك عرف أنه الآية الكبرى أي الدليل الأعظم على أن ما جاء به حق قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله ومن هو الخ أي وياأمن هو الخ فهو معطوف على المنادى في البيت قبله ويحتمل أنه معطوف على من على ما قاله بعضهم كما علمت في نظيره وقوله النعمة العظمى لمغتنم أي النعمة العظمى التي هي أعظم النعم للمريد أن يغتنم ما عند الله من السعادة الابدية لانه صلى الله عليه وسلم أنقذ الخلائق من النار ومن الدخول في دار البوار بالبيان الواضح والبرهان الناصح فمن أراد أن يغتنم فهو صلى الله عليه وسلم النعمة العظمى له ولسائر العالمين قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (قوله سريت الخ) كأنه قال ومن معجزاتك أنك سريت الخ ومعنى سريت سرت ليلا لان السرى هو السير ليلا وأسرى بمعنى وقال السهيلي سرى لازم وأسرى متعد لكن كثر حذف مفعوله فظن أهل اللغة أنهما بمعنى فالمفعول في قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده محذوف والتقدير أسرى البراق بعبده فحذف المفعول استغناء عنه بذكر محمد صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالخبر وحذف لقوة الدلالة عليه وقوله من حرم أي حرم مكة وقوله ليلا أي في ليل فان قيل اذا كان معنى سريت سرت ليلا ومعنى أسرى بعبده جعله ساريا أي سائرا ليلا فما فائدة قوله بعد ذلك ليلا أجيب بان فائدته في النظم والآية التأكيد كما قاله الجوهري أو الاعلام بانه في جزء من الليل كما قاله الزمخشري بقرينة تنكيره لانه للتقليل ولو لم يذكر لاحتمل أن يكون ذلك في الليل كله وليس كذلك قال الزمخشري ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أي بعضه وانما خص الليل بذلك دون النهار لانه وقت تفريغ البال وقطع العلائق وقيل لان الله تعالى لما محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة انكسر خاطر الليل فجبر بان أسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل له تفتخر فان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس الارض في الليل الى السماء وقيل لانه سراج والسراج انما يوقد في الليل وقيل لانه سمي بدرا في قوله تعالى طه فان الطاء بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر فكأنه تعالى قال يا بدر وهذا يناسب قول الناظم كما سرى البدر والله در القائل حيث قال

قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل * على بهجة النهار المنير
قال لا أستطيع تغيير رسمي * هكذا الرسم في طلوع البدور
انما زرت في الظلام لكيما * يشرق الليل من أشعة نوري

وقوله الى حرم أي حرم بيت المقدس وقوله كما سرى البدر أي مثل سير البدر الذي هو القمر ليلة كماله وهي ليلة أربعة عشر سمي بذلك لانه يبدر الشمس في الطلوع ووجه التشبيه أنه صلى الله عليه وسلم نور مبين كالبدر وأتم وقد قطع مسافة عظيمة في ليل مظلم كما يسري البدر المنير في ليل مظلم مع سرعة السير وكمال الانارة والداج اسم لليل المظلم يقال دجا الليل أي أظلم فهو داج أي مظلم فقوله من الظلم تكملة أي من ذي الظلم بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة ومن للبيان المشوب بالتبعيض وفي هذا البيت اشارة الى قصة الاسراء وقد ذكرها الله تعالى بقوله سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وحاصلها أنه صلى الله عليه وسلم كان في بيته أو في المسجد على اختلاف الروايات في ذلك فجاءه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر فاحتملاه وشقا صدره وغسله جبريل وملاه علما وحكمة وايمانا ويقينا ثم أتي له بالبراق فركبه وسار وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره حتى وصل الى بيت المقدس الخ (قوله وبت ترقى الخ) عطف على قوله سريت الخ أي وبعد وصوله الى بيت المقدس بت ترقى أي تصعد فانه صلى الله عليه

*(سريت من حرم ليلا الى حرم * كما سرى البدر في داج من الظلم)*
*(وبت ترقى الى أن نلت منزلة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم)*

سريت أي سرت ليلا والحرم المكان المحترم والبدر القمر عند كماله والداجي المظلم والرقي الصعود وقاب قوسين أي مقدارهما لم تدرك أي لم يصل أحد اليها ولم ترم أي ولم تطلب لعزة مكانها (الاعراب) سريت بفتح التاء فعل وفاعل من حرم ليلا الى حرم متعلقان بسريت كما جار ومجرور ومامصدرية يسري البدر فعل وفاعل صلة ما في داج بالجيم متعلق بسرى من الظلم بضم الظاء المعجمة وفتح اللام نعت داج وبت بكسر الموحدة وفتح المثناة الفوقية المشددة فعل ماض ناقص والتاء اسمها ترقى بفتح المثناة الفوقية والقاف خبرها الى حرف جر أن بفتح الهمزة موصول حرفي نلت بكسر النون وفتح التاء فعل وفاعل صلة أن المصدرية وأن وصلتها في تأويل مصدر مجرور بالى منزلة مفعول نلت من قاب نعت منزلة قوسين بفتح السين مضاف اليه لم تدرك بالتاء الفوقية والبناء للمفعول ونائب الفاعل مستتر يعود الى منزلة ولم ترم بضم التاء الفوقية وفتح الراء معطوف

على لم تدرك (ومعنى البيتين) سريت يارسول الله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليلا كسرى البدر فى ليل مظلم ولازلت ترقى الى أن نلت منزلة قريبة من الحضرة القدسية مقدار قاب قوسين وهذه المنزلة لم يصل اليها أحد من الانبياء غيرك ولم يطلبها العزة مكانها والتشبيه فى سرعة السير والكمال والامارة وقطع المنازل *(وقد مثلك جميع الانبياء بها * والرسل تقديم مخدوم على خدم)*
*(وأنت تخترق السبع الطباق بهم * فى موكب كنت فيه صاحب العلم)*

التقديم ضد التأخير والمقدم فى مرتبة المخدوم والمتأخر فى مرتبة الخادم واخترق الطريق (٥٥) قطعه والسبع الطباق السموات

وسلم نصب له معراج له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وهو الذى تعرج عليه أرواح المؤمنين فدليت له مرقاة فصعد عليها الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل الباب فقيل من بالباب قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا ونعم المجىء جاء فلما جاوز السماء الاولى دليت المرقاة الثانية فصعد عليها الى السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم الى الكرسى ثم الى سدرة المنتهى ثم الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام ثم دلى الرفرف وهو سحابة خضراء فصعد عليها الى ماشاء الله تعالى وهذا المكان هو الذى أعده الله للخطاب وفرض الصلوات والاقالله تعالى منزه عن المكان وقوله الى ان نلت منزلة غاية لما قبله أى الى أن أعطيت مرتبة فى القرب وقوله من قاب قوسين بيان للمنزلة لكن فى العبارة قلب والاصل من قابى قوس أى من قدر ما بين قابى القوس لان كل قوس له قابان وبينهما شئ قليل جدا فبينهما غاية القرب فكذلك بينه صلى الله عليه وسلم وبين المولى فبينهما غاية القرب لكن المراد هنا القرب المعنوى وقوله لم تدرك بالبناء للمجهول أى لم يدركها غيرك وقوله ولم ترم بالبناء للمجهول أيضا أى لم يرمها غيرك ولم يطلبها للعلم بانها ليست الا لك وفى هذا البيت اشارة الى قصة المعراج وقد ذكرها الله تعالى بقوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وقد علمت حاصلها (قوله وقد مثلك الخ) عطف على قوله سريت الخ أيضا ثم انه يحتمل أن المراد التقديم فى الرتبة والمكانة كما يدل عليه قوله تقديم مخدوم على خدم وذلك لان الله قد أطلعهم على منزلته صلى الله عليه وسلم بالوحى فى مدة حياتهم كما يدل عليه قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية ويحتمل أن المراد التقديم فى الحس والخارج كما يدل عليه ما روى من أنه حشر له جميع الانبياء والرسل ليلة الاسراء وصلى بهم فى المسجد الاقصى بعد أن أثنى كل على ربه بما هو أهله وكان صلى الله عليه وسلم آخرهم فى ذلك فاثنى على الله بما ألهمه له فقال ابراهيم عند ذلك بهذا فضلكم محمد وذلك كان قبل المعراج على المشهور ولا يخفى ان الكاف مفعول وجميع الانبياء فاعل وألحق الفعل التاء لان جميع فى معنى جماعة أولاضافته الى جمع التكسير الذى يجوز تانيثه وقوله جميع الانبياء بالمد وقوله بها أى بتلك المنزلة أو الليلة المفهوم من قوله ليلا وقوله والرسل أى وجميع الرسل فهو بالجر معطوف على الانبياء ويحتمل أنه بالرفع معطوف على جميع وعلى الاول فهو صريح فى العموم وعلى الثانى فهو ظاهر فيه وهل كانت الانبياء والرسل باجسامهم وأرواحهم أو بارواحهم فقط والراجح أنهم كانوا بارواحهم فقط الا عيسى وادريس فانهما كانا بروحهما وجسمهما وبعضهم رجح أن الانبياء جميعا كانوا باجسامهم وأرواحهم وعطف الرسل على الانبياء من عطف الخاص على العام كما هو المشهور لشرفهم وقوله تقديم مخدوم على خدم أى تقديما مثل تقديم مخدوم على خدم فهو بالنصب على المصدرية لكن على وجه التشبيه (قوله وأنت تخترق الخ) أى وقد مثلك جميع الانبياء والحال انك تخترق بمعنى تقطع السموات السبع الطباق أى التى هى طبقة فوق طبقة فالواو للحال لكنها حال منتظرة لاقترانه ووصف السموات بانها طباق ماخوذ من قوله تعالى سبع سموات طباقا أى طبقة السبع أخذا من قوله عز وجل سبع سموات طباقا جمع طبق أو طبقة والمراد بعضها فوق بعض وحقائقها مختلفة فقد نقل الكمال الدميرى عن كعب الاحبار أنه قال خلق الله تعالى السماء الدنيا موجا مكفوفا والثانية صخرة والثالثة حديدا والرابعة نحاسا والخامسة فضة والسادسة ذهبا والسابعة ياقوتا اه والموكب الجماعة من الفرسان والمراد هنا جماعة من الملائكة والعلم رمح فى رأسه راية والمراد بصاحب العلم هنا كبير القوم المقدم عليهم وليس المراد من تكون الراية فى يده (الاعراب) وقد مثلك جميع فعل ومفعول وفاعل الانبياء مضاف اليه بها متعلق بقد مثلك والباء للظرفية والهاء للمنزلة والرسل بالجر عطف على الانبياء من عطف الخاص على العام وبالرفع عطف على جميع وبالنصب عطف على المفعول معه تقديم مفعول مطلق مخدوم مضاف اليه على خدم بفتحتين متعلق بتقديم وأنت مبتدأ تخترق السبع فعل وفاعل ومفعول خبر المبتدا الطباق بكسر الطاء نعت السبع بهم متعلق بحال محذوفة أى مارا بهم فى موكب بفتح الميم وكسر الكاف متعلق بما تعلق به الجار وقبله كنت بفتح التاء فعل ماض ناقص والتاء اسمه فيه متعلق بكان والضمير للموكب صاحب خبر كان العلم بفتحتين مضاف اليه (ومعنى البيتين) وقد مثلك جميع الانبياء والرسل فى المنزلة تقديم المخدوم على الخدم وأنت تخترق السموات السبع سماء بعد سماء حال كونك مارا بالرسل واحدا بعد واحد ففى السماء الدنيا مررت بآدم وفى السماء الثانية مررت بعيسى ويحيى وفى الثالثة بيوسف وفى الرابعة بادريس وفى الخامسة بهرون وفى السادسة بموسى وفى السابعة بابراهيم وأنت فى جمع من الملائكة الكرام صاحب التحية والاكرام

حتى هنا غاية لتخترق وتدع أى تترك وشاوا أى غاية لمستبق أى ساع لسبق والدنو القرب والمرقى موضع الرقى ولمستتم أى لطالب رفعة (الاعراب) حتى حرف غاية اذا ظرف زمان مجرد عن معنى الشرط لم تدع بفتح الدال جازم ومجزوم شاوا بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وبالواو مفعول تدع لمستبق بضم الميم

وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة من الدنو الجر وران متعلقان بتدع ولا مرقى بالتنوين معطوف على شاوا لمستتم بضم الميم الاولى وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسر النون متعلق بتدع أيضا (ومعنى البيت) لازلت تخترق الى وقت لم تترك فيه غاية لمن يريد السبق الى القرب ولا موضع رقى لطالب رفعة

* (خفضت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم)*

* (كيما تفوز بوصل أى مستتر عن العيون وسر أى مكتتم)

الخفض ضد الرفع والمراد انحطاط الرتبة والمقام المنزلة والاضافة النسبة والنداء طلب الاقبال والمفرد المتوحد فى قومه والعلم المشهور والعالى القدر وتفوز أى تظفر والوصل ضد القطع والمستتر المحجوب والعيون جمع عين الباصرة (الاعراب) خفضت بفتح التاء فعل وفاعل كل مفعول به مقام بفتح الميم مضاف اليه بالاضافة متعلق بخفضت اذ ظرف للماضى متعلق بخفضت نوديت بضم النون وكسر الدال فعل ماض مبنى للمفعول ونائب الفاعل تاء المخاطب بنفسها بالرفع متعلق بنوديت مثل نعت مصدر محذوف منصوب على المفعول المطلق المفرد مضاف اليه العلم بفتحتين نعت المفرد كيما كى حرف جر وتعليل وما زائدة تفوز فعل مضارع منصوب بان مقدرة بعد كى وصل متعلق بتفوز أى بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة نعت وصل مستتر مضاف اليه من العيون متعلق بمستتر وسر بكسر السين المهملة معطوف على وصل أى بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة نعت سر مكتتم بضم الميم

فرق طبقة وقوله بهم أى حال كونك مارا بهم يعنى بالذى لقيهم منهم ففى حديث الاسراء فى مسلم انه مر فى السماء الدنيا بآدم وفى الثانية بعيسى ويحيى وفى الثالثة بيوسف وفى الرابعة بادريس وفى الخامسة بهارون وفى السادسة بموسى وفى السابعة بابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقوله فى موكب بكسر الكاف أى حال كونك فى موكب فهو حال أو هو خبر ثان لانت والموكب الجمع العظيم المتلبس بهيئة عظيمة وقد كان معه صلى الله عليه وسلم جبريل وما أعظمهما وأعظم هيئتهما وجلالة كنت فيه صاحب العلم صفة لموكب أى كنت فيه المشار اليه لان العلم الرمح فى رأسه راية ومن شأن صاحبه أن يشار اليه وهو المراد فاطلق اسم الملزوم وأريد اللازم أو المعنى على التشبيه وكان جبريل يستفتح فى كل سماء فيقال له ومن معك فيقول محمد كما تقدم وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم هو المشار اليه فى ذلك الموكب (قوله حتى اذا الخ) غاية لقوله وأنت تخترق الخ واذا ظرف مجازية أى الى مقام القرب وقوله لم تدع شأو المستبق أى لم تترك غاية لطالب سبق فلم تدع بمعنى لم تترك وشأوا بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وفى آخره واو أى غاية والمستبق طالب السبق وهو الساعى ليسبق والجار والمجرور متعلق بشأوا وقوله من الدنو بيان للشأو أى من القرب وقوله ولا مرقى لمستتم أى ولم تدع مرقى لمستتم والمرقى محل الرقى وهو الدرجة والمستتم طالب الرفعة وهو الساعى ليرتفع والجار والمجرور متعلق بمرقى وحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يصعد الى مقام للقرب فلم يترك فيه غاية من القرب لطالب السبق ولم يترك درجة لطالب رفعة وذلك المقام هو أعلى مقامات القرب وهو المعبر عنه فيما تقدم بقاب قوسين (قوله خفضت كل مقام الخ) هذا البيت جواب اذا فى البيت قبله أى خفضت كل رتبة لغيرك وقوله بالاضافة أى بالنسبة الى مقامك لا مطلقا والا فالانبياء كلهم متصفون بالكمال لكنه صلى الله عليه وسلم أكمل فمقام غيره منخفض بالنسبة لمقامه المترفع عن مقام كل مخلوق وان كان ذلك المقام المنخفض مرتفعا فى نفسه وانما انخفض بالنسبة لمقامه صلى الله عليه وسلم واياك أن تعتقد أن غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء ليس متصفا بالكمال لان ذلك كفر فالواجب عليك أن تعتقد أنهم متصفون بالكمال لكن نبينا أكمل وقوله اذ نوديت بالرفع أى لانك نوديت من قبل الله تعالى نداء ممحو بارفع شأنك الى ما لم يصل أحد غيرك وهو أعلى مقامات القرب فاذ للتعليل وقيل ظرف للزمان الماضى وقوله مثل المفرد العلم أى حال كونك مماثلا للمفرد العلم من حيث الاختصاص بكونه نودى نداء ممحو بارفع لفظه فكما أن المفرد العلم خص بكونه نودى نداء ممحو بالرفع من بين أقسام المنادى فان ما عداه منهما منصوب كذلك صلى الله عليه وسلم خص بكونه نودى نداء ممحو بالرفع من بين سائر الانبياء فان ما عداه منهم مخفوض المقام بالنسبة لمقامه صلى الله عليه وسلم فان قيل المفرد العلم انما نودى بالبناء على الضم لا بالرفع حتى يتم التشبيه أجيب بان البناء على الضم رفع فى المعنى والمراد بالمفرد العلم المعرفة من اطلاق الخاص وارادة العام لان النكرة المقصودة من أقسام المعرفة عند المحققين فانها تتعرف بالقصد والاقبال عليه كالمشار اليه وذلك كما فى قولك مقبلا على رجل مخصوص يا رجل فالمقصود رجل معين لا شائع فى جنسه والظاهر أن التشبيه بالمفرد العلم انما هو فى النداء بالرفع خاصة لا فى خفض مقامات غيره (قوله كيما تفوز الخ) أى لكيما تفوز الخ فاللام مقدرة قبل كى فتكون مصدرية وعلى هذا فكى هى الناصبة للفعل

وفتح التاءين الفوقيتين مضاف اليه (ومعنى البيتين) خفضت كل مقام لغيرك بالنسبة الى مقامك حين نوديت بالارتفاع نداء مثل نداء المفرد العلم لاجل أن تفوز بوصل مستتر عن عيون الناظرين استتارا أى استتار وسر مكتتم عن غيرك اكتتاما أى اكتتام وجمع فى البيت الاول بين الخفض والاضافة والنداء والرفع والمفرد والعلم وهو جمع حسن

*(فخرت كل فخار غير مشترك * وجزت كل مقام غير مزدحم)*
*(وجل مقدار ما واليت من رتب * وعز ادراك ما أوليت من نعم)*

بنفسها ويحتمل أن اللام ليست مقدرة قبلها فتكون تعليلية وعلى هذا فالناصب للفعل أن مقدرة بعدها لا هى نفسها على الصحيح وما زائدة على الوجهين وعلى كل من الوجهين فهو علة لقوله سريت وبت الخ فالمعنى فعلت ذلك لاجل أن تفوز الخ أى تظفر بوصل من الله لك حيث أحلك المنزلة التى رفعك اليها وناداك الى الصعود اليها وقوله أى مستتر عن العيون بتشديد أى وجرها على أنها صفة لوصل وهو دال على معنى الكمال أى وصل كامل فى الاستتار عن العيون وقوله وسر أى مكتتم بتشديد أى وجرها على أنها صفة لسر وهو دال على معنى الكمال أى سر كامل فى الاكتتام عن الخلق ولا يخفى أن كلا من مستتر ومكتتم بصيغة الفاعل وبعضهم ضبط مكتتم بفتح التاءين وهذا ماخوذ من قوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى كما يدل على ذلك حديث عائشة رضى الله تعالى عنها حيث قالت يارسول الله ما الذى أوحى الله ربك اذ قال فاوحى الى عبده ما أوحى قال ياعائشة أتريدين أن تعلمى ما لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولا نبى مرسل ولا ملك مقرب فقالت أسألك ياأبى بكر الا ما أعلمتنى فقال انى لما كنت قاب قوسين قلت اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالخسف فأنت فاعل بامتى فقال أنزل عليهم لو جستمن عنان السماء وأبدل سيآتهم حسنات ومن دعانى منهم لبيته ومن سالنى أعطيته ومن توكل على كفيته وفى الدنيا أستر على العصاة وفى الآخرة أشفع فيهم ولولا أن الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت أمتك ولما أردت الانصراف قلت يارب لكل قادم من سفره تحفة فما تحفة أمتى قال الله تعالى أنا لهم ما عاشوا وأنا لهم اذا ماتوا وأنا لهم فى القبور وأنا لهم فى النشور كذا فى بعض الشروح وذكر جمع من الشراح ما نصه وهذا السر ماخوذ من حديث علمنى ربى ليلة الاسراء علوما شتى فعلم أخذ على كتمانه وعلم خيرنى فيه وعلم أمرنى أن أبلغه قال على رضى الله عنه فكان يسر الى أبى بكر وعمر وعثمان والى ما شاء الله اهـ لكن لم يوقف على أصل لذلك فى كتب الحديث (قوله فخرت الخ) أى فبسبب ما نلت من تلك المرتبة فخرت الخ والحيازة بالحاء المهملة الجمع فمعنى حزت جمعت وقوله كل فخار مفعول لحزت والفخار بفتح الفاء كما هو المسموع وان كان القياس الكسر لقول ابن مالك فى الخلاصة

لفاعل الفعال والمفاعله * وغير ما مر السماع عادله

وهو ما يفتخر به من الفضائل وقوله غير مشترك أى بينك وبين غيرك بل هو مختص بك وقوله وجزت بالجيم والزاى أى عبرت وتجاوزت وقوله كل مقام مفعول لجزت والمقام الرتبة وقوله غير مزدحم بفتح الحاء أى غير مزدحم فيه لعدم الواصلين اليه وهو من باب الحذف والايصال ولا يخفى أن لفظ غير فى الموضعين مجرور على انه صفة للجر ور قبله وحاصل المعنى فبسبب ما نلت من تلك المرتبة جمعت كل ما يفتخر به من الفضائل المختصة بك وعبرت وتجاوزت كل رتبة غير مزدحم فيها لانه لا يصل اليها غيرك (قوله وجل الخ) أى عظم ذلك فلا يحاط به وقوله ما واليت بالبناء للمفعول أى ما والاك الله وقوله من رتب بيان لما والرتب المناصب الشريفة وقوله وعز

وجل أى عظم والمقدار القدر وما واليت أى قلدت وصار أمره اليك والرتب جمع رتبة وهى الدرجة العالية وعز الشئ تمنع وعسر حصوله والادراك هنا الوجدان وأوليت أى أعطيت والنعم جمع نعمة (الاعراب) فخرت بضم الخاء المهملة وسكون الزاى وفتح التاء فعل وفاعل كل مفعول به فخار بفتح الفاء والخاء المعجمة مضاف اليه غير بالنصب نعت كل مشترك بفتح الراء مضاف اليه وجزت بضم الجيم وسكون الزاى فعل وفاعل كل مفعول به مقام بفتح الميم مضاف اليه غير بالنصب نعت كل مزدحم بضم الميم وسكون الزاى وفتح الدال والحاء المهملتين مضاف اليه وجل بفتح الجيم فعل ماض مقدار فاعل ما موصول اسمى فى محل جر بالاضافة وليت بضم الواو وكسر اللام المشددة وسكون المثناة التحتية وفتح الفوقية فعل ماض مبنى للمفعول والتاء نائب الفاعل والجملة صلة

ما والعائد محذوف أى وليته من رتب بضم الراء وفتح المثناة الفوقية بيان لما متعلق بوليت وعز بفتح المهملة والزاى فعل ماض معطوف على جل ادراك بكسر الهمزة فاعل عز ما موصول اسمى فى محل جر بالاضافة أوليت بضم الهمزة وسكون الواو وكسر اللام فعل ماض مبنى للمفعول صلة ما والعائد محذوف أى أوليته من نعم بكسر النون وفتح العين المهملة بيان لما متعلق باوليت (ومعنى البيتين) فجمعت كل فخر مستقل بك غير مشترك بينك وبين غيرك وعبرت كل مكان بمفردك غير مزاحم لغيرك وعظم ما وليت من المناصب الشريفة وامتنع الوصول الى كمال ما أعطيت من الفضائل المنيفة وفى البيت الاول الجناس المحرف فى قوله فخرت وجزت وفى الثانى الجناس الناقص فى قوله وليت وأوليت

*(بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركنا غير منهدم)*
*(لما دعا الله داعينا لطاعته * بأكرم الرسل كنا أكرم الامم)*

بشرى اسم من البشارة يطلق ويراد به الخبر السار المفيد للبشر والمعشر الجماعة الذين يشملهم وصف واحد والعناية من عنى بحاجتي أي اعتنى بها وركن الشئ ما يعتمد عليه والانهدام التغير ودعا أي سمى وداعينا أي النبي صلى الله عليه وسلم والطاعة ضد المعصية والامم جمع أمة وهي الجماعة (الاعراب) بشرى مبتدأ ونعتها محذوف أي بشرى عظيمة لنا خبره معشر منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره أخص الاسلام مضاف اليه ان بكسر الهمزة أو فتحها وتشديد النون لنا خبرها مقدم من العناية بكسر العين وفتح النون حال من الضمير في لنا وركنا اسم ان مؤخر غير بالنصب نعت

ركنا منهدم مضاف اليه وهذه الجملة تعليلية فان كسرت ان فهي تعليل مستانف وان فتحت فعلى تقدير لام العلة لما بفتح اللام وتشديد الميم حرف وجود لوجود أو ظرف بمعنى حين على القولين دعا الله فعل وفاعل داعينا مفعول وسكن الياء على لغة من يعرب المقوص في الاحوال الثلاثة بحركات مقدرة لطاعته متعلق بداعينا يا أكرم جار ومجرور متعلق بدعا الرسل بسكون السين مضاف اليه كنا كان واسمها أكرم خبرها الامم مضاف اليها والجملة جواب لما (ومعنى البيتين) بشرى عظيمة لنا أيها المسلمون لان لنا شريعة باقية غير منسوخة ولما سمى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم يا أكرم الرسل كنا أكرم الامم السالفة قبل مجيء الاسلام مصداقه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس أي أنتم خير أمة وانما كانت أمته خير الامم لانه هو خير الرسل

بفتح العين وتشديد الزاي أي امتنع ذلك فلا يحصل لاحد غيرك وقوله ما أوليت بالبناء للمفعول أي ما أولاك مولاك وقوله من نعم بيان لما والمراد من النعم الامور المنعم بها وكل من الجملتين اما مستأنف أو معطوف على ما تقدم (قوله بشرى لنا الخ) أي هذه المناقب بشرى لنا الخ فبشرى خبر مبتدا محذوف ولنا صفة له ويحتمل أن بشرى مبتدأ ولنا خبر وساغ الابتداء ببشرى لانها في معنى النكرة الموصوفة فانها بمعنى الخبر السار وقوله معشر الاسلام أي معشر أهل الاسلام وهو منصوب على الاختصاص أي أخص معشر الاسلام وقوله ان لنا من العناية ركنا غير منهدم أي ان لنا جميع المسلمين من أجل العناية بنا في الازل شريعة غير متغيرة بالنسخ فالمراد بالركن الشريعة على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية حيث شبه الشريعة بمعنى الركن بجامع الثبات في كل واستعار اسم المشبه به للمشبه والمراد بالانهدام التغير لكن لا مطابقا بخصوص النسخ أماتنا الله على سنته واتباع ملته بمنه وفضله ورحمته (قوله لما دعا الله الخ) أي لما سمى الله الخ ولا يخفى أن لما شرطية ودعا فعل الشرط والله فاعل وداعينا مفعول ولطاعته متعلق بداعينا وبأكرم الرسل متعلق بدعا وكنا أكرم الامم جواب الشرط والمعنى لما سمى الله النبي صلى الله عليه وسلم الذي دعانا أي طلبنا لطاعته تعالى بأكرم الرسل كنا معشر أمته أكرم الامم لان أكرم الرسل لا يبعث الا لاكرم الامم وفي التنزيل كنتم خير أمة أخرجت للناس وجعل بعض الشراح داعينا بدلا من الفاعل وجعل لطاعته متعلقا بدعا والمعنى عليه لما دعانا الله وهو داعينا لطاعته بواسطة أكرم الرسل كنا أكرم الامم والاول أقرب كما لا يخفى (قوله راعت الخ) أي أفزعت الخ وهذه الجملة مستأنفة وقلوب بالنصب مفعول مقدم لراعت لكن على تقدير مضاف أي أصحاب قلوب ويحتمل أنه سمى الذوات بالقلوب فيكون قد عبر باسم الجزء وأراد الكل على سبيل المجاز المرسل والعدا بالكسر والقصر جمع عدو والمراد بهم الكفار وأنباء بعثته بالرفع فاعل مؤخر لراعت ولا يخفى أن اسناد راعت الى أنباء البعثة من المجاز العقلي لان موجد الروع في القلوب هو الله تعالى وأنباء بعثته انما هي سبب فهو من اسناد الفعل الى سببه والمراد بانباء بعثته أخبارها التي صدرت من الكهان والاحبار وغيرهم كقولهم انه سيظهر دين يغلب كل دين وانما أفزعتهم لغفلتهم عنها كما يؤخذ من التشبيه بعد ولو كانوا ملتفتين اليها لما أفزعوا منها وقوله كنباة أي مثل نباة أي زأرة الاسد التي هي صوته وجلة أجفلت بالجيم والفاء أي أفزعت صفة لنباة وغفلا بضم الغين وسكون الفاء جمع غافل وهو مفعول لاجفلت وقوله من الغنم بيان لغفلا مشوب بتبعيض وانما كانت غفلا لكونها راتعة في ربيعها مشتغلة في أكلها وشهواتها فاجفلها ذلك الصوت وفرقها (قوله مازال الخ) أي لم ينفك صلى الله عليه وسلم

*(راعت قلوب العدا أنباء بعثته * كنبأة أجفلت غفلا من الغنم)*
*(مازال يلقاهم في كل معترك * حتى حكوا بالقنا لحما على وضم)*

راعت أي أفزعت والعدا الاعداء والانباء الاخبار والبعثة الرسالة والنبأة الصرخة وأجفلت أي أفزعت وغفلا جمع أغفل وهو البليد الغافل الذي لا يحس بالامارات الواضحة والغنم اسم جنس والمعترك موضع الاعتراك وهو الازدحام في الحرب وحكوا شابهوا والقنا جمع قناة وهي الرمح والوضم ما يوضع عليه الجزار اللحم من قصب أو غيره معد للمن ياخذه (الاعراب) راعت بالراء والعين المهملتين فعل ماض وتاء تانيث قلوب مفعول مقدم العدا بكسر العين وضمها والقصر مضاف اليه أنباء بفتح الهمزة الاولى وسكون النون وفتح الموحدة والمدفاعل راعت

مؤخر بعثته بكسر الموحدة وفتح المثلثة وكسر المثناة الفوقية مضاف اليه كتبأة بفتح الثون وسكون الموحدة وفتح الهمزة في موضع الحال من أنباء أجفلت فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى نا والجملة صفتها غفلا بضم المعجمة وسكون الفاء مفعول أجفلت من الغنم بفتح الغين المعجمة والنون نعت غفلا ومن للبيان ما حرف نفي زال فعل ماض ناقص اسمه مستتر فيه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم يلقاهم بضم الميم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول جملة في موضع نصب خبر زال وضمير الجمع للاعداء من الكفار في كل متعلق ببلقاهم معترك بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة فوق والراء مضاف اليه حتى حرف ابتداء حكوا بفتح المهملة والكاف فعل ماض وفاعل والضمير للاعداء بالقنا بفتح القاف والنون متعلق بحكوا الحبا بفتح اللام وسكون المهملة مفعول حكوا على وضم بفتح الواو والضاد المعجمة نعت لحبا (ومعنى البيتين) ان أخبار بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أفزعت قلوب الاعداء وفرقت شملهم كما أفزعت صيحة الاسد قلوب غنم غافلة ومازال صلى الله عليه وسلم يحاربهم حتى بضعهم وصاروا كلهم ملقى على الارض تاكله السباع والوحوش والطيور وفي البيت الاول الجناس الشبيه بالمشتق في قوله أنباء وتبأة

وسلم عن كونه يلقاهم بنفسه تارة وبخيله ورجله أخرى في كل معترك وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم ويلقاهم بالاشباع والجار والمجرور متعلق به والمعترك بفتح الراء محل الاعتراك أي الازدحام للحرب وقوله حتى الخ غاية لقوله مازال يلقاهم في كل معترك وقوله حكوا بفتح الكاف لان أصله حكيوا قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين ومعنى حكوا شابوا وقوله بالقنا أي بطعن القنا فهو على تقدير مضاف والباء للسببية أي بسبب طعنهم بالقنا وكذا بسبب ضربهم بالسيوف ورميهم بالنبل والقنا جمع قناة وهي الرمح والحبا مفعول لقوله حكوا وقوله على وضم متعلق بمحذوف صفة للحبا والوضم بالاضاد المعجمة ما يوضع القصاب اللحم عليه معد المن ياخذ وهو المسمى بالطبلية وقيل انه الحديد الذي يغرز فيه اللحم حين يشوى ليؤكل وحاصل المعنى أنه صلى الله عليه وسلم مازال يقاتل الكفار حتى تركهم قتلى معدين لاكل السباع والطير ولحومهم ويقال للذليل الحقير لحم على وضم بطريق الاستعارة ويحتمل أن يكون هو المراد هنا كما يحتمل الحقيقة (قوله ودوا الفرار الخ) أي تمنوا الهرب منه صلى الله عليه وسلم وانما تمنوه مع أنه أقبح الخصال وأذمها عند العرب فانه من أفعال اللئام وما كانوا يرضون به فضلا عن تمنيه لما استمر فيهم من القتل ولما كثرت ودائعهم للفرار وصار من شهواتهم المطلوبة لهم ولات حين فرارلهم من غضب الله تعالى الذي حل بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويد المؤمنين نزل هربهم منزلة المحال الذي لا ينال الا بالتمني وقوله فكادوا يغبطون به أشلاء شالت مع العقبان والرخم أي فلتمنيهم ذلك قربوا من أن يغبطوا بذلك الفرار أشلاء على وزن أشياء أي أعضاء شالت أي ارتفعت حال كونها مع العقبان بكسر العين جمع عقاب وهو نوع من الطير ومع الرخم جمع رخمة وهو نوع من الطير أيضا وانما خص هذين النوعين لعظم ارتفاعهما دون غيرهما والغبطة هي تمني الشخص أن يحصل له مثل ما حصل لغيره فكانهم يقولون يا ليت لنا مثل مالاعضاء اللحم التي ارتفعت مع العقبان والرخم الى منازلها أو أشلاء جمع شلو بكسر الشين وسكون اللام وهو العضو من اللحم وانما غبطوا الاعضاء دون العقبان والرخم التي ارتفعت بها لما بينهم وبين تلك الاعضاء من المشابهة لانهم لاحركة لهم ولا قوة بسبب طعن القنا وغيره فحالتهم كحالة الاعضاء لا كحالة العقبان والرخم (قوله تمضي الليالي الخ) أي تمر عليهم الليالي بايامها والحال انهم لا يعلمون عددها من شدة

(ودوا الفرار فكادوا يغبطون به أشلاء شالت مع العقبان والرخم)

(تمضي الليالي ولا يدرون عدتها مالم تكن من ليالي الاشهر الحرم)

ودوا أي تمنوا الفرار الهرب وكاد أي يقارب والغبطة تمني مثل حال المغبوط ولم يرد زوالها وأشلاء جمع شلو بكسر المعجمة وسكون اللام وهو العضو من اللحم وشالت أي ارتفعت والعقبان جمع عقاب نوع من كرائم الطير والرخم جمع رخمة وهو طائر يشبه النسر يقع على الميتات وتمضي تمر والليالي جمع ليلة على غير قياس والمراد الليالي والايام وخص الليالي بالذكر لان مقاساة الهموم فيها أشد ولا يدرون أي لا يعلمون والعدة العدد والاشهر الحرم أربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم والحرم جمع حرام (الاعراب) ودوا بفتح الواو وضم الدال فعل ماض وفاعل والضمير للاعداء الفرار بكسر الفاء مفعول ودوا فكادوا فعل ماض والواو اسمه يغبطون بفتح المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة وضم الطاء المهملة فعل مضارع وفاعل والجملة في موضع نصب خبر كاد به متعلق بيغبطون والضمير للفرار أشلاء بهمزتين مفتوحتين بينهما شين معجمة ساكنة ولام مفتوحة منون للضرورة لان أصله أشلاء وقلبت الواو همزة لتطرفها اثر ألف زائدة كسماء مفعول يغبطون شالت بالشين المعجمة فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى أشلاء والجملة نعت اشلاء مع بفتح العين متعلق بشالت العقبان بكسر العين مضاف اليها والرخم بفتح المهملة والخاء المعجمة معطوف على العقبان تمضي الليالي فعل وفاعل والمعطوف محذوف أي والايام على حد سرابيل تقيكم الحر أي والبرد ولا حرف نفي يدرون فعل مضارع وفاعل عدتها بكسر العين مفعول يدرون ما ظرفية مصدرية لم تكن صلة ما واسم تكن مستتر فيها يعود الى الليالي من ليالي خبر تكن الاشهر مضاف اليها الحرم بضم الحاء والراء المهملتين نعت الاشهر (ومعنى

البيتين) تمنى الاعداء الفرار من الحرب لشدة ما حصل عليهم فلم يقدروا عليه وتمنوا أن يحصل لهم مثل ما حصل لاعضاء أمثالهم حين وقعت عليها الطيور فاكلت منها ما اختارت وارتفعت منها بما شاءت ليتخلصوا مما هم فيه فان الانسان اذا اشتد عليه الحال ولا يجد لشدته فرجا ولا لضيقه مخرجا يتمنى الموت واذا

استولى عليه الخوف لا يميز بين الايام والليالى ولا يضبط عدد الليل والنهار فكذلك هؤلاء تمر عليهم الليالى والايام لا يعرفون عددها لشدة ما حصل عليهم من القتال والمحاربة لهم فاذا دخلت الاشهر الحرم عرفوها بامساك النبى صلى الله عليه وسلم عن القتال فيها رعاية لحرمتها ووفاء بحقها

مادخل فى قلوبهم من الفزع وخامر بواطنهم من الهلع بسبب جهاد النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لهم فيسكرون من الخوف وتذهب عقولهم وينعدم تمييزهم فلا يدرون عدة الايام بلياليها وعلم مما تقرر أن الواو فى قوله ولا يدرون عددها واو الحال وقوله مالم تكن من ليالى الاشهر الحرم أى مالم تكن تلك الليالى من ليالى الاشهر الحرم التى هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب بخلاف ما اذا كانت تلك الليالى من ليالى الاشهر الحرم المذكورة فانها تمضى عليهم ويدرون عددها لكونهم يفيقون من سكرهم من الخوف وترجع اليهم عقولهم ويوجد لهم تمييزهم لامساك النبى والمؤمنين عن جهادهم فى الاشهر الحرم فى صدر الاسلام عند من رأى أن منع قتالهم فيها نسخ وقال عطاء لم ينسخ وهو ضعيف وماذكرناه فى عد الاشهر الحرم هو الصحيح وقيل هى المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة وعلى الاول فهى من سنتين وعلى الثانى فهى من سنة ويترتب على الخلاف ما لو نذر صومها مرتبة فيصوم على الاول ذا القعدة أولا الى آخرها ويصوم على الثانى المحرم الى آخرها (قوله كانما الدين الخ) أى كانما دين الاسلام ضيف حل ونزل ساحة الكفار فالضمير فى ساحتهم عائد على الكفار كما قاله بعض الشارحين وهو قضية السياق أو ساحة الصحابة فالضمير فى ذلك راجع للصحابة كما قاله بعض الشارحين وهو المسموع من المشايخ وقوله بكل قرم بفتح القاف وسكون الراء أى مع كل شجاع لان هذا الضيف الذى وقع التشبيه به شجاع فلذا نزل مع شجعان أمثاله فالباء بمعنى مع والقرم بفتح فسكون الشجاع وقوله الى لحم العدا قرم بفتح القاف وكسر الراء أى شديد الشهوة الى لحم العدا للمسلمين فالقرم بفتح فكسر شديد الشهوة والجار والمجرور متعلق به وحاصل المعنى على جعل الضمير فى ساحتهم عائدا على الكفار كانما دين الاسلام ضيف حل ساحة الكفار مع كل شجاع شديد الشهوة الى لحم العدا للمسلمين ومن شان الضيوف اذا كانوا كراما أن يشبعوا عند الضيف لهم مما يشتهون وفيه على هذا اقامة الظاهر مقام المضمر والا فمقتضى الظاهر أن يقول الى لحمهم ونكتته التصريح بوصفهم بالعداوة للمسلمين وحاصل المعنى على جعل الضمير فى ساحتهم راجعا الى الصحابة كانما دين الاسلام ضيف حل ساحة الصحابة مع كل شجاع شديد الشهوة الى لحم العدا للمسلمين ومن شان المضيف أن يشبع ضيوفه مما يشتهون وعلى كل فالغرض من ذلك الاخبار بكثرة القتل فى الكفار (قوله يجر الخ) أى يستتبع هذا القرم بفتح القاف وسكون الراء الذى هو الشجاع فالمراد بالجر هنا الاستتباع فيكون قد شبه الاستتباع بالجر واستعار اسم المشبه به للمشبه ثم اشتق منه يجر بمعنى يستتبع ويحتمل أنه شبه الجيش الذى هو كالبحر بداية بجر برسن تشبيها مضمرا فى النفس وحذف اسم المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الجر فهو تخييل للاستعارة بالكناية وقوله بحر خميس أى خميسا كالبحر فى تموجه واهلاكه الكفار فهو من اضافة المشبه به للمشبه والخميس هو الجيش العظيم سمى بذلك لانه مركب من خمس قوائم مقدمة وميمنة وميسرة وساقة وقلب وقوله فوق سابحة أى كائن فوق خيل سابحة أى مسرعة فى طلب الكفار كالسابح فى البحر وقوله يرمى بموج الخ صفة للخميس والمراد بالموج ما يصل الى الكفار من الطعن والقتل وغيرهما فيكون قد شبه ذلك بمعنى الموج واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق التصريح وقوله من الابطال أى صادر ذلك الموج من الابطال وانما لم يقل منهم مع أن الابطال نفس الجيش لافادة أن ذلك الجيش كله أبطال والابطال جمع بطل وهو الشجاع وقوله ملتطم صفة لموج أى ملتطم بعضه ببعض (قوله من كل منتدب الخ) الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور قبله أى من كل مجيب الخ فالمنتدب بكسر الدال

الدين الاسلام وحل نزل والساحة المكان وقرم بسكون الراء السيد وبكسرها شديد الشهوة الى اللحم والمراد شديد الحرص على قتل أعداء الدين (الاعراب) كانما حرف تشبيه الدين بكسر الدال مبتدأ ضيف خبره حل بفتح المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على ضيف ساحتهم مفعول فيه بحل والجملة نعت ضيف بكل متعلق بحل قرم بفتح القاف وسكون الراء مضاف اليه الى لحم متعلق بقرم آخر البيت العدا بكسر العين والقصر مضاف اليهم قرم بفتح القاف وكسر الراء نعت قرم بسكون الراء المتقدمة (ومعنى البيت) كان دين الاسلام ضيف نزل ساحة كل سيد من الصحابة شديد الشهوة الى قتل أهل الكفر وتمزيق لحومهم وفى البيت على من البديع الجناس المحرف بين قوله قرم وقرم

*(كانما الدين ضيف حل ساحتهم * بكل قرم الى لحم العدا قرم)*

*(يجر بحر خميس فوق سابحة * يرمى بموج من الابطال ملتطم)*

*(من كل منتدب لله محتسب * يسعى بمستأصل للكفر مصطلم)*

البحر كناية عن الكثرة والخميس الجيش سمي بذلك لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة قاله في القاموس وخيل سابحة اذا مدت يديها في الجري مأخوذ من السباحة وهي العوم في الماء والابطال جمع بطل بفتح الطاء وهو الشجاع وموج ملتطم أي دخل بعضه على بعض لكثرته والمنتدب المجيب يقال ندبه لكذا فانتدب أي دعاه فاجابه والمحتسب من يقدم الخير ويعده فيما يدخره ويسطو أي يصول ومستأصل للكفر أي يقلعهم من أصله والاصطلام الاستئصال قاله في الصحاح (الاعراب) يجر بضم الجيم فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى الضيف بحر بسكون المهملة مفعول به خميس بفتح الخاء المعجمة مضاف اليه فوق ظرف مكان منصوب بيجر سابحة بمهملتين بينهما باء موحدة مكسورة مضاف اليها والمنعوت بها محذوف تقديره خيل سابحة يرمي بفتح الياء المثناة التحتية فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى بحر بموج جار ومجرور متعلق بيرمي من الابطال نعت موج ملتطم بضم الميم الاولى وفتح التاء الفوقية وكسر الطاء المهملة نعت ثان لموج من كل بدل من الابطال باعادة من منتدب بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الدال المهملة مضاف اليه متعلق بمنتدب محتسب بضم الميم وسكون الحاء وكسر السين المهملتين نعت منتدب بكسر الدال دون فتحها يسطو بفتح الياء المثناة التحتية وسكون السين وضم الطاء المهملتين فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى منتدب بمستأصل بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون الهمزة وكسر الصاد المهملة متعلق بيسطو على تقدير مضاف بين الجار والمجرور أي بسيف مستأصل للكفر

متعلق بمستأصل على تقدير مضاف بين الجار والمجرور أي لاصل الكفر مصطلم بضم الميم الاولى وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين واللام نعت منتدب (ومعنى البيتين) يجر ذلك الضيف جيشا يموج كموج البحر الملتطم فوق خيل سابحة بكل فارس منتدب لله تعالى محتسب بعمله عند الله تعالى يصول بسيف قاطع قالع لاصل الكفر مهلك لاهله

على أنه اسم فاعل وضبطه بعض الشروح بفتحها على أنه اسم مفعول بمعنى مدعو وعلى كل فقوله لله متعلق به وقوله محتسب أي مدخر ثواب عمله عند الله وقوله يسطو أي يصول وقوله بمستأصل للكفر أي بآلة مستأصلة لاهل الكفر كالسيف وغيره من آلة القتال أي مزيل لهم من أصلهم يقال استأصله اذا أزاله من أصله وقوله مصطلم أي مهلك لهم يقال اصطلمهم اذا أهلكهم وفي الصحاح الاصطلام الاستئصال وعليه فهو توكيد (قوله حتى غدت الخ) أي ومازال هذا المنتدب يسطو بمستأصل لاهل الكفر الى أن غدت الخ فهو غاية لمحذوف وغدت بمعنى صارت وهو بالغين المعجمة وقوله ملة الاسلام أي ملة هي الاسلام فالاضافة في ذلك من اضافة الاعم الى الاخص لان الملة تشمل سائر الاديان وقوله وهي بهم أي وهي محفوبة بالصحابة والجملة اعتراضية بين اسم غدت وهو ملة الاسلام وخبرها وهو موصولة الرحم وقوله من بعد غربتها متعلق بغدت بمعنى صارت والمراد بغربتها عدم شهرتها القلة من ينتمي اليها وقوله موصولة الرحم بالنصب على أنه خبر غدت كما علمت والمراد بكونها موصولة الرحم كثرة القيام بحقها بسبب كثرة من ينتمي اليها ويدخل فيها وقد شبه كثرة القيام بحقها بوصل الرحم واستعار اسم المشبه به للمشبه وأشار بذلك الى حديث مسلم بدأ الاسلام غريبا أي ظهر بين قوم لا يقومون بحقه فهو مقطوع الرحم ثم قامت الصحابة بحقه فصار موصول الرحم (قوله مكفولة الخ) أي محفوظة الخ وهو خبر ثان لغدت وقوله أبدا ظرف لقوله مكفولة وقوله منهم أي من الكفار وقوله بخير أب وخير بعل وهو النبي صلى الله عليه وسلم فانه أشفق على أمته من الاب على أولاده وأقوم بمصالحهم من البعل على زوجاته ومثله صلى الله عليه وسلم من يقوم مقامه من الخلفاء الراشدين والعلماء المهديين ولا شك ان المرأة التي كفلها خير أب وخير بعل في غاية من المكانة ورفاهية من العيش وقوله فلم تيتم بفتح

*(حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم * من بعد غربتها موصولة الرحم)*

*(مكفولة أبدا منهم بخير أب * وخير بعل فلم تيتم ولم تئم)*

غدت صارت والملة الشريعة والغريبة البعيدة عن أهلها وصلة الرحم قرب ذوي الارحام بعضهم من بعض في تعاطفهم وتواصلهم والمكفول الذي يقام بحقه والابد الدائم والبعل الزوج ويتم الصبي بالكسر يتم بالفتح اذا مات أبوه وآمت المرأة تئيم أيمة وأيما اذا خلت من زوج (الاعراب) حتى حرف ابتداء غدت بالغين المعجمة فعل ماض ناقص ملة اسمها الاسلام مضاف اليه وهي بهم مبتدأ وخبره وضمير بهم للابطال والجملة حال من ملة مرتبطة بالواو والضمير من بعد متعلق بغدت غربتها بضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الباء الموحدة مضاف اليها موصولة بالنصب خبر غدت الرحم بكسر الحاء المهملة مضاف اليها مكفولة بالنصب خبر بعد خبر أبدا ظرف زمان منصوب بمكفولة منهم بخير متعلقان بمكفولة والضمير للابطال أب مضاف اليه وخير بالجر معطوف على خير المجرور بالباء بعل بالموحدة والمهملة مضاف اليه فلم تيتم بتاءين مثناتين من فوق مفتوحتين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة جازم ومجزوم ولم تئم بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة جازم ومجزوم معطوف على ماقبله وفيه لف ونشر لان نفي اليتم مع وجود الابوة ونفي التأيم مع وجود البعولة (ومعنى البيتين) لم يزل السيف قائما حتى صارت ملة الاسلام موصولة بعد ان كانت مقطوعة الوصلة ومكفولة بخير أب وخير زوج وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلم يحصل لها يتم من جهة الاب ولا تأيم من جهة الزوج لانه أبو الملة وبعلها فالشفقة على أهلها

*(هم الجبال فسل عنهم مصادمهم * ماذا رأى منهم في كل مصطدم)*
*(وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا * فصول حتف لهم أدهى من الوخم)*

الجبال جمع جبل وتصادم الفارسان اذا التقيا بأجسادهما والمصطدم موضع الاصطدام وحنين واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وبدر اسم ماء بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا على طريق مكة وأحد جبل عند المدينة الشريفة والمراد بهذه الامكنة الثلاثة الغزوات عندها والفصول جمع فصل والمراد بها هنا أنواع الهلاك والحتف الهلاك وأدهى أفعل تفضيل من الداهية والوخم الوباء (الاعراب) هم الجبال بالجيم مبتدأ وخبر فسل فعل أمر وفاعل عنهم متعلق به مصادمهم بضم الميم الاولى وفتح الثانية وكسر الدال مفعول به والضمير للابطال ما اسم استفهام مبتدأ وذا خبره وهو اسم موصول رأى بفتح الراء والهمزة صلة ذا وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى مصادمهم والعائد محذوف أي رآه ويحتمل أن تكون ماذا كلمة واحدة في موضع نصب برأى منهم في كل متعلقان برأى مصطدم بضم الميم الاولى وسكون الصاد وفتح الطاء والدال المهملات مضاف اليه وسل حنينا بضم الحاء المهملة وفتح النون فعل وفاعل ومفعول وسل بدرا بفتح الموحدة فعل وفاعل ومفعول وسل أحدا بضم الهمزة والحاء المهملة فعل وفاعل ومفعول والجمل الثلاث معطوفة على سل مصادمهم من عطف الخاص على العام فصول بضم الفاء والصاد الوقعة المهملة خبر مبتدا محذوف أي هي فصول ويجوز نصبها على البدلية من الامكنة الثلاثة لان المراد بها ازمنة القتال فيها حتف بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة فوقية مضاف اليه لهم متعلق بحتف أدهى اسم تفضيل نعت حتف من الوخم بفتح الواو والخاء المعجمة متعلق بادهى (ومعنى البيتين) هم الابطال الراسخون في القتال فاسأل عنهم من صادمهم في الحرب ما الذي رآه منهم في كل موضع من مواضع الاصطدام واسأل عنهم وقعة حنين ووقعة بدر ووقعة أحد تخبرك انها كانت عليهم فصول وباء وهلاك

وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا على طريق مكة وأحد جبل عند المدينة الشريفة

التاء من وسكون المثناة التحتية بينهما أي من جهة الاب وقوله ولم تتم بفتح التاء وكسر الهمزة أي من جهة البعل ففي ذلك لف ونشر مرتب يقال يتم الولد بكسر التاء يتم بفتحها اذا مات أبوه وهو صغير ويقال آمت المرأة تئيم كباعت تبيع اذا تأخرت من زوجها ومنه قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم (قوله هم الجبال الخ) هذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لانها جواب عما يقال من الذين صارت بهم الملة الى هذه الحالة والكلام على التشبيه أي هم كالجبال في الصبر والصلابة وهذا يسميه البيانيون تشبيها بليغا لا استعارة وقوله فسل عنهم مصادمهم أي ان ارتبت في هذا فسل عنهم من صادمهم من أعدائهم والمراد فسل عنهم مؤرخ أخبار مصادمهم أو فسل مصادمهم على تقدير حياته والا فكيف يتصور سؤاله الآن وقد مات من مدة مئين من السنين حتى عاد رفاتا والمصادمة اصطكاك الصفين وقوله ماذا رأى منهم أي من الشدة التي لا توصف لعظمها وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر أي أي شئ الذي رأى ويصح أن يكون ماذا بتمامها اسم استفهام وعلى هذا فهو مفرد بخلافه على الاول فهو جملة وقوله في كل مصطدم بفتح الدال أي في كل مكان الاصطدام الذي هو اصطكاك الصفين كما مر والمراد بالمصطدم الاماكن التي التقوا فيها مع أعدائهم وبين مصادمهم ومصطدم تجنيس الاشتقاق وهو رد الصدور على الاعجاز ومن هنا الى قوله طارت قلوب العدا الخ (خاصيتها) أن من كتبها على باب بادأو دار أو بستان مادامت مكتوبة لا يصل الى ذلك سارق ولا دود ولا غير ذلك قال قائل هذه الفائدة قد جربت في القمح والشعير وغيرهما وقال أيضا كتبت هذه الابيات على باب دار فجاء السارق فسمع صوتا في الدار فرجع ثم قال لاصحابه ذلك فاخبروه بان صاحب البيت غائب جمعتين ثم رجع ثاني ليلة فسمع فيه صوتا يقول له ما غبت شيأ ومنعه الله ببركة هذه الابيات (قوله وسل حنينا الخ) أي وسل زمن غزوة حنين وسل زمن غزوة بدر وسل زمن غزوة أحد ويحتمل أن يكون مراده وسل أهل حنين وسل أهل بدر وسل أهل أحد أو وسل مؤرخ وقعة حنين وسل مؤرخ وقعة بدر وسل مؤرخ وقعة أحد والتفسير الاول أولى لان قوله فصول حتف بدل من حنين وما عطف عليه بدل مجمل من مفصل وبعضهم جعله خبر مبتدا محذوف أي هي فصول الخ ومعنى قوله فصول حتف لهم أزمنة موت للكفار وقوله أدهى من الوخم أي أشد داهية عليهم لما يصيبهم فيه من الوخم الذي هو الوباء فان ما يموت منهم في زمن الوباء مع تطاوله لا يبلغ كثرة من يموت منهم في زمن مقاتلة المؤمنين لهم مع قصره كالساعة الواحدة وكانت غزوة حنين بعد فتح مكة سنة ثمان وهو اسم لواد بين مكة والطائف وفيه التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مع المشركين فانهزم الكفار وقتل منهم كثير وسبيت أموالهم ونساؤهم وكانت غزوة بدر من غير قصد من المسلمين اليها في يوم الجمعة سنة اثنتين وبدر اسم ماء على طريق مكة بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا وعنده كانت هذه الغزوة وقتل فيها من صناديد قريش سبعون وأسر منهم سبعون وكان عددهم نحو ألف والمسلمون نحو ثلثمائة وروى أنه نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة وميكائل في خمسمائة في صورة رجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم ولم تقاتل الملائكة في سوى يوم بدر وانما يكونون عددا ومددا وكانت غزوة أحد في شوال سنة ثلاث وهو اسم لجبل بالمدينة كانت

*(المصدرى البيض حرا بعد ماوردت * من العدا كل مسود من اللمم)*
*(والكاتبين بسمر الخط ماتركت * أقلامهم حرف جسم غير منجم)*

المصدرى جمع مصدر من قولهم صدر عن الماء أى رجع عنه وأصدر غيره فهو مصدر والبيض جمع أبيض والمراد السيوف المصقولة وحرا جمع أحر والورود الاتيان والعدا اسم جمع عدو ومسودا اسم مفعول من اسود بتشديد الدال واللمم جمع لمة وهى الشعر اذا جاوز شحمة الاذن فاذا بلغ المنكبين فهو جمة والسمر الرماح والخط شجر يؤخذ منه خشب الرماح واسم موضع باليمامة وهو خط هجر تجلب اليه الرماح من الهند فتقوم به واليه تنسب الرماح الخطية والاقلام جمع قلم والمراد أسنة الرماح والحرف الطرف والمنجم من أعجمت الكتاب نقطته وحقيقة اللفظ أزلت عنه العجمة (الاعراب) المصدرى بضم الميم وسكون الصاد وكسر الدال المهملتين بالجر نعت الابطال فى البيت السادس قبله وحذفت النون للاضافة البيض مضاف اليها حرا بضم الحاء حال من البيض بعد ظرف زمان منصوب بالمصدرى ما مصدرية وردت صلتها من العدا بكسر العين وضمها متعلق بوردت كل مفعول وردت مسود بضم الميم وسكون السين وفتح الواو وتشديد الدال مضاف اليه من اللمم بكسر اللام وفتح الميم الاولى نعت مسود والكاتبين معطوف على المصدرى بسمر بضم السين المهملة وسكون الميم متعلق بالكاتبين الخط بالخاء المعجمة والطاء المهملة مضاف اليه ما نافية تركت أقلامهم فعل وفاعل حرف بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين مفعول به جسم بكسر الجيم مضاف اليه غير بالنصب نعت حرف منجم بضم الميم وسكون النون وفتح العين المهملة وكسر الجيم مضاف اليه (ومعنى البيتين) لراجعين أسيافهم المصقولة حرا من دم القتلى بعد ما وردن كل شعر أسود وطعنت لرماح الخطية كل جسم فلم تترك طرفا منه بلا أثر طعنة وفى البيت الاول الجمع بين الصدور والورود وهو نوع من المطابقة والجمع بين البياض والحمرة والسواد وهو مراعاة النظير

الوقعة فيه واستشهد فيها من المسلمين سبعون منهم حمزة وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا وكان المسلمون سبعمائة والمشركون ثلاثة آلاف والحرب سجال واحدة لنا واحدة علينا (قوله المصدرى البيض الخ) أى أمدح المصدرى البيض الخ فهو مفعول لفعل محذوف وأصله المصدرين لكن حذفت نونه للاضافة ان جعلنا المصدرى مضافا للبيض أو للتخفيف ان جعلناه غير مضاف والمصدرين جمع مصدر بضم الميم من أصدر عن الماء رجع ويقال أصدره غيره أى أرجعه والمراد من البيض السيوف المصقولة فشبه السيوف المذكورة بابل بيض أوردت ينبوعا أسود يجرى بماء أحمر ثم أصدرت عنه حمرا من تلبسها بالماء الذى وردته تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الاصدار فيه استعارة بالكناية وتخييل وقوله حمرا أى من الدماء التى خالطتها وهو حال من البيض وقوله بعد ما وردت أى بعد ورودها فما مصدرية وقوله من العدا حال من قوله كل مسود الواقع مفعولا لقوله وردت وقوله من اللمم أى الشعر المجاوز شحمة الاذن فاللمم بكسر اللام جمع لمة وهى الشعر المذكور ومن زائدة لان المعنى على الاضافة والتقدير كل مسود اللمم فحاصل المعنى امدح الصحابة الذين أصدروا أى أرجعوا السيوف البيض حال كونها حمرا من الدماء بعد ورودها كل شخص مسود اللمم حال كونه من العدا وفى ذلك دليل على شجاعة الصحابة رضى الله تعالى عنهم حيث لا يرضون الا بقتل سود اللمم من العدا وهم الشبان فى الغالب (قوله والكاتبين بسمر الخط) عطف على قوله المصدرى البيض وأراد من الكاتبين الطاعنين فيكون قد شبه الطعن بالكتابة بجامع التأثير فى كل واستعار الكتابة للطعن واشتق من الكتابة بمعنى الطعن الكاتبين بمعنى الطاعنين على طريق الاستعارة التصريحية التبعية والمراد بسمر الخط الرماح الخطية فالسمر جمع أسمر وهو الرمح والخط شجر تتخذ منه تلك الرماح وقيل موضع باليمامة تجلب اليه تلك الرماح من الهند وقوله ما تركت أقلامهم حرف جسم غير منجم أى لم تترك أسنة رماحهم طرف جسم من أجسام الكفار غير مزال عجمته بل أزالت عجمته أى خفاءه بالطعن بان طعنته ليتميز الكفار من المؤمنين فان الامر مختلط فى الحروب فيتميز الكافر بطعنه والمؤمن بسلامته كما يتميز الحرف المعجم بنقطه والمهمل بخلوه عن النقط فالمراد بأقلامهم أسنة رماحهم فيكون قد شبه أسنة رماحهم بالاقلام واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية والحرف بمعنى الطرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أى على طرف وجانب من الدين وفى هذا البيت لطائف منها تشبيه الصحابة بالكتبة وأسنة رماحهم بالاقلام وذلك دليل على غاية احكامهم للطعن بها حتى انها فى أيديهم كالاقلام فى يد الكتبة وليس عليهم كبير مشقة فى التصرف بها ومنها الاشارة الى أنهم لا يطعنون طعنة الا فى محلها كما لا تنقط الكتبة نقطة الا فى محلها ومنها الاشارة الى أنهم أبحموا حروف أجسام الكفار ليتميزوا من المسلمين ويوجد فى بعض النسخ بيت وهو

ان قام فى جامع الهيجاء خاطبهم * تصامت عنه اذنا صمه الصمم

أى ان قام فى مجتمع الحرب خاطب الصحابة تغافلت عنه اذنا صمة الصمم أى أشدهم شجاعة قال العلامة ابن مرزوق وهذا البيت لم يثبت فى روايتى وانما هو فى بعض النسخ والظاهر انه ليس من كلام الناظم ولذلك وقع الاضطراب فى تفسيره وهذا شان كثير مما أدخل فيه وفى ذلك دلالة على خلوص نيته وصدق محبته رحمه الله

*(شاكى السلاح لهم سيما تميزهم * والورد يمتاز بالسيما عن السلم)*
*(تهدى اليك رياح النصر نشرهم * فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمى)*

شاكى من الشوكة وهى الحدة والشدة يقال رجل شاك السلاح أى حاد وسلاح آلة الحرب والسيما العلامة تميزهم أى تعينهم عن غيرهم والسلم شجر له شوك يشبه شجر الورد ويمتاز الورد عنه بحسن الخلقة وبهاء المنظر وطيب الرائحة ويمتاز فى النور فان شجر الورد نوره أحمر غالبا والسلم نوره أصفر والهدية اسم ما يهدى به والرياح جمع ريح والنصر التأييد وتهر الاعداء والنشر الرائحة الطيبة وتحسب تظن والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو الغلاف (٦٤) الذى يكون على الزهر وانما خص الزهر فى اكمامه لكونه أعظم رائحة وأحسن منظرا والكمى الرجل الشجاع الذى يكمى جسده بالسلاح أى يستره (الاعراب) شاكى منصوب على الحال من ايطال لانه صفة مضافة الى معمولها واضافتها لا تفيد التعريف والاصل شاكين حذفت النون للاضافة السلاح مضاف اليه لهم خبر مقدم والضمير للابطال سيما بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة التحتية والقصر مبتدأ مؤخر تميزهم بضم التاء الفوقية وكسر التحتية المشددة وبالزاى فعل وفاعل نعت سيما والورد بفتح الواو مبتدأ يمتاز بالزاى خبره بالسيما متعلق بيمتاز عن السلم بفتح السين المهملة واللام متعلق بيمتاز أيضا تهدى بضم التاء الفوقية وسكون الهاء وكسر الدال مضارع أهدى اليك متعلق بتهدى رياح بالمثناة التحتية فاعل تهدى النصر مضاف اليه نشرهم بفتح النون وسكون الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وضم الهاء والميم مفعول تهدى فتحسب فعل مضارع يتعدى الى اثنين الزهر بالزاى مفعوله الاول فى الاكمام بفتح الهمزة حال من الزهر أو نعت له لانه معرف بال الجنسية كل مفعول ثان لتحسب كمى بفتح الكاف وكسر الميم مضاف اليه وهو من باب القلب والاصل فتحسب كل الزهر فى الاكمام (ومعنى البيتين) الابطال فى حال كونهم شاكين السلاح لهم بذلك علامة تميزهم من غيرهم كما يمتاز الورد من السلم بعلامة وهى طيب الرائحة وبهاء المنظر وحسن الخلق تهدى اليك رياح النصر خبرهم الطيب فتظن أنت كل كمى منهم فى استتاره بسلاحه كانه الزهر فى استتاره بكمامه لانه فى كمامه أحسن منظرا وأطيب رائحة منه خارج كمامه وفى قوله الاكمام وكمى الجناس الشبيه بالمشتق

(قوله شاكى السلاح الخ) أى حاديه كما عليه الجوهرى وبعضهم فسره بتاميه أى جامعين لانواعه والمناسب لاخذه من الشوكة التى هى الحدة الاول وتركيب شاكى السلاح كتركيب المصدرى البيض فاصله شاكين السلاح لكن حذفت منه النون للاضافة أو للتخفيف وأصل شاكى شاوك فدخله القلب المكانى فصار شاكو ثم دخله القلب الذاتى فصار شاكى وقوله لهم سيما تميزهم أى لهم علامة تميزهم عن غيرهم قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال بعضهم يكون موضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقوله والورد يمتاز بالسيما عن السلم أى والورد يتميز من السلم بالعلامة من طيب الرائحة وحسن الخلقة وبهاء المنظر فان السلم بضد ذلك فالورد والسلم وان اشتركا فى أن كلا شجر مورق ذو شوك الا أن بينهما فرقا ظاهرا لكل ذى بصر وكذلك الصحابة وغيرهم فانهما وان اشتركا فى أن كلا ذو سلاح الا أن بينهما فرقا ظاهرا لكل ذى بصيرة فالصحابة يمتازون من غيرهم بشرف المنزلة وطيب الرائحة وبهاء المنظر وحسن الخلقة فان غيرهم بضد ذلك فالمقصود من قوله والورد الخ توضيح الفرق (قوله تهدى اليك الخ) أى ترسل اليك الرياح التى حصل بها النصر خبرهم السار على وجه الهدية فتهدى بمعنى ترسل وهو بضم التاء من أهدى والمراد برياح النصر الرياح التى حصل بها النصر فالاضافة لادنى ملابسة ويحتمل أن المراد بها بركات النصر وغرائه وقد يراد بالرياح الدولات كما فى قول الشاعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فعقبى كل عاصفة سكون

والمراد بالنشر الخبر السار وان كان فى الاصل الرائحة الطيبة وقوله فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمى كان حق الكلام أن يقول فتحسب كل كمى الزهر فى الاكمام لكن المصنف قد جعله من التشبيه المقلوب على حد قوله

ومهمه مغبرة ارجاؤه * كأن لون أرضه سماؤه

والزهر نور الشجر كالمر والاكمام جمع كم وهو غلاف النور والكمى الشجاع فى سلاحه من كمى جسده بالسلاح اذا ستره به وأصله كمى بتشديد الياء حذفت منه الياء الساكنة وسكنت الميم حركة للوقف * وحاصل المعنى أنه لما فتحت الازهار فى رياض ملة الاسلام برياح نصرهم كان كلما تهب هذه الرياح من تلك الازهار وتنتشر الى الشام رائح نشرهم فتظن كل بطل فى الدروع الغامرة زهرا فى الاكمام الفاخرة وانما قيد بكونه فى الاكمام لانه فى أكمامه أحسن منظرا وأطيب رائحة منه فى خارج الاكمام (قوله كأنهم فى ظهور الخيل الخ) أى كان الصحابة حالة كونهم على ظهور الخيل نبت ربا فى الاستقرار والثبوت حتى انهم لو تحركوا عليها لم ينقلعوا من ظهور الخيل وانما يتحركون للطعن والاتقاء مع ثبوت أصلهم كما يتحرك نبت الربا اذا حركته

*(كأنهم فى ظهور الخيل نبت ربا * من شدة الحزم لا من شدة الحزم)*

الخيل اسم جمع واحده فى المعنى فرس وربا جمع ربوة بضم الراء وفتحها وكسرها المرتفع من الارض الحزم بالسكون ضبط الامر وقوة النبات والحزم بضمتين جمع حزام مثل كتب وكتاب وهو ما يشد به السرج أو غيره على ظهر الدابة وطارت أى اضطربت وباسهم شدتهم فى الحرب وفرقا أى خوفا والبهم بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة وهى الصغلة والبهم بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء وهو الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى فى الحرب اشدة باسه *(الاعراب)* كانهم كان واسمها فى ظهور حال من اسم كان الخيل بفتح الخاء المعجمة مضاف اليه نبت بفتح النون وسكون الموحدة خبر كان ربا بضم المهملة وفتح

الموحدة والقصر مضاف اليه من الرياح فالضمير للصحابة وفى ظهور الخيل حال وفى بمعنى على كما فى قوله تعالى حكاية عن فرعون ولاصلبنكم فى جذوع النخل والربا جمع ربوة بتثليث الراء وهى ما ارتفع من الارض ونبتها يكون أثبت من غيره لطول عروقه حتى يصل الى الماء ويكون أحسن من غيره لانه لا يستقر عليه الماء فيأخذ حظه من الشمس والرياح فتجده أخضر يعجب حسنه الناظرين وأما غيره فقد يستقر عليه الماء فيقتله أو يضعف فيصفر لونه وتامل قوله صلى الله عليه وسلم كالحبة فى جبل السيل وانما لم يشبههم بالشجر لان الكفار تشبههم فى عدم التحرك فانهم لا يتحركون للطاعن والاتقاء وأما النبت فالرياح تميله يمينا وشمالا وقوله من شدة الحزم بكسر الشين المعجمة وفتح الحاء المهملة وسكون الزاى أى وذلك أعنى استقرارهم وثباتهم فى ظهور الخيل من قوة جودة تربيتهم وتدبيرهم وقوله لا من شدة الحزم بفتح الشين المعجمة وضم الحاء والزاى أى لا من ربط الحزم التى يربط بها السرج أو غيره على ظهر الدابة وظاهر أن من فى الموضعين بمعنى لام التعليل (قوله طارت قلوب العدا الخ) أى اضطربت قلوب العدا الخ فشبه الاضطراب بالطيران واستعار اسم المشبه به للمشبه واشتق من الطيران بعد استعارته للاضطراب طارت بمعنى اضطربت على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقوله من باسهم أى من شدتهم وقوتهم فى الحرب ومن فى ذلك بمعنى لام التعليل وقوله فرقا بفتحات أى فزعا وهو مفعول لاجله أى لاجل الفرق والفزع الذى حل بهم وقوله فما تفرق بين البهم والبهم أى فبسبب ذلك حصل لهم دهش حتى صارت قلوبهم لا تفرق بين البهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء جمع بهمة وهى الصغلة فالبهم هى السخل وهى أولاد الضأن وبين البهم بضم الباء الموحدة وفتح الهاء جمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء وهو الشجاع فالبهم هم الشجعان ولا يخفى أن تفرق فى كلامه بضم التاء وتشديد الراء من فرق بالتشديد لا من فرق بالتخفيف (قوله ومن تكن برسول الله الخ) لما ذكر أنه حصل للعدا الفزع الشديد من باس الصحابة أشار الى ان ذلك انما هو بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ومن تكن برسول الله الخ أى ومن تكن نصرته برسول الله كالصحابة ومن حذا حذوهم الخ ولا تكون النصرة برسول الله صلى الله عليه وسلم الا باتباع سنته وترك ما كان على خلاف شريعته وذلك هو تقوى الله والحامل عليها خوف الله ومن خاف الله خاف منه كل شئ حتى الاسد فى آجامها فمن حصلت له هذه المرتبة طارت قلوب العدا من باسه وسلم من أعدائه وقوله ان تلقه الاسد فى آجامها تجم أى ان تلق الاسد التى هى جمع أسد وهو الحيوان المعروف من تكن نصرته برسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونهم فى آجامها التى هى جمع أجمة وهى الغابات أى المحلات التى تستتر فيها كالاشجار الملتفة تجم بكسر الجيم بمعنى تسكت من هيبته فلا يسمع لها صوت خوفا من أن يكون صوتها دالا عليها فيأتيها المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم فيقبض عليها وانما قيد الاسد بكونها فى آجامها لانها فيها أجرأ منها

شدة بكسر الشين المعجمة متعلق بكان لما فيها من معنى التشبيه الحزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى مضاف اليه لا من شدة بفتح الشين المعجمة المرة من الشد معطوف على الجار والمجرور قبله الحزم بضم الحاء المهملة والزاى مضاف اليها طارت قلوب فعل وفاعل جملة مستانفة العدا بكسر العين المهملة والقصر مضاف اليه من باسهم متعلق بطارت فرقا بفتح الفاء والراء والقاف مفعول لاجله فما حرف نفى تفرق بضم التاء الفوقية وفتح الفاء وكسر الراء المشددة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى قلوب العدا بين ظرف مكان منصوب بتفرق البهم بفتح الموحدة وسكون الهاء مضاف اليه والبهم بضم الموحدة وفتح الهاء معطوفة على البهم (ومعنى البيتين) كانهم فى ثباتهم على ظهور الخيل مثل ثبات

نبت الربا ونبتها وأثبت فى الارض من نبت غيرها لطول عروقه حتى تصل الى الماء بخلاف نبت غيرها وثباتهم على ظهور الخيل من شدة حزمها لا من شد الحزام على السراج واضطربت قلوب الاعادى من ثباتهم فى الحرب خوفا منهم حتى صارت من الخوف لا تفرق من دهشتها بين سخال الغنم وشجعان الفرسان وفى البيت الاول من البديع الجناس المحرف بين قوله شدة وشدة الاولى بالكسر وهى القوة والثانية بالفتح وهى المرة من الشد وهو الربط وبين قوله الحزم والحزم وفى البيت الثانى الجناس المحرف أيضا فى قوله بهم وبهم والجناس الشبيه بالمشتق فى قوله فرقا وتفرق ثم أخذ يبين السبب الموصل الى ذلك فقال

النصر والتأييد والاسد جمع أسد وهو الحيوان المفترس والآجام جمع أجمة وهى الغابة وتجم مضارع وجم اذا أمسك عن الكلام وغيره لخوف أو هيبة أو غيرهما وترى تبصر ومن ولى أى صديق والمنتصر المنتقم والمنقصم بالقاف المنكسر المقطوع وبالفاء بالقطع والرواية بالقاف (الاعراب) ومن بفتح الميم اسم شرط مبتدأ تكن بالفوقية والتحتية فعل الشرط خبر من فهى عاملة فى لفظه الجزم وفى محل الجملة الرفع برسول الله خبر تكن مقدم على اسمها ان قرئ تكن بالفوقية نصرته اسم تكن مؤخر وان قرئ يكن بالتحتية فاسمها مستتر فيه يعود الى من الشرطية ونصرته مبتدأ خبره فى الجر ورقبله والجملة خبر يكن ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط تلقه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الالف والهاء يعود الى من الشرطية الاسد بضم الهمزة وسكون السين فاعل تلقه فى آجامها بمد الهمزة وبالجيم حال من الاسد نجم بفتح التاء الفوقية وكسر الجيم جواب ان وان وجوابها جواب من ولن حرف نفى ترى منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف وفاعله ضمير المخاطب من ولى مفعول ترى ومن زائدة فى المفعول به غير بالجر نعت ولى على لفظه وبالنصب على محله ان كانت ترى بصرية وان كانت علمية فهى المفعول الثانى منتصر بكسر الصاد مضاف اليه به متعلق بمنتصر والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ولا حرف نفى من عدو معطوف على من ولى غير نعت عدو وفيها ما تقدم منقصم بضم الميم وفتح القاف وكسر الصاد مضاف اليه (ومعنى البيتين) ومن تكن نصرته وتأييده باعانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المنتصر والمؤيد ولو لقيته السباع فى غاباتها التى هى أشد فيها بأوثب من غيرها سكنت وخضعت له فلذلك لا تبصر وليا وصديقا مسلما الا وهو به منصور ولا تبصر عدوا كافرا الا وهو به منقصم مقهور ولا يخفى ما فيه من الموازنة والتكرير

فى غيرها فانه لا يقدر أحد على أن يدخل عليها فيها ولو انتزعت منه أعز ما يكون عليه لكن ان لقيت المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم انعكس الحال هذا ويحتمل أن المراد بالاسد الشجعان وبالآجام الحصون وينا سب حمل الاسد على حقيقتها قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاسد وهى أنه خرج عليه سبع بالصحراء فقال أقسمت عليك برسول الله أن تسكن فسكن * وهذا البيت والذان بعده خاصيتها أن من كان خائفا فى بحر او بر وكتبها بريقه فى كفه ورآها السباع فانها تذهب عنه باذن الله تعالى (قوله ولن ترى من ولى الخ) ترى بصرية على ما يقتضيه كلام بعض الشارحين ويحتمل أنها علمية ومن زائدة فى المفعول والمراد بالولى من آمن به صلى الله عليه وسلم وكان على هديه وطريقته والعدو ضده وقوله به أى برسول الله * فان قيل ما فائدة قوله ولا من عدو الخ بعد قوله ولن ترى من ولى الخ مع أنه اذا أخبر بان الولى منتصر علم منه أن العدو منقصم لان من المعلوم أن أحد المتقابلين اذا انتصر كان مقابله بضد ذلك * وبضدها تتميز الاشياء * أجيب بانا لا نسلم أنه اذا أخبر بان الولى منتصر علم منه أن العدو منقصم وانما يعلم منه انه غير منتصر وذلك أعم من كونه منقصما لجواز أن ينهزم مع سلامته والاعم لا شعار له بالاخص وعلى تسليم علم ذلك منه نعلمه منه بالملزوم والمناسب لمقام المدح التصريح والمنقصم بالقاف وفى بعض النسخ بالفاء والاول أولى لان القصم بالفاء القطع من غير ابانة والقصم بالقاف القطع مع الابانة كما تقدم (قوله أحل أمنه الخ) هذا البيت كالتعليل للبيت قبله فكانه قال لانه أحل أمنه الخ وقوله فى حرز ملته أى فى ملته الشبيهة بالحرز لا اضافة فى ذلك من اضافة المشبه به للمشبه كما فى قول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

وانما كانت ملته صلى الله عليه وسلم شبيهة بالحرز لانها تحفظ من اتبعها من نار الكفر فهى كاعظم الحصون المنيعة التى لا يدخلها الا من هو من أهلها وقوله كالليث حل مع الاشبال فى أجم أى فالنبى صلى الله عليه وسلم حل مع أمته فى ملته كالليث حل مع اشباله فى الاجم فكما أنه لا يستطيع أحد الدخول على الليث مع اشباله فى الاجم لا يستطيع أحد الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمته فى ملته والليث هو الاسد والاشبال

*(أحل أمنه فى حرز ملته * كالليث حل مع الاشبال فى أجم)*

أحل أنزل أمنه أى أمة الاجابة فى حصن حصين والملة الدين الذى أملى من السماء وهو دين الاسلام والليث الاسد والاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد وأجم بفتحتين جمع أجمة وهى الغابة (الاعراب) أحل بفتح الهمزة والحاء المهملة فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم أمنه مفعول أحل فى حرز متعلق باحل ملته مضاف اليها كالليث فى موضع الحال من فاعل أحل المستتر فيه حل فعل ماض وفاعله ضمير الليث المستتر فيه والجملة حال من الليث مع بفتح العين وكسرها متعلق بحل الاشبال بفتح الهمزة مضاف اليها فى أجم بفتح الهمزة والجيم حال من الاشبال (ومعنى البيت) أنزل النبى صلى الله عليه وسلم أمته فى حرز دينه الحصين من نار الكفر كما ينزل الليث مع أولاده فى الغابة للتحصين من عدو يطرقهم والتشبيه بالاسد فى السلطنة وكمال الشجاعة ورفعة الهمة وشدة البطش لمن يتمرد عليه وعدم التعرض لمن يتذلل له والشفقة على أتباعه وشبه الامة بالاشبال لانه صلى الله عليه وسلم أصلهم فى الاسلام وأزواجه أمهاتهم وسبب حياتهم الحقيقية ومنه نشؤهم

الجدالة وجه الارض وجدله أوقعه على الجدالة وكلمات الله القرآن والجدل بكسر الدال المهملة كثيرا الجدال أى الخصومة وخصم بفتح الخاء والصاد غلب فى الخصام والبرهان الدليل القاطع والخصم بكسر الصاد الالد الشديد الخصام (الاعراب) كم خبرية موضعها نصب على المصدرية أو الظرفية جدلت بفتح الجيم والدال المهملة المشددة فعل ماض وتاء التأنيث كلمات الله فاعل جدلت ومضاف اليه من جدل بفتح الجيم وكسر الدال المهملة مفعول جدلت ومن زائدة فيه متعلق بجدل لانه صفة مشبهة والهاء للنبى صلى الله عليه وسلم وكم خبرية

والاشبال هى أولاده والاجم جمع أجمة وهى الغابة أى الشجر الملتف لا يقال ما أفاده قوله كالليث الخ من أن الليث فى هذه الحالة يخاف منه غيره يخالفه مما أفاده قوله سابقا ان تاقه الاسد فى آجامها تجم لانا نقول الاسد انما تجم فى آجامها من المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم كما استفيد مما تقدم وهذا لا ينافى ان غيره يخاف منها كما استفيد مما هنا (قوله كم جدلت كلمات الله الخ) لما كانت النصرة تارة تكون بالسيف وتارة تكون بالحجج وقد تقدم الكلام على الحالة الاولى أخذ يتكلم على الحالة الثانية فقال كم جدلت كلمات الله الخ وكم خبرية فى الموضعين بمعنى كثيرا والمجرور تمييزها وجدلت بتشديد الدال ويجوز تخفيفها أى قطعت وأزالت جداله وكلمات الله هى القرآن والجدل بكسر الدال اسم فاعل من جدل جدلا أى أحكم الخصومة احكاما وقوله فيه أى فى أمره صلى الله عليه وسلم وقوله وكم خصم البرهان من خصم أى وكثيرا خصم البرهان الذى هو الدليل القاطع من خصم بكسر الصاد وهو شديد الخصومة وفيه الحذف من الاواخر لدلالة الاوائل والتقدير من خصم فيه أى فى أمره صلى الله عليه وسلم وحاصل معنى البيت كثيرا ما أزال القرآن جدال المجادل فى أمره صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما أزال الدليل القاطع خصومة شديد الخصومة فى أمره صلى الله عليه وسلم والاول اشارة الى ما وقع فى القرآن من جواب المعاندين السائلين له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما نقل من أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فان أجاب عن الكل أو سكت عن الكل فليس نبى وان أجاب عن البعض وسكت عن البعض فهو نبى فنزلت قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين ونزل الروح من أمر ربى فاحال علمها الى ربه والثانى اشارة الى ما وقع منه صلى الله عليه وسلم من الآيات حين سألوه آية على رسالته كانشقاق القمر وغيره ولا يخفى أن عطف الثانى على الاول من عطف العام على الخاص (وهذا البيت والذى بعده خاصيتهما) ان من كتبهما فى ورقة بيضاء اصفر وجعلها فى قصبة وربطها فى خيط حرير وعلقها عليه فانه لا يصيبه شيطان ولا مرض ولا غير ذلك (قوله كفاك بالعلم الخ) لما ذكر انه كثيرا ما خصم البرهان من خصم عقب ذلك بذكر برهانين حيث قال كفاك بالعلم الخ أى كفاك العلم فالباء زائدة فى الفاعل لان زيادتها فى فاعل كفى كثيرة وقوله فى الامى أى فى النبى الامى وهو الذى لا يقرأ ولا يكتب نسبة للام كأنه على الهيئة التى نزل عليها من أمه وهذا وصف مدح بالنسبة له صلى الله عليه وسلم لانه دليل على أن القرآن من عند الله وأما بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم فهو وصف ذم والجار والمجرور رجال من العلم أو صفته وقوله معجزة أى من جهة المعجزة فهو تمييز للنسبة فى كفى وقوله فى الجاهلية أى الزمن الذى لا علم فيه والجار والمجرور رجال الجار والمجرور وقبله وانما قيد بقوله فى الامى وقوله فى الجاهلية لان كلا من كونه أميا وكونه فى الجاهلية مظنة لعدم العلم لانه لا يكون الا بمطالعة الكتب العلمية وهو لا يقرأ أولا يكتب أو بملاقاة العلماء وهو منتف فى الجاهلية فتعين ان علمه صلى الله عليه وسلم ليس الا بتعليم من الله تعالى وقوله والتأديب فى اليتم أى وكفاك بالتأديب فى اليتم معجزة فهو معطوف على قوله بالعلم لكن المراد بالمعجزة

معطوفة على كم المتقدمة خصم بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة المخففة فعل ماض البرهان بضم الموحدة فاعله من خصم بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة مفعول خصم ومن زائدة وتمييز كم فى الموضعين محذوف (ومعنى البيت) كم مرة رمت الى الارض فى المجادلة آيات الله تعالى التى أتى بها من عند الله تعالى شخصا كثيرا الجدال وكم مرة غالب الدليل القاطع شخصا كثيرا الخصام وفيه الجناس الشبيه بالمشتق

*(كفاك بالعلم فى الامى معجزة * فى الجاهلية والتاديب فى اليتم)*

الامى منسوب الى الام كأنه باق على أصل الخلقة وهو فى العرف من لا يعرف الكتابة ولم يقرأ من الخط ولم يتعلم بطريق العادة من معلم والجاهلية عبارة عن

زمان لا علم فيه والتاديب مصدر أدبه والادب ما يحصل للنفس من الاخلاق الحسنة وما يحصل من العلوم المكتسبة واليتم مصدر يتم فهو يتيم اذا مات أبوه وهو صغير (الاعراب) كفاك فعل ماض ومفعول بالعلم فاعل كفاك والباء زائدة فى الامى حال من العلم معجزة تمييز فى الجاهلية متعلق بمحذوف حال من العلم والتأديب بالجر عطفا على لفظ العلم وبالرفع عطفا على محله والاول هو الرواية فى اليتم بضم التاء الفوقية على لغة لاتبعا للتحتية حال من التأديب (ومعنى البيت) كفاك أيها المخاطب بالعلم الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم معجزة له مع كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب ومولودا جاء فى زمن الجاهلية الذين لا علم عندهم يكتسب منهم وكفاك بالتأديب الحاصل منه معجزة لكونه من غير مؤدب مع أنه ربى يتيما لا أب له يؤدبه

*(خدمته بمديح استقيل به * ذنوب عمر مضى فى الشعر والخدم)*
*(اذ قلدانى ما اتخشى عواقبه * كأننى بهما هدى من النعم)*

خدمته أى مدحته والهاء للنبى صلى الله عليه وسلم والمدح عد الفضائل وبيانها والمديح اسم لما يمدح به من الثناء الحسن وأستقيل أطلب الاقالة والذنوب جمع ذنب وهى الجرائم وعمر الانسان مدة حياته ومضى أى ذهب وقارب الفراغ والشعر الكلام الموزون من أى بحر كان والخدم جمع خدمة وهى ما يتقرب به الى الغير وقلدانى من قلدته الامر أى جعلته كالقلادة فى عنقه والخشية الخوف والعواقب جمع عاقبة وهى ما يؤل اليه الامر آخرا وعاقبة كل شئ آخره والهدى ما يهدى الى الحرم من النعم وهى الابل غالبا (الاعراب) خدمته بضم التاء فعل ماض وفاعل ومفعول بمديح متعلق بخدمته أستقيل بفتح الهمزة وكسر القاف فعل مضارع وفاعله ضمير المتكلم مستتر فيه وجوبا به متعلق باستقيل والضمير للمديح ذنوب بضم الذال المعجمة مفعول أستقيل عمر بضم المهملة وسكون الميم مضاف اليه مضى بفتح الضاد المعجمة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى عمر والجملة نعت له فى الشعر بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة متعلق بمضى والخدم بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة معطوف على الشعر اذ بسكون الذال المعجمة تعليل أستقيل قلدانى بفتح القاف واللام والدال وكسر النون وفتح الياء فعل وفاعل ومفعول أول وضمير التثنية وهو الالف يعود الى الشعر والخدم ما نكرة موصوفة فى موضع المفعول الثانى أى أمرا تخشى بضم التاء الفوقية وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين فعل مضارع مبنى للمفعول وقوله عواقبه نائب الفاعل والجملة نعت ما ورابطها الهاء من عواقبه كأننى حرف تشبيه وياء المتكلم اسمها بما بكسر الموحدة حال من اسم كان هدى بفتح الهاء وسكون الدال خبر كان من النعم بفتحتين نعت هدى (ومعنى البيتين) مدحت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمديح أطلب من الله تعالى أن يقيلنى به من أوزار عمر انقضى غالبه فى انشاد الشعر والخدم لابناء الدنيا من الملوك وأصحاب الدولة فان الشعر والخدم كافانى ارتكاب أمور من المكاره تخشى عواقبها كأنها قلادة فى عنق وكأنى فى التقليد كالنعم القلادة للهدى الى الحرم وفى البيت الاول رد العجز على الصدر فى قوله خدمته والخدم وفى التشبيه بالهدى دقيقة وهى أنه خشى على نفسه الهلاك المتوقع للابل المقلدة

*(أطعت نفى الصبا فى الحالتين وما * حصلت الا على الآثام والندم)*

مطلق الامر الخارق للعادة وان لم يكن مقرونا بالتحدى الذى هو دعوى الرسالة فاندفع ما يقال ان كونه صلى الله عليه وسلم مؤدبا فى حال يتمه لا يعد معجزة لان المعجزة هى الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدى وهو صلى الله عليه وسلم فى حال يتمه لم يتحد لان التحدى لا يكون الا بعد الاربعين والمراد من التأديب التأدب أو انه مصدر المبنى للمفعول فهو بمعنى كونه مؤدبا ليكون وصفا للنبى صلى الله عليه وسلم وانما قيد بقوله فى اليتم بضمتين كما هو لغة فى اليتم بضم فسكون لان شأن اليتيم وهو الصغير الذى لا أب له أن لا يكون فيه من الادب ما يكون فى غيره فان الاب غالبا يهتم بتأديب ابنه ويسعى فى تكميله باكتساب الصفات الجيدة بخلاف غير الاب وهو صلى الله عليه وسلم قدمات عنه أبوه قبل ولادته وقيل بعدها وتربى عليه الصلاة والسلام فى كفالة عمه أبى طالب وكان صلى الله عليه وسلم مؤدبا باحسن الاخلاق على خلاف العادة فى اليتيم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فاحسن تاديبى وبالجملة فقد بلغ صلى الله عليه وسلم من العلوم ما لا يبلغه من تصدى لها ومن الآداب ما لا يناله من له مؤدب فدل ذلك على أنه رسول الله حقا (قوله خدمته بمديح الخ) أى خدمته صلى الله عليه وسلم بما تقدم من المدح أطلب من الله أن يقيلنى بسبب هذا المديح ذنوب عمر مضى فى الشعر مدحا لابناء الدنيا والخدم بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة جمع خدمة فالمراد بالمديح ما تقدم من المدح والسين والتاء للطلب كما تقدمت الاشارة اليه وجملة قوله مضى الخ صفة لعمر وقد ذكر بعضهم ان الناظم كان فى مبدأ أمره كاتب انشاء عند بعض السلاطين وقيل انه كان وزيرا وهذا وان كان مباحا الا أنه قد يحوج الى المحرم كما يؤخذ من البيت بعده (ومن هنا الى آخره وله ولم أر زهرة الدنيا) خاصيتها للملسوع تكتب بماء المطر والورد وتمحى وتشرب فانها تزيل سريعا باذن الله تعالى (قوله اذ قلدانى الخ) أى لانهما قلدانى الخ فهذا البيت تعليل للبيت قبله والضمير الفاعل فى قلدانى للشعر والخدم وقوله ما تخشى عواقبه أى آثاما تخشى عواقبها من أنواع العذاب ان لم يغفرها الله تعالى فاواقعة على الآثام والمراد بعواقبها أنواع العذاب وقوله كأننى بهما هدى من النعم أى كأننى بسبب الشعر والخدم هدى من النعم التى هى الابل والبقر والغنم ومن شأن الهدى أن يقلد بجعل شئ فى عنقه من نعل ونحوه ليعلم أنه هدى وحاصل المعنى أن الشعر والخدم جعلا الآثام التى تخشى عواقبها من أنواع العذاب قلادة فى عنقى نصرت بسببهما أشبه الهدى من النعم فكما لا يخفى حال الهدى على من رآه بما جعل فى عنقه من نعل ونحوه كذلك لا يخفى حالى على من رآنى وعرف حالى بما اكتسبته من الآثام التى تخشى عواقبها بسبب الشعر والخدم (قوله أطعت نفى الصبا الخ) بين بهذا البيت سبب كون الشعر والخدم قلداه الآثام التى تخشى عواقبها وذلك السبب هو اطاعة نفى الصبا وهى ضد الهدى وأضيف له الصبا لانه يدعو اليه فانه زمن الجهل والبطالة وقوله فى الحالتين أى حالتى الشعر والخدم

*(فيا خسارة نفس فى تجارتها * لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم)*
*(ومن يبع آجلا منه بعاجله * يبن له الغبن فى بيع وفى سلم)*

أطعت امتثلت والغى الضلال والصبا حداثة السن والحالتين حالة الشعر وحالة الخدم والآثام الذنوب والندم الحسرة والخسارة ضد الربح والتجارة التقلب فى المال اطلب الربح والسوم العرض للشراء والآجل بمد الهمزة ضد العاجل وبيع بعط وبين يظهر والغبن النقص والسلم صنف من البيع (الاعراب) أطعت بضم التاء فعل وفاعل غى بفتح الغين المجمة مفعول به الصبا مضاف اليه

وقوله وما حصلت الا على الآثام والندم أى وما حصلت منهما الا على الآثام التى صدرت منى وعلى الندم على تلك الآثام (قوله فيا خسارة نفس الخ) هذا البيت تحقيق للندم وتبكيت للنفس لان فيه نداء عليها بالخسارة فى تجارتها فكأنه قال يا خسارة نفس موصوفة بما ذكر احضرى فهذا أوانك وهذا كناية عن استعظام خسارة هذه النفس والتعجب منها فان عادة العرب اذا استعظموا شيأ وتعجبوا منه نادوه ليحضر وقوله فى تجارتها متعلق بخسارتها وقوله لم تشتر الدين بالدنيا أى لم تأخذ الدين بدل الدنيا بل عدلت عن العظيم الباقى الى الحسيس الفانى وقوله ولم تسم بفتح المثناة الفوقية وضم السين المهملة أى ولم تتعرض لاخذ الدين بدل الدنيا بل أخذت الدنيا وتركت الدين الذى تنجو به فى الآخرة وكان الناظم عنى نفسه فنادى عليها بالخسارة حيث اتبعت الشعر والخدم لابناء الدنيا ولو صحبها التوفيق لتركت ذلك واشتغلت بالدين لكن التوفيق بيد الله يعطيه من يشاء (قوله ومن يبع آجلا منه الخ) هذا البيت تتميم لتحقيق الندم وتبكيت النفس لان فيه توعدا بالغبن حيث بين فيه أن من يبع الآجل بالعاجل يظهر له الغبن والمراد بالآجل الثواب الذى يكون فى الآخرة لحقيقته الباقية وبالعاجل الذى يأخذه من الدنيا لذاهبة الفانية وهذا على ما فى كثير من النسخ مما نصه ومن يبع آجلا منه بعاجله وفى بعضها ومن يبع عاجلا منه بآجله وعليه فالمراد بالعاجل الثواب الذى يكون فى الآخرة لحقيقته الباقية وبالآجل الشئ الذى يأخذه من الدنيا الفانية الذاهبة وعلى هذا المثل المشهور بربح عاجلة خير من درة آجلة ولما كان الثواب المذكور محققا ولا بد أطلق عليه عاجلا لانه كائن حاصل بالفعل ولما كان الشئ الذى يأخذه من الدنيا غير محقق أطلق عليه آجلا والظاهر أن الضمير فى منه راجع للدين فى البيت قبله كذا قال بعض الشارحين والاظهر أنه راجع لمن يبع كالضمير فى عاجله وقوله يبن له الغبن أى يظهر له الخداع وقوله فى بيع وفى سلم كل منهما متعلق بالغبن والعطف فى ذلك من قبيل عطف التفسير لان البيع المذكور فى كلام المصنف يسمى سلما فاندفع ما يقال الذى تقدم فى كلام الناظم هو صورة السلم وأين صورة البيع غير بيع السلم وبعض الشارحين طرق احتمال أن يكون فى كلام الناظم حذف والتقدير ومن يبع آجلا من متاع الآخرة بعاجله من متاع الدنيا أو يشترى عاجلا من متاع الدنيا بآجله من متاع الآخرة فقوله فى بيع راجع للصورة الاولى وقوله وفى سلم راجع للصورة الثانية وفيه تكلف (قوله ان آن ذنبا الخ) هذا البيت تأنيس للنفس وترج لها فى رحمة الله تعالى وآن أصله أأن بهمزتين قبلت الثانية ألفا فصار آن بالمد وهو بمعنى حان وبان الشرطية وعلامة جزمه حذف الياء وقوله فما عهدى بمنتقض من النبى أى فما عهدى بمنقطع عن النبى لان الذنب لا ينقض الايمان فالمراد بالعهد الايمان فتكون الاضافة فى قوله عهدى للعهد والمعهود هو الايمان وقوله ولا حبلى بمنصرم أى ولا وصلى بمنقطع من النبى صلى الله عليه وسلم فالحبل مستعار للوصل وفى البيت الحذف من الثانى لدلالة الاول كما فى نظائره والتقدير ولا حبلى بمنصرم من النبى (قوله فان لى ذمة الخ) هذا البيت تعليل للبيت

فى الحالتين متعلق باطعت وما حرف نفى حصلت فعل وفاعل الاحرف ايجاب على الآثام بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة متعلق بحصلت على الاستثناء المفرغ والندم بفتح النون والدال المهملة معطوف على الآثام فيا حرف نداء خسارة نفس منادى على طريق التعجب أى ما أخسر نفسى فى تجارتها متعلق بخسارة لم تشتر بالمثناة فوق جازم ومجزوم نعت نفس الدين بكسر الدال المهملة مفعول تشتر بالدنيا متعلق بتشتر ولم تسم بضم السين المهملة معطوف على لم تشتر ومن بفتح الميم اسم شرط مبتدأ يبع خبرها آجلا بمد الهمزة مفعول يبع منه نعت آجلا والضمير لمن بعاجله متعلق ببيع يبن بفتح الياء المثناة تحت وكسر الموحدة جواب الشرط له متعلق ببين الغبن بفتح المعجمة وسكون الموحدة فاعل يبن فى بيع متعلق بالغبن وفى سلم بفتح السين واللام معطوف

على فى بيع (ومعنى الابيات الثلاثة) امتثال أمر ضلال الصبا فى حالة اشتغالى بالشعر وفى حالة اشتغالى بخدم الناس فما حصل لى الا الاثم والندامة فيا أخسر نفسى فى تجارتها اذ لم تأخذ الدين بدل الدنيا ولم تتعرض لاخذه بل أخذت الدنيا وتركت الدين الذى تنجو به فى الآخرة ومثلها فى الخسارة الامثل من باع عينا حاضرة بثمن غائب فانه قد يتخلف الوفاء بالثمن فيؤدى الى الغبن سواء وقع العقد بلفظ البيع أم بلفظ السلم فكيف من باع من ينفعه آجلا بما يضره عاجلا فانه أشد غبنا

*(ان آن ذنبا فما عهدى بمنتقض * من النبى ولا حبلى بمنصرم)*
*(فان لى ذمة منه بتسميتى * محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم)*

العهد الميثاق ونقض العهد عدم الوفاء به والحبل الوصل والمنصرم المنقطع والذمة الامان قاله أبو عبيدة والتسمية جعل الاسم علما على الذات وأوفى اسم تفضيل من وفى بالعهد اذا راعى مقتضاه والذم جمع ذمة (الاعراب) ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط آت بمد الهمزة وكسر التاء الفوقية فعل الشرط وفاعله مستتر فيه وجوبا ذنبا بفتح المعجمة وسكون النون مفعول آت فما حرف نفي عهدي اسمها ينتقض بالقاف والضاد المعجمة مخبرها من النبي متعلق بنقض ولا حرف نفي حبلي بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة اسمها منصرم بضم الميم وفتح الصاد وكسر الراء المهملتين خبرها والباء زائدة في الموضعين وجملة فما عهدي الخ جواب الشرط على اقامة السبب مقام المسبب والاصل ان آت ذنبا فاني أرجو ستره وغفرانه لان (٧٠) عهدي ثابت ولا يصح جعلها جوابا لاصالة لفساد المعنى فان مفهومه انه اذا لم يأت ذنبا فانه

قبله ووجه ذلك ان اختياره التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم دليل على محبته فيه فانه لا يتسمى بالاسم الا من أحب مسماه وأما من يكرهه فلا يتسمى به وقوله وهو أوفى الخلق بالذم أي وهو صلى الله عليه وسلم أشدهم وفاء بما فيقوم بحقها بان يشفع لاهلها العظم جاهه وعلو مكانته عند ربه وفي كلام المصنف ترغيب في التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم وقد جاء في ذلك أحاديث فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجاز بنا الجنة فيقول الله عز وجل عبدي ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه أحد أو محمد وعن جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة نادى منادا لا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة كرامة لاسمه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ آخر ينادي يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه في الموقف فيقول الله عز وجل أشهدكم أني غفرت لكل من اسمه على اسم محمد وعن أبي امامة من ولد له مولود فسماه محمدا تبركا كان هو ومولوده في الجنة وادصاحب الفردوس وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل مرتين وبالجملة فالتسمية باسمه صلى الله عليه وسلم أمر مندوب اليه نسأل الله تعالى أن ينظمنا في سلك محبته بمنه وفضله ورحمته (قوله ان لم يكن في معادي الخ) أي ان لم يكن صلى الله عليه وسلم في يوم عودي الى الله تعالى آخذا بيدي بان يشفع لي حال كون ذلك فضلا منه لا لسابقة مني تقتضي ذلك فقل بازلة القدم وهو كناية عن سوء الحال والوقوع في الشدة والا أي والا لم يكن في ذلك اليوم آخذا بيدي بان كان آخذا بيدي فقل باثبات القدم وهو كناية عن حسن الحال وحصول النعمة فقوله خطابا ان جرد من نفسه فقل بازلة القدم جواب الشرط الاول وهو قوله ان لم يكن في معادي آخذا بيدي وجواب الشرط الثاني وهو قوله والا فان أصله ان الشرطية المدغمة في لا النافية محذوف لدلالة المقام والسياق عليه والتقدير والا فقل باثبات القدم أي وان انتفى لم يكن آخذا بيدي بان كان آخذا بيدي فقل باثبات قدمي وبهذا يندفع استشكال هذا البيت بان الظاهر منه ان قوله فقل بازلة القدم جواب الشرط الثاني فيصير المعنى وان انتفى لم يكن آخذا بيدي بان كان آخذا بيدي فقل بازلة القدم وهذا فاسد لا شك في بطلانه وهذا كله على ما في النسخ من قوله ان لم يكن في معادي الخ وقيل الرواية فان يكن في معادي الخ وعليه فلا اشكال لان جواب الشرط الاول محذوف للعلم به من المقام والسياق وجواب الشرط الثاني مذكور بقوله فقل بازلة القدم وتقدير البيت على هذا فان يكن صلى الله عليه وسلم في يوم عودي الى الله تعالى آخذا بيدي بان يشفع لي حال كون ذلك فضلا منه لا لسابقة مني تقتضي ذلك فقل باثبات القدم والا أي وان لم يكن كذلك فقل بازلة القدم وهذا ظاهر لا اشكال فيه (قوله حاشاه أن يحرم الخ) هذا البيت لزيادة تسكين النفس من

ينتقض عهده وليس كذلك لان عهده ثابت على كل حال سواء أتى ذنبا أم لا فان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد لي خبرها مقدم ذمة بكسر الذال المعجمة اسمها مؤخر منه نعت ذمة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم بتسميتي متعلق بذمة والباء للسببية وتسميتي مصدر ينعدى لمفعولين وهو مضاف الى مفعوله الاول وهو ياء المتكلم محمدا مفعوله الثاني وهو أوفى بفتح الهمزة والفاء مبتدأ وخبر الخلق مضاف اليه بالذم بكسر الذال المعجمة وفتح الميم الاولى متعلق باوفى (ومعنى البيتين) ان عدت بعد توبتي وأتيت ذنبا فاني أرجو غفرانه فان نقض التوبة لا ينقض عهدي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقطع سبب الوصلة به فان لي أمانا منه بسبب تسميتي باسمه الشريف وارتكاب الذنب لا يقطع التسمية فانه أكثر الناس وفاء بالعهد خوفها

*(ان لم يكن في معادي آخذا بيدي * فضلا والا فقل بازلة القدم)*
*(حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه * أو يرجع الجار منه غير محترم)*

المعاد العود الى دار الجزاء والاخذ باليد الخلاص من الشدة والفضل التبرع وزلة القدم كناية عن الوقوع في الشدة وحاشاه أي تنزيها أن يحرم أي يمنع والرجاء الطامع في تحصيل والمكارم جمع مكرمة والمراد بها هنا الشفاعة والجار الداخل في الجوار والمحترم الموقر (الاعراب) ان حرف شرط لم حرف جزم يكن بالياء المثناة التحتية مجزوم بلم ولم يكن في محل جزم بان واسم يكن مستتر فيها يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم في معادي بفتح الميم والعين وكسر الدال المهملتين متعلق بيكن آخذا بهمزة ممدودة وبخاء وذال معجمتين خبر يكن بيدي متعلق بآخذا فضلا

مفعول لاجله منصوب بآخذا وان حرف شرط مقرون بلا النافية وفعل الشرط وجوابه محذوفان أي وان كان آخذا بيدي فزت لان نفي النفي اثبات والجملة معترضة بواو الاعتراض بين الشرط الاول وجوابه وفي بعض الشروح تقديره وان لم يكن آخذا بيدي وهو توكيد للشرط الاول وفيه نظر من جهة حذف الشرط والعطف بالواو فان الحذف ينافي التوكيد والعطف

في توكيد الجمل خاص بثم والاول قاله ابن مالك والثاني قاله أبو حيان ثم اني سمعت من يقول بين اليقظة والمنام قوله والازلة في الكلام نقل جواب الشرط الاول يا حرف نداء زلة بفتح الزاي منادى منصوب المقدم بفتح الدال مضاف اليه أي بازلة القدم تعالى فهذا أوانك حاشا مصدر منصوب بفعل محذوف والهاء مضاف اليها والتقدير أحاشيه حاشا أي محاشاة أي أنزهه تنزيها أن بفتح الهمزة وسكون النون يحرم بضم أوله وكسر الثالث مضارع أحرم مبني للفاعل وفاعله مستتر فيه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم الراجي بسكون الياء على لغة مفعوله الاول مكارمه مفعوله الثاني أو يرجع بالنصب عطفا على يحرم الجار بالجيم فاعل يرجع منه متعلق بير جع والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم غير حال من الجار محترم بفتح التاء والراء مضاف اليه (ومعنى البيتين) ان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم في عودي يوم القيامة مدار الجزاء آخذا بيدي فيشفع لي فضلا منه

خوفه وتقويه تعظيمها من قلقها وحاشا هنا اسم بمعنى المحاشاة وهي التنزيه فهو واقع موقع المصدر فيكون منصوبا بفعل مضمر والتقدير أحاشيه حاشاه أي أنزهه تنزيها والضمير المتصل به في محل جر باضافته اليه وأما حاشا المستعمل في الاستثناء فتارة يستعمل فعلا وتارة يستعمل حرفا كما هو مشهور وقوله أن يحرم الراجي مكارمه أي من أن يحرم النبي صلى الله عليه وسلم الراجي منه مكارمه فهو على تقدير من والفاعل ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والراجي مفعول وسكنت ياؤه على لغة والمكارم جمع مكرمة والمراد منها الشفاعة ويجوز ضم ياء يحرم على أنه مضارع أحرم وفتحها على أنه مضارع حرم فانه يقال أحرمه يحرمه بضم الياء وحرمه يحرمه بفتحها ويصح بناء الفعل للفاعل وقد قدمنا الحمل عليه ويصح أيضا بناؤه للمفعول وعليه فالراجي نائب فاعل وتسكين يائه حينئذ ظاهر وقوله أو يرجع الجار منه غير محترم الظاهر ان أو بمعنى الواو فالمعنى وحاشاه من أن يرجع الجار منه أي المستجير به الداخل في جواره حال كونه غير محترم بل يرجع محترما بشفاعته صلى الله عليه وسلم فالجار بمعنى المستجير ومنه بمعنى به وغير محترم حال من الجار جعلنا الله من أهل شفاعته أجمعين (قوله ومنذ ألزمت أفكاري الخ) هذا البيت استدلال على قوة رجائه وأنه لا يخيب في ظنه فكأنه قال انما قوى رجائي وأني لا أخيب في ظني لاني منذ ألزمت أفكاري الخ ومنذ ظرف زمان وهو ظرف لوجدته وأفكاري مفعول أول لالزمت ومدائحه مفعوله الثاني والضمير العائد على النبي صلى الله عليه وسلم مفعول أول لوجدت وخير ملتزم بكسر الزاي مفعوله الثاني وبه يتعلق الجار والمجرور قبله وتقدير البيت وجدت النبي صلى الله عليه وسلم في الزمن الذي ألزمت فيه أفكاري مدائحه خير ملتزم لخلاصي من جميع الشدائد التي تصيبني والافكار جمع فكر وهو حركة النفس في المعقولات والمدائح جمع مديح وهو الثناء الحسن وانما كان صلى الله عليه وسلم خير ملتزم لخلاصه من الشدائد لانه وفي بخلاصه منها على أحسن الوجوه وأتمها وأشار المصنف بذلك الى الداء الذي كان أصابه وهو داء الفالج والعياذ بالله تعالى منه وكان هو السبب في انشاء هذه القصيدة فانه لما أصيب به عملها فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومسح بيده الكريمة عليه فعوفي فلما استيقظ قال له بعض أصحابه الصالحين أسمعني القصيدة التي مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم فلقد سمعتها بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل مثل القضيب (قوله ولن يفوت الغنى الخ) هذه الجملة مستأنفة والغنى بالكسر مع القصر اليسار ومع المد تطريب الصوت مع سرور بالفتح مع القصر الاقامة ومع المد الكفاية والضمير في منه عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق بمحذوف اما صفة للغنى أو حال فالاول ان قدر معرفة والثاني ان قدر نكرة ومن للابتداء وقوله يدا مفعول وجملة قوله تربت صفة ليد او تربت بكسر الراء أي التصقت بالتراب لكونها مفتقرة افتقارا حسيا بان ضيعت ما كان فيها من الاموال أو معنويا بان ضيعت ما كان لها من الثواب لاقترافها المعاصي وانما لم يفت الغنى منه صلى الله عليه وسلم اليد المذكورة لعموم الغنى منه صلى الله عليه وسلم لجميع الايدي التي تكون كذلك ومنها يد الناظم وقد استدل على ذلك بقوله * ان الحيا ينبت الازهار في الاكم * ووجه الاستدلال بذلك أنه كما يشاهد محسوسا ان الحيا بالقصر الذي هو المطر ينبت الازهار جمع زهر في الاكم بضمتين جمع أكمة كقصب جمع قصبة والاكمة هي الربوة أي المحل المرتفع من الارض مع كونها ليست مظنة النبات لعدم استقرار الماء عليها لعلوها كذلك صلى الله عليه وسلم ينيل الغنى من ليس مظنة الغنى واحسانا الى والافازلة قدمي عن الصراط المستقيم الى نار الجحيم وان كان كما أرجو فروح وريحان وجنة نعيم وحاشا قدره الجليل أن يحرم الراجي الذليل كرمه الجزيل وأن يرجع من التجا الى جواره المنيع وجنابه الرفيع بحر ومامن نواله الوسيع

*(ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه * وجدته لخلاصي خير ملتزم)*
*(ولن يفوت الغنى منه يدا تربت * ان الحيا ينبت الازهار في الاكم)*

ألزمت نفسي الامر أي جعلته لازما له والافكار جمع فكر وهو قوة في الانسان يحصل به التامل والمدائح جمع مديحة لا جمع مدح لان فعيلا لا يجمع على فعائل والتزم تكفل وأوجب على نفسه وفاته الشئ سبقه فلم يدركه والغنى الاستغناء بالشفاعة عن الاعمال ويد اتربت أي افتقرت والحيا بالقصر المطر والازهار جمع زهر والاكم جمع أكمة بفتح الكاف الربوة وزهرة الدنيا نعيمها واقتطفت جنت وزهير هو ابن أبي سلمى بضم السين المزني بالزاي والنون وكان يمدح هرم بن سنان المري بالمهملة وهو من أجواد ملوك العرب حصل لزهير منه عطايا كثيرة خارجة عن العادات ومن مدحه قوله

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم
ان البخيل ملوم حيث كان ولـ * ـكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيصطلم
وان أتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

(الاعراب) ومنذ ظرف زمان لدخولها على الجملة الفعلية في محل نصب بوجدت ألزمت بضم التاء فعل وفاعل وأفكاري بفتح الهمزة مفعول أول لألزمت مدائحه مفعوله الثاني وجدته بالجيم فعل وفاعل ومفعول أول لخلاصي متعلق بوجدت خير مفعول ثان لوجدت ملتزم بكسر الزاي على الرواية الشهيرة مضاف اليه وان يفوت بالفاء والمثناة الفوقية ناصب ومنصوب الغنى بكسر الغين المعجمة وفتح النون فاعل يفوت منه متعلق بيفوت والهاء للنبي صلى الله عليه وسلم يدا بفتح الياء التحتية مفعول يفوت تربت بفتح التاء الفوقية وكسر الراء وفتح الموحدة فعل وفاعل تعت يدا ان بكسر الهمزة وفتح النون المشددة الحيا بفتح المهملة والياء المثناة التحتية والقصر اسم ان ينبت بضم الياء التحتية وسكون النون وكسر الموحدة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى الحيا الازهار بفتح الهمزة وسكون الزاي مفعول به في الاكم بفتحتين متعلق بينبت

وهو اليد التي تربت وانما أنبت الحيا الازهار في الاكم مع انها مظنة عدم النبات بسبب عدم استقرار الماء عليها وسرعة انحداره عنها لعمومه حتى للاكم والتشبيه المذكور انما هو على سبيل التقريب والا فهو عليه الصلاة والسلام لا يحيط بحقيقة كماله الا الله تعالى (قوله ولم أرد زهرة الدنيا الخ) لما كان قوله وان يفوت الغنى الخ يوهم التعريض بطلب شئ من حطام الدنيا دفع هذا التوهم بقوله ولم أرد زهرة الدنيا الخ أي وانما أردت الغنى منه في الآخرة بالشفاعة في المذنبين والمراد بزهرة الدنيا ما يستلذ الناس من المال وغيره وانما عبر عنها بالزهرة تشبيها لها بالزهر الذي لا يدوم التمتع به بل يتغير سريعا فيكون في ذلك استعارة تصريحية والتعبير بالاقتطاف ترشيح لها وهو اما باق على حقيقته أو مستعار للاخذ وقوله يد زهير فاعل باقتطفت والمراد بزهير الشاعر المشهور وهو ابن أبي سلمى بضم السين أبو كعب صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وله أخت تسمى الخنساء كانت شاعرة مشهورة وكان الشعر فيهم وراثة ولذلك كان زهير من الشعراء المقدمين على سائر الشعراء الجاهلية كامرئ القيس والنابغة الذبياني وعنترة وطرفة بن العبد وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير وعمره مائة سنة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أعذني من شيطانه فما لاك بعدها بيتا حتى مات وقوله بما أثنى على هرم أي بالمدح الذي أثنى به على هرم بكسر الراء وهو أحد أجواد العرب وكان أحد ملوكهم وهو ابن سنان بن حيان بالحاء المهملة وبعدها مثناة تحتية وكان يصل زهيرا بالصلات الجزيلة الخارجة عن العادة ومن جملة ما اتفق له معه انه حلف أنه كلما مدحه أعطاه غرة عبد أو أمة أو قيمتها وانه كلما سلم عليه يعطيه كذلك حتى انه من كثرة عطائه له استحيا منه فكان اذا رآه في قوم قال انعموا صباحا غير هرم وكل هذا لم يرده الناظم اجلالا لمدحه صلى الله عليه وسلم عن ذلك اذ لا يتوسل بالعظيم الا لنيل عظيم (قوله يا أكرم الرسل الخ) لما مدح النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاخبار عن الغائب أقبل بالخطاب عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا أكرم الرسل وفي بعض النسخ ولم أرد بضم الهمزة وكسر الراء فعل وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا زهرة بفتح الزاي مفعول به الدنيا مضاف اليها التي اسم موصول اقتطفت صلة التي وعائدها محذوف أي اقتطفتها يد فاعل اقتطفت وحذفت النون للاضافة بناء على انه مثنى ويجوز أن يكون مفردا مقصورا على لغة من قال

يا رب سار بات ما توسدا * الا ذراع العيس أو كف اليدا

زهير بضم الزاي وفتح الهاء مضاف اليه بما الباء للسببية متعلق باقتطفت وما حرف موصول أثنى بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح النون فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى زهير والجملة صلة ما على هرم بفتح الهاء وكسر الراء متعلق باثنى *(ومعنى الابيات الثلاثة)* ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه وجدته خير ملتزم لخلاصي من كل مكروه وعطاياه لا تفوت يد فقير ذي فاقة فان المطر اذا نزل الى الارض عم الصالح منها وغير الصالح وأنبت الرياحين والازهار على رؤس المنازل وأطراف الروابي وأنا على فقري ومسيس حاجتي ما أريد على مدحه شيأ من حطام الدنيا مثل ما حصل لزهير من هرم بن سنان بسبب ثنائه عليه حيث مدحه لحطام الدنيا الفانية وانما أريد الشفاعة من وزر البضاعة وأقول

*(ولن يضيق رسول الله جاهك بي * اذا الكريم تحلى باسم منتقم)*
*(فان من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم)*

الوذ أالتجئ سوالك غيرك وحلول الحادث العمم وقوع هول يوم القيامة الشامل لجميع الخلق والجاه العز والكريم أي الخالق جلت عظمته وتعالى شانه وتحلى بالمهملة أي اتصف والمراد أوقع الانتقام لان التحلية تجدد الصفة وهي في حق الله تعالى محال والمنتقم المعاقب لمن عصاه وضرة المرأة امرأة زوجها سميت بذلك لما بينهما من ضرر المعاشرة فلا تكادان تجتمعان على أمر واحد كما أن الدنيا والآخرة ضرتان لانهما لا تجتمعان لطالب واحد لما بينهما من التنافي والعلوم جمع علم وانما جمع باعتبار أنواعه (٧٣) وللناس أقوال شتى في حقيقة اللوح والقلم والمراد هنا علم ما كتبه القلم وثبت في اللوح

النسمح بأكرم الخلق ولكونه صلى الله عليه وسلم أكرم الرسل وأكرم الخلق اختص بالشفاعة العظمى وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم في فصل القضاء كما تقدم وقوله مالي من ألوذ به سوالك أي ليس لي أحد ألتجئ اليه غيرك وقوله عند حلول الحادث العمم أي عند نزول الحادث العام أي الشامل لجميع الخلق والمراد بذلك الحادث هول يوم القيامة فان كلا من الرسل يقول حينئذ نفسي نفسي ويخبر بان الله غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعده والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أمتي أمتي وقيل المراد بذلك الحادث الموت (قوله ولن يضيق رسول الله جاهك الخ) أي بل هو رحب واسع يسعني ويسع كل عاص مثلي فجد علي بالشفاعة لتنقذني مما أستحقه من العقاب والمراد من الجاه القدر والمنزلة وهو مأخوذ من الوجاهة وهي رفعة القدر وسعة المرتبة ويقال لرجل وجيه أي معروف مشهور بحسن الذكر وجودة الرأي وقوله بي أي عني وقوله اذا الكريم تحلى باسم منتقم أي وذلك أعني عدم ضيق جاهه صلى الله عليه وسلم وقت كون المولى اتصف باسم هو منتقم واتصافه بذلك عند انتقامه بالفعل من العصاة وذلك الوقت هو يوم القيامة وتحلى بالحاء المهملة بمعنى اتصف وبالجيم بمعنى انكشف والاول أصح رواية والثاني أصح دراية وهذا الشرط لا مفهوم له فهو مفهوم موافقة لان جاهه عليه الصلاة والسلام لا يضيق في كل وقت وقد قيل في كلام الناظم اشكال كبير وقلق عسير أما الاشكال فلانه يقتضي ان الكريم يتصف في المستقبل بالانتقام لان اذا للاستقبال مع ان صفاته تعالى قديمة لم تزل ولا تزال وأما القلق فلان الاسم عند أهل السنة هو المسمى وحينئذ فيكون التقدير اذا اتصف المسمى الذي هو الكريم بالمسمى الذي هو الاسم وهو المسمى الذي هو المنتقم وهو في غاية القلق وورد ذلك بان كلام الناظم مبني على طريق أبي الحسن الاشعري وهو المرضي من مذهب أهل السنة وحاصله في ذلك ان الكريم والمنتقم صفتان فعليتان فالكريم من له الكرم والمنتقم من له الانتقام والصفة الفعلية عند الاشاعرة حادثة لانه لا يرجع منها الى الفاعل معنى قائم به ولذا قال الممتنع لا يتصف الباري تعالى بكونه خالقا في الازل الا مجازا ولا نسلم أن كل اسم عين المسمى بل من أسمائه تعالى ما هو غيره وهو كل مادات التسمية على فعل كالخالق وبذلك اندفع الاشكال والقلق في كلام الناظم نعم يرد عليه انه يؤذن كلامه باجتماع صفتين متضادتين في وقت واحد في محل واحد فان المراد بالكريم المتجاوز عن الذنب أو ما يتضمن ذلك والمراد بالانتقام المؤاخذة بالذنب ولا يتأتى اجتماعهما في الوقت الواحد في المحل الواحد ويجاب بان المراد بالكريم من شأنه الكرم والتجاوز عن الهفوات والمراد بالمنتقم من اتصف بالانتقام بالفعل فصفته تعالى حينئذ الانتقام والاخذ بالجرائم بالفعل وهذا لا ينافي ان شأنه تعالى الكرم والتجاوز عن الهفوات (قوله فان من جودك الدنيا الخ) هذا البيت تعليل

(الاعراب) ياحرف نداء أكرم الخلق منادى منصوب ومضاف اليه ما حرف نفي لي خبر مقدم من بفتح الميم مبتدأ مؤخر وهو نكرة موصوفة بمعنى أحد ألوذ بفتح الهمزة وضم اللام وبالذال المعجمة فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا به متعلق بألوذ والجملة صفة من وعائدها الهاء من به سوالك بكسر السين والقصر بدل من النكرة أو صفة ثانية لها أي غيرك أو ظرف مكان أي مكانك عند منصوب بما فيه من معنى الاستقرار حلول بضم المهملة واللام الأولى مضاف اليه ومضاف أيضا الحادث بالمهملة والمثلثة مضاف اليه العمم بفتح المهملة وكسر الميم نعت الحادث ولن يضيق بفتح الياء المثناة التحتية وكسر الضاد المعجمة

(١٠ - برده) ناصب ومنصوب رسول الله بالنصب منادى مضاف سقط منه حرف النداء جاهك بالجيم وضم الهاء فاعل يضيق وما بينهما اعتراض بي بكسر الموحدة متعلق بيضيق اذا بكسر الهمزة وفتح الذال المعجمة ظرف لما يستقبل من الزمان الكريم فاعل فعل محذوف يفسره تحلى والتقدير اذا تحلى الكريم على حد اذا السماء انشقت تحلى بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة واللام المشددة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى الكريم ويروى اذ بسكون الذال والكريم على هذا مبتدأ وتحلى خبره باسم متعلق بتحلى منتقم بكسر القاف مضاف اليه فان حرف توكيد من جودك بضم الجيم خبرها مقدم الدنيا اسمها مؤخر وضرتها بفتح الضاد المعجمة والمثناة الفوقية معطوف على الدنيا ومن علومك معطوف على من جودك علم بكسر العين ونصب الميم معطوف على الدنيا من عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر وكرر من هربا من العطف على معمولي عاملين مختلفين ويحتمل أن يكون علم مرفوعا على الابتداء تقدم خبره في المجرور قبله والجملة مستأنفة والاول أولى لما فيه من

التأكيد بان اللوح بالمهملة مضاف اليه والقلم بفتح القاف واللام معطوف على اللوح (ومعنى الابيات الثلاثة) يا أكرم كل مخلوق مالى أحد غيرك المفيض اليه يوم القيامة من هوله العميم والخلق متطاولون الى جاهك الرفيع وجنابك المنيع ولن يضيق بى جاهك يا رسول الله اذا اشتد الامر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه فانك أعظم الخلق على الله تعالى وخيرى الدنيا والآخرة من جودك وعلى اللوح والقلم من علمك وأنت الحقيق بذلك والمعول فى الشفاعة عليك ولا أقطع رجائى منك وأقول

*(يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت * ان الكبائر فى الغفران كاللمم)*

*(لعل رحمة ربى حين يقسمها * تاتى على حسب العصيان فى القسم)*

القنوط اليأس والزلة الذنب الشامل للكبير والصغير وعظمت أى كبرت والكبائر جمع كبيرة والغفران المغفرة واللمم صغار الذنوب وحسب بفتح السين القدر والعصيان ضد الطاعة يشمل الصغائر والكبائر والقسم جمع قسمة وهى ما يقسمه الله تعالى لخلقه (الاعراب) يا حرف نداء نفس بكسر السين منادى مضاف لياء المتكلم حذف المضاف اليه واكتفى بالكسرة وان قرئ بالضم فهو لغة قليلة الا أن تكون نكرة مقصودة لا حرف نهى تقنطى بكسر النون مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون من زلة بفتح الزاى متعلق بتقنطى عظمت بضم الظاء المعجمة نعت زلة ان الكبائر ان واسمها فى الغفران متعلق بما كانها تعلق به خبران كاللمم بفتح اللام والميم الاولى خبران فيتعلق بالاستقرار لعل حرف ترج رحمة اسمها ربى مضاف اليه حين ظرف زمان منصوب بتاتى يقسمها فعل وفاعل ومفعول فى موضع جر باضافة حين اليها تاتى خبر لعل على حسب بفتح الحاء والسين المهملتين متعلق بتاتى العصيان بكسر العين وسكون الصاد المهملتين مضاف اليه فى القسم بكسر القاف وفتح السين متعلق بحسب (ومعنى البيتين) يا نفس لا تيأسى من مغفرة ذنب كبيران الذنوب الكبائر كالذنوب الصغائر فى جواز الغفران قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

للبيت قبله فكأنه قال وانما كان جاهك يا رسول الله لا يضيق بى بل يسعنى وغيرى من العصاة لان من جودك الدنيا الخ ومن للتبعيض والمراد من الدنيا ما قابل الاخرى ولذلك جعلها الناظم ضرتها وفى كلامه تقدير مضاف أى خيرى الدنيا وضرتها التى هى الآخرة فمن خير الدنيا هدايته صلى الله عليه وسلم للناس ومن خير الآخرة شفاعته صلى الله عليه وسلم فيهم وقوله ومن علومك علم اللوح والقلم من جهة التعليل لكون جاهه صلى الله عليه وسلم لا يضيق عنه لانه لا شك ان العلم من أكبر أسباب عظم الجاه وعلوه ويجوز أن يكون مستأنفا ومن فى قوله ومن علومك للتبعيض أيضا فهى للتبعيض فى الموضعين والمراد بعلومه صلى الله عليه وسلم المعلومات التى أطلعه الله عليها فانه تعالى أطلعه على علوم الاولين والآخرين والمراد بعلم اللوح والقلم المعلومات التى كتبها القلم فى اللوح بامر الله تعالى فانه ورد أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما أكتب قال اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة من مات على غير ذلك فليس منى أى ليس على طريقتى واستشكل جعل علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله عليه وسلم بان من جملة علم اللوح والقلم الامور الخمسة المذكورة فى آخر سورة لقمان مع أن النبى عليه الصلاة والسلام لا يعلمها الا ان الله قد استاثر بعلمها فلا يتم التبعيض المذكور وأجيب بعدم تسليم أن هذه الامور الخمسة مما كتب القلم فى اللوح والا اطلع عليها من شأنه أن يطلع على اللوح كبعض الملائكة المقربين وعلى تسليم انها مما كتب القلم فى اللوح فالمراد أن بعض علومه صلى الله عليه وسلم علم اللوح والقلم الذى يطلع عليه المخلوق فخرجت هذه الامور الخمسة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا الا بعد أن أعلمه الله تعالى بهذه الامور فان قيل اذا كان علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله عليه وسلم فما البعض الآخر أجيب بان البعض الآخر هو ما أخبره الله عنه من أحوال الآخرة لان القلم انما كتب فى اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة فقط كما تقدم فى الحديث (قوله يا نفس لا تقنطى) لما خاف الناظم على نفسه القنوط من رحمة الله تعالى بسبب شدة الخوف أقبل عليها يخاطبها بتحقيق رجائه ويؤنسها بعظم فضل ربه وأصل قوله يا نفس يا نفسى بالاضافة لياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم ويجوز ضم السين وكسرها كما فى قولك يا عبد وقوله لا تقنطى أى لا تيأسى وهو بفتح النون على لغة كسرها فى ماضيه وبكسرها وضمها على لغة فتحها فيه وقوله من زلة عظمت أى من أجل زلة كبرت فمن للتعليل ويحتمل انها للتعدية لكن على تقدير مضاف والاصل من غفران زلة عظمت والزلة بفتح الزاى وتشديد اللام الذنب وقوله ان الكبائر فى الغفران كاللمم أى ان الذنوب العظام التى ارتكبتها أيتها النفس فى جانب الغفران أى بالنسبة له كصغار الذنوب فالكبائر هى الذنوب العظام واللمم بفتح اللام المشددة وفتح الميم أيضا صغار الذنوب ومعلوم أنه تعالى يغفر الصغائر فكذا الكبائر قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفى قول الناظم ان الكبائر فى الغفران كاللمم رد على من زعم ان الكبائر ليست كالصغائر كالمعتزلة فانهم يقولون بان الكبائر لا تغفر بل مرتكبها يخلد فى النار لانه ليس مؤمنا ولا كافرا فيقولون انه منزلة بين المنزلتين ويعذب بعذاب أخف من عذاب الكافر والحق مذهب أهل السنة أن الكبائر كالصغائر فى الغفران وهو الموافق للقرآن والسنة والدليل العقلى لانه تعالى لا يجب عليه ثواب ولا يتحتم عليه عقاب فالثواب من فضله والعقاب من عدله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (قوله لعل رحمة ربى الخ) لما نهى الناظم نفسه عن القنوط

*(يارب واجعل رجائى غير منعكس * لديك واجعل حسابى غير منخرم)*

*(والطف بعبدك فى الدارين ان له * صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم)* (٧٥)

كأنهم قالت له أنا لا أقنط لكن أخشى أن لا يكون حظى من الرحمة قدر ذنوبى التى ارتكبتها فاجابها بقوله لعل رحمتى بى الخ أى أرجو أن تكون رحمتى بى تأتى فى القسم حين يقسمها بين العصاة على قدر عصيانهم فمن حل من العصيان حملا كبيرا كان ما يناله من الرحمة شيأ كبيرا ومن حل من العصيان حملا صغيرا كان ما يناله من الرحمة شيأ صغيرا والمراد الرحمة التى تنال العصاة لا الرحمة العامة التى تنال المطيع أيضا فلا يقال اذا قسمت الرحمة بحسب العصيان لم يبق للمطيع منها حظ فان قيل كلام الناظم يقتضى أن من كانت ذنوبه أكثر كان ما يناله من الرحمة أعظم وكيف يصح ذلك مع أن من كانت ذنوبه أقل كان أقرب للرحمة وأقرب منهم من كان طائعا أجيب بان الكلام فى الرحمة التى تنال العاصين وقسمها على هذا الوجه ممكن لجواز العفو عما عدا الشرك وأورد عليه أن مقتضى كلامه عدم دخول بعض عصاة المؤمنين النار مع أن المقرر فى علم الكلام أنه لابد من دخول طائفة منهم النار ثم يخرجون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأجيب بان الرحمة بالنسبة لهؤلاء هى الشفاعة العامة للاراحة من هول الموقف (قوله يارب واجعل رجائى الخ) لما اشتملت هذه القصيدة على أنواع التغزل وتوبيخ النفس والوعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض معجزاته ومدح القرآن ومدح الصحابة وذم الكفار والاقرار بالذنب ختمها بالدعاء ثم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقوله يارب أصله يارب بى بالاضافة لياء المتكلم ثم حذفت ياء المتكلم للتخفيف وقوله واجعل رجائى الخ معطوف على محذوف والتقدير يارب ارحمنى واجعل رجائى للرحمة غير منعكس أى غير خائب بان يحصل المرجو من عفوك عن ذنوبى كبائرها وصغائرها وقوله لديك أى عندك وهو ظرف لقوله اجعل أو لمنعكس وقوله واجعل حسابى غير منخرم أى اجعل ما حسبته أى ظننته من الجميل فيك وهو أن تتيلنى من فضلك وكرامتك ما يليق بى غير ناقص بان يحصل المحسوب أى المظنون تاما كاملا وفى كلامه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى غير منخرم لديك وفى الحديث حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد قال من غلب عليه الرجاء

وانى لارجوالله حتى كأننى * أرى بجميل اللطف ما الله صانع

وفسر بعضهم قوله واجعل حسابى غير منخرم بان المعنى واجعل تعداد الامور الصادرة منك يا الله لى غير منقطع ونوقش بانه يلزم عليه أن الناظم طلب أن لا ينقطع عذابه لان من نوقش الحساب عذب فكيف بمن طال حسابه فكيف بمن دام حسابه ولو قال واجعل تعداد الامور الصادرة منك يا الله لى غير معوج بان يكون مستقيما لخلص من هذه المناقشة (قوله والطف بعبدك الخ) هذا البيت من تمام الدعاء ومعنى الطف ارفق اذا اللطف معناه الرفق ويعنى بالعبد نفسه واختار الوصف بالعبودية لما فيها من غاية الذلة والخضوع وذلك مناسب لمقام الدعاء وقوله فى الدارين أى دارى الدنيا والآخرة أى فيما قدرت عليه فيهما ثم علل ذلك بقوله ان له صبرا أى ان لعبدك صبرا لا يثبت بل متى تدعه الاهوال ينهزم أمامها فيصير العبد بلا صبر فهلك وباللطف يندفع الهلاك وقد امتثل الناظم فى هذا الدعاء لامره صلى الله عليه وسلم حين سمع رجلا يقول اللهم هب لى الصبر فقال له طلبت من الله البلاء فاطلب منه العافية (قوله وائذن لسحب صلاة الخ) لا يخفى أن قوله ائذن فعل دعاء والاذن فى حقه تعالى بمعنى الاباحة واللام للتعدية والسحب بسكون الحاء كما هو لغة فى السحب بضمها وان جعله بعض الشارحين

الرجاء بالمد الامل وغير منعكس أى غير مخالف اظننى بك بالحساب هنا الاعتقاد والمنخرم المنقطع والطف أى ارفق فى الدارين أى دار الدنيا والآخرة والاهوال جمع هول وهو الامر العظيم المشقة والانهزام الهرب (الاعراب) يارب بحذف ياء المتكلم والاجتزاء بالكسر منادى واجعل رجائى بالمد جملة معطوفة على جملة مقدرة قبلها والتقدير يارب حقق ظنى واجعل رجائى غير بالنصب مفعول ثان لاجعل منعكس مضاف اليه لديك بفتح الدال المهملة متعلق بمنعكس واجعل فعل وفاعل حسابى مفعوله الاول غير مفعوله الثانى منخرم بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء مضاف اليه والطف بضم الطاء معطوف على اجعل بعبدك فى الدارين متعلقان بالطف ان له ان وخبرها صبرا بفتح الصاد المهملة وسكون الموحدة اسمها متى بفتح المثناة الفوقية ظرف زمان متضمن معنى الشرط يجزم فعلين منصوب بتدعه وتدعه مجزوم به وعلامة جزمه حذف الواو والاهوال فاعل تدعه ينهزم بكسر الزاى جواب متى وكسر حرف الروى للقافية (ومعنى البيتين) يارب واجعل ما أملته فيك غير مخالف له واجعل ما اعتقدته فيك من العفو غير منخرم عندك وعدتنى بالاجابة وقلت ادعونى أستجب لكم وارفق بعبدك فى الدنيا والآخرة فيما قدرته عليه فيهما فان له صبرا ضعيفا لا يقيم على مقاساة الاهوال والشدائد فمتى تدعه الاهوال ملاقاتها ينهزم منها من أول الامر ولا يقابلها فهو مفتقر الى اللطف به والاحسان اليه

*(وائذن لسحب صلاة منك دائمة * على النبى بمنهل ومنسجم)*

*(مارنحت عذبات البان ريح صبا * وأطرب العيس حادى العيس بالنغم)*

وائذن أى مر والسحب جمع سحاب وهو الغيم والصلاة على الانبياء طلب مزيد الرحمة والكرامة لهم ويكره افرادها عن السلام نثرا وشعرا وخطا
وانهل المطر سال بشدة وانسجم سال بشدة وغيرها ورنحت الريح الغصن أمالته وعذبات البان أغصانه والبان نوع من الشجر له أغصان لطيفة
وهو المسمى بالخلاف بالتخفيف والصبا الريح الشرقية سميت صبا لانها تقابل بهبوبها باب الكعبة كأنها تصبو اليها وتسمى القبول ويقابلها
الدبور والطرب الخفة الحاصلة من شدة السرور ومقتضية للهز والحركة والعيس جمع الاعيس وهى الابل التى يخالط بياضها الشقرة وقيل
هى كرائم الابل وحاديها هو الذى (٧٦) يسوقها والحدو سوق الابل والحداء بالمد مع ضم الحاء وكسرها الغناء لها قال الشاعر

فغنها وهى لك الفداء * ان غناء الابل الحداء

والنغم الصوت الحسن يقال فلان حسن النغم أى حسن الصوت والنغمة فى العرف صوت يقصد به الاطراب (الاعراب) وائذن بسكون الهمزة وفتح المعجمة فعل وفاعل لسحب بضم السين وسكون الحاء المهملتين متعلق بائذن صلاة مضاف اليها منك نعت صلاة دائمة بالجر نعت صلاة وبالنصب حال منها على النبى متعلق بدائمة لا بصلاة لان المصدر المنعوت قبل العمل لا يعمل بمنهل بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام نعت سحب على تقدير موصوف بين الجار والمجرور أى بمطر منهل والباء للمصاحبة ومنسجم بضم الميم وسكون النون وفتح السين وكسر الجيم معطوف على منهل اما مصدر يه طرفية رنحت بفتح الراء والنون المشددة والحاء فعل ماض وتاء تانيث عذبات بفتح العين المهملة والذال المعجمة والباء الموحدة وكسر التاء الفوقية مفعول رنحت البان بالموحدة مضاف اليه ريح بكسر الراء وسكون المثناة التحتية فاعل رنحت صبا بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة والقصر مضاف اليه من اضافة العام الى الخاص وأطرب بفتح الهمزة وسكون الطاء وفتح الراء والباء الموحدة معطوف على رنحت العيس بكسر العين المهملة وسكون الياء التحتية وبالسين المهملة مفعول أطرب حادى بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين فاعل أطرب العيس وفى نسخة الركب مضاف اليه بالنغم بفتح النون والغين المعجمة متعلق باطرب والباء للاستعانة (ومعنى البيتين) يا من هو الرب اللطيف بعباده أسألك أن تامر لسحب الصلوات والتسليمات الدائمات على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الذى جمعت فيه بين المكارم والخيرات بحذافيرها وجعلته حائزا الفضائل كبيرها وصغيرها ما دامت الصبا تميل أغصان البان وما دام الحادى يطرب العيس بالنغم والالحان وبذكرها العهد بالحمى والاوطان فانك أمرتنا بالصلاة والسلام عليه قديما فقلت ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

للتخفيف وهو جمع سحاب الذى هو الغيم واضافة سحب للصلاة من اضافة المشبه به للمشبه أى للصلاة الشبيهة بالسحب فى أن كلا رحمة وقوله منك صفة لصلاة وقوله دائمة صفة أيضا لصلاة ويحتمل أنه صفة لسحب وقوله على النبى أى صادرة على النبى المعهود وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والباء فى قوله بمنهل ومنسجم متعلقة بائذن فهى للتعدية وفى الكلام موصوف محذوف والتقدير بمطر منهل ومطر منسجم والمنهل المنصب لشدته والمنسجم السائل لعدم شدته (قوله مارنحت عذبات البان الخ) أى مدة ترنح عذبات البان الخ فما مصدرية ظرفية والترنح التميل وعذبات البان أغصانه والبان شجر معروف طيب الرائحة وقوله ريح صبا بفتح الصاد فاعل برنحت والمراد بريح الصبا الريح الشرقية التى تهب صوب باب الكعبة وانما سميت بذلك لانها تصبو أى تميل اليها وتسمى قبولا بفتح القاف لانها تقابل بهبوبها المشرق وأصول الرياح أربعة الاولى الصبا وقد علمتها والثانية الدبور وهى الريح الغربية التى تاتى من مغرب الشمس وانما سميت بذلك لان من استقبل المشرق استدبرها والثالثة الشمال بفتح الشين وهى الريح البحرية التى يسار بها فى البحر على كل حال وانما سميت بذلك لانها عن شمال من استقبل المشرق والرابعة الجنوب بفتح الجيم وهى الريح القبلية وعامة المصريين يعبرون عنها بالمريسى لانها تهب من بلاد المرس وهم طائفة من السودان حسان الوجوه وكل ريح جاءت بين مهب ريحين يقال لها النكباء سميت بذلك لانها نكبت أى عدلت عن مهب تلك الرياح الاربعة وقد نظم الشيخ السجاعى حاصل ما تقدم بقوله

أصول رياح أربع سم بالصبا * قبولا أتت من مطلع الشمس شرقيه
دبورا أتت من مغرب الشمس فاعلمن * لذا عند مصر سم بأصاح غربيه
شمال تجى من عن شمال مشرق * يسار بها فى البحر تدعى بحريه
جنوب تسمى بالمريسى نسبة * لبلدان سودان وتنمى لقبليه
وما بين ريحين تهب نسمها * بنكباء تجرى كالاصول بلا مريه

وقوله وأطرب العيس الخ أى ومدة اطراب العيس الخ ظرف معطوف على قوله رنحت والاطراب احداث الطرب وهو خفة تنشأ عن سرور ومقتضية للحركة والنشاط والعيس بكسر العين مناسبة لكون الباء بعدها وان كان أصلها الضم وهى ابل بيض يخالطها شقرة أى حمرة شديدة وهى من كرام الابل ويقال للذكر اعيس

العيس والانثى عيساء والمراد بحادى العيس سائقها فهو من حدا يحدو اذا ساق الابل وقوله بالنغم متعلق بالطرب والنغم بفتح النون الصوت الحسن وللابل خاصية عظيمة فى حصول الطرب لها عند سماع صوت الحادى وكل ما كان الصوت أحسن كان طربها أكثر حتى انها تقطع المسافة الكثيرة فى الزمن القليل بسبب ما يحصل لها من النشاط عند سماع الصوت الحسن ولا يخفى أن الترنيح والاطراب المذكورين لا ينقطعان ما بقيت الدنيا فلذلك أتت الصلاة بهما ويحتمل أنه أراد بذلك التأبيد فكأنه قال دائما وأبدا وانما خص البان والعيس لانهما من مألوفات الاحبة وتخصيص ريح الصبا أظهر من ذلك لانها تصبو الى باب الكعبة التى هى أعظم مكان فى البلد الذى هو مسقط رأس حبيبه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يحتمل انه أشار بالعذبات الى عذبة النبى صلى الله عليه وسلم لتمايلها بتمايله صلى الله عليه وسلم عند سماعه المديح وأشار بالبان الى ذاته الشريفة لطيب رائحتها كطيب رائحة البان بل أعظم وأشار بالعيس الى أمته لطربهم عند سماع المديح كطرب العيس عند سماع صوت الحادى وأشار بالنغم الى المديح وحاصل المعنى على هذا تمايلت عذبة النبى صلى الله عليه وسلم عند سماع المديح وأطرب المادح أمته بمدحه صلى الله عليه وسلم وفى هذا البيت والذى قبله براعة الختام وتسمى حسن المقطع وحسن الخاتمة وهى فى الشعر عبارة عن ختم القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه لانه آخر ما يبقى فى الاسماع وربما حفظ دون غيره لقرب العهد به ويوجد فى بعض النسخ أبيات لم يشرح عليها أحد من الشارحين لكن لا بأس بها وهى

ثم الرضا عن أبى بكر وعن عمر * وعن على وعن عثمان ذى الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم * أهل التقى والنقى والحلم والكرم
يارب بالمصطفى بلغ مقاصدنا * واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم
واغفر الهى لكل المسلمين بما * يتلوه فى المسجد الاقصى وفى الحرم
بجاه من بيته فى طيبة حرم * واسمه قسم من أعظم القسم
وهذه بردة المختار قد ختمت * والحمد لله فى بدء وفى ختم
أبياتها قد أتت ستين مع مائة * فرج بها كربنا يا واسع الكرم

فرج الله الكرب عنا وعن سائر المسلمين بجاه سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من جمع هذه الحاشية المباركة فى يوم الاثنين المبارك من أيام شهر شوال من شهور سنة ألف ومائتين وتسعة وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية والحمد لله رب العالمين

(وللشيخ البوصيرى فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم)

يارب صل على المختار من مضر * والانبياء وجميع الرسل ما ذكروا
وصل رب على الهادى وشيعته * وصحبه من لطى الدين قد نشروا
وجاهدوا معه فى الله واجتهدوا * وهاجروا وله آووا وقد نصروا
وبينوا الفرض والمسنون واختصموا * لله واعتصموا بالله وانتصروا
أزكى صلاة وأنماها وأشرفها * يعطر الكون منها نشرها العطر
معبوقة بعبوق المسك ذاكية * من طيبها أرج الرضوان ينتشر
عدا الحصى والثرى والرمل يتبعها * نجم السما ونبات الارض والمدر
وعدد وزن مثاقيل الجبال كما * يليه قطر جميع الماء والمطر
وعدد ما حوت الاشجار من ورق * وكل حرف غدا يتلى ويستطر
والوحش والطير والاسماك مع نعم * يليهم الجن والاملاك والبشر

والذر والنمل مع جمع الحبوب كذا * والشعر والصوف والاريش والوبر
وما أحاط به العلم المحيط وما * جرى به القلم المأمور والقدر
وعد نعمائك اللاتى منحت بها * على الخلائق مذ كانوا ومذ حشروا
وعد مقداره السامى الذى شرفت * به النبيون والاملاك وافتخروا
وعدما كان فى الاكوان ياسندى * وما يكون الى أن تبعث الصور
فى كل طرفة عين يعارفون بها * أهل السموات والارضين أو يذروا
ملء السموات والارضين مع جبل * والفرش والعرش والكرسى وما حصروا
ما أعدم الله موجودا وأوجده * سد وما صلاة دوامها ليس تنحصر
تستغرق العدمع جمع الدهور كما * تحيط بالحد لا تبقى ولا تذر
لا غاية وانتهاء يا عظيم لها * ولا لها أمد يقضى فيعتبر
وعد أضعاف ما قد مر من عدد * مع ضعف أضعافه يا من له القدر
كما تحب وترضى سيدى وكما * أمرتنا أن نصلى أنت مقتدر
مع السلام كما قد مر من عدد * رب وضاعفهما والفضل منتشر
وكل ذلك مضروب بحفنك فى * أنفاس خلقك ان قلوا وان كثروا
يارب واغفر لقارئها وسامعها * والمسلمين جميعا أينما حضروا
يارب أعظم لنا أجرا ومغفرة * فان جودك بحر ليس ينحصر
ولوالدينا وأهلينا وجيرتنا * وكلنا سيدى للعفو نفتقر
والطف بنا ربنا فى كل نازلة * لطفا عميما به الاهوال تنحسر
بالمصطفى المجتبى خير الانام ومن * جلالة نزلت فى مدحه السور
صلى وسلم ربى دائما أبدا * عليه أضعاف ما قد مر ينتشر
والآل والصحب والاتباع قاطبة * واختم بخير لنا الذى ينتهى العمر

أما بعد حمد الله على آلائه والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه فقد تم بمنه تعالى طبع حاشية خاتمة المحققين وبقية السلف من العلماء العاملين شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى على قصيدة العارف بالله الامام البوصيرى الموسومة بالبردة فى مديح خير البريه عليه من الله أزكى صلاة وأبهى تحيه وقد حليت طررها ووشيت غررها بشرح العلامة الشيخ خالد الازهرى على هذه القصيدة فجاءت حاويه لكل لطاف من الشكل وفى الحسن فريده
وذلك بالمطبعة الميمنيه بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدى أحمد الدردير قريبا من
الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد
البابى الحلبى ذى العجز والتقصير فى شعبان
سنة ١٣٠٨ هجريه على
صاحبها أفضل
الصلاة وأتم
التحيه